

## الباب الثالث

خلافة عثمان بن  
عفان رضي الله عنه





## خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه

عنون البخاري - رحمه الله تعالى - في صحيحه لبيعة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بقوله: (باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان - رضي الله عنه -) ثم ذكر بعد ذلك حديثاً طويلاً اشتمل على ذكر مقتل الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -؛ وعلى قصة بيعة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بالخلافة على يد من اختارهم الفاروق؛ ورسول الله ﷺ راض عنهم .

(... فَقَالُوا: أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَخْلَفَ قَالَ: مَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ أَوْ الرَّهْطِ الَّذِينَ تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ فَسَمَى عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَقَالَ: يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ كَهَيْئَةِ التَّغْزِيَةِ لَهُ فَإِنْ أَصَابَتِ الْأَمْرَةَ سَعْدًا فَهُوَ ذَلِكَ وَالْأَفْلَيْسْتَيْنِ بِهِ أَيُّكُمْ مَا أَمْرُ فَاثْنَيْ لَمْ أَعَزْلَهُ عَنْ عَجْزٍ وَلَا خِيَانَةٍ وَقَالَ: أَوْصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوْلِيَيْنِ أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ وَأَوْصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا، الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَأَنْ يُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ وَأَوْصِيهِ بِأَهْلِ الْأَمْصَارِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ رَدَّوْا الْإِسْلَامَ وَجَبَاةُ الْمَالِ، وَغِيْظُ الْعَدُوِّ، وَأَنْ لَا يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ وَأَوْصِيهِ بِالْأَعْرَابِ خَيْرًا: فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِيهِمْ أَمْوَالُهُمْ وَيُرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ وَأَوْصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُؤْفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَلَا يَكْلَفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ فَلَمَّا قَبِضَ خَرَجْنَا بِهِ فَاثْنَيْ لَمْ نَمَشِي، فَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَالَتْ: أَدْخُلُوهُ فَادْخُلْ فَوَضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبِيهِ فَلَمَّا فَرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ فَقَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ مِنْكُمْ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ طَلْحَةُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عُثْمَانَ وَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيُّكُمْ تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَتَجَعَلَهُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ لِيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ فَاسْكَتَ الشَّيْخَانِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَفْتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ أَنْ لَا أَلُ عَنْ أَفْضَلِكُمْ قَالَا: نَعَمْ فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا، فَقَالَ: لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْقَدَمُ فِي الْإِسْلَامِ، مَا قَدْ عَلِمْتَ فَاللَّهُ عَلَيْكَ لَيْسَ أَمْرُكَ لِتَعْدِلَنَّ وَلَيْسَ أَمْرُ عُثْمَانَ لِنَسْمَعَنَّ وَلِتَطِيعَنَّ ثُمَّ خَلَا بِالْآخِرِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَلَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ، قَالَ: ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ: فَبَايَعَهُ فَبَايَعَهُ لَهُ عَلِيٌّ وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ)) . صحيح البخاري .



## كتاب عثمان بن عفان بعد توليه الخلافة

أول كتاب كتبه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى عماله :

« أما بعد، فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة، ولم يتقد إليهم أن يكونوا جباة، وإن صدر هذه الأمة خلقوا رعاة و لم يخلقوا جباة، وليوشكن أئمتكم أن يصيروا جباة ولا يكونوا رعاة، فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء. ألا وإن أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين وفيما عليهم فتعطوهم مالهم وتأخذوهم بما عليهم، ثم تشوا بالذمة فتعطوهم الذي لهم وتأخذوهم بالذي عليهم، ثم العدو الذي تتابون فاستفتحوا عليهم بالوفاء . »

الطبري. تاريخ الأمم والملوك. ج ٢. ص ٥٩٠.

أول كتاب كتبه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد في الفروج:

« أما بعد، فإنكم حماة المسلمين وذادتهم، وقد وضع لكم عمر ما لم يغب عنا بل كان عن ملأ منا. ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله ما بكم ويستبدل بكم غيركم. فانظروا كيف تكونون فيما ألزمني الله النظر فيه والقيام عليه . »

الطبري تاريخ الأمم والملوك. ج ٢. ص ٥٩١.



الفتح الإسلامي  
على الجبهة  
الشرقية

الفصل الأول





سُميت المناطق في هضبة إيران بأسماء القبائل التي سكنتها وكان أبرزها ثلاث قبائل هي: ( **ميديا - فارس - بارثيا** ) . ثم شملت تسمية فارس لتطلق على الهضبة الإيرانية جميعها بعد قيام الإمبراطورية الفارسية . حيث تمكن **قورش** الفارسي من تأسيس الدولة الأخمينية حوالي عام ٥٥٠ ق . م . على أنقاض الدولة الميديية ، ثم بسط نفوذه على جميع ولايات إيران كلها ، ثم توسع إلى خارج البلاد - انظر الخارطة الخاصة

بالدولة الساسانية في أقصى الساعها ، ص ١٠٨ . أطلق الخليفة عمر بن الخطاب . لتعريف .

وسجل التاريخ؛ أن الدولة الفارسية بلغت أقصى اتساعها زمن الملك **دارا**؛ الذي يعتبر من أعظم ملوك الدولة الأخمينية على الإطلاق، ثم أخذت الدولة الفارسية بالضعف بعد هزيمة الدولة على يد الإغريق في معركة ماراثون البرية سنة ٤٩٠ ق . م . وبعد معركة سلاميس البحرية سنة ٤٨٠ ق . م . واستمر الوضع بالانحدار حتى سيطر عليها الإسكندر المقدوني سنة ٣٣٣ ق . م ، ثم حكمها السلوقيون فترة من الزمن وبعد خمسة قرون متتالية؛ قامت الأسرة البارثية بالتخلص من النفوذ الإغريقي بدءاً من منتصف القرن الثالث ق . م . حتى قيام الدولة الساسانية حوالي سنة ٢٢٦ م ، على يد **أردشير بن بابك الساساني** والتي استمر حكمها حتى الفتح الإسلامي لبلاد العراق وفارس؛ حيث دخل الإسلام إلى أرض فارس في عهد الخليفة **عمر بن الخطاب** ( رضي الله عنه ) ، الذي انتصرت قواته على الجيوش الفارسية في معركتي القادسية ونهاوند وهروب الحاكم الساساني إلى فرغانة ، ومن ثم دخول هذه البلاد تحت الحكم الإسلامي ، وفي خلافة **عثمان** ( رضي الله عنه ) ، أعيد تحرير معظم أراضي الإمبراطورية الفارسية التي انتفضت ضد الدولة الإسلامية ، كفارس وكرمان وسجستان وخراسان وأرمينية وأذربيجان وطبرستان ، بل توسعت فتوحاتهم إلى مناطق أوسع في خراسان وأرمينية . وبذلك اكتمل فتح إيران.

## معاودة فتح أذربيجان سنة ٢٤ هـ

فتح المسلمون أذربيجان في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث عقد حذيفة بن اليمان رضي الله عنه صلحاً مع أهالي أذربيجان، على ثمانمائة ألف درهم وزن، على أن لا يقتل منهم أحداً، ولا يسببه، ولا يهدم بيت نار، ولا يعرض لأكراد البلاشجان، وسبيلان، وميان رودان، ولما أسند الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، إمارة الكوفة للوليد ابن عقبة؛ انتفض أهل أذربيجان، فمنعوا ما كانوا قد صالحوا عليه حذيفة بن اليمان أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وثاروا على واليهم عقبة بن فرقد ( انظر تفصيل ذلك في الصفحة المقابلة ) .

قال ياقوت:

أذربيجان: بالفتح، ثم السكون، وفتح الراء، وكسر الباء الموحدة، وباء ساكنة، وجيم؛ هكذا جاء في شعر الشماخ:

تذكرتها وهنا، وقد حال دونها قري أذربيجان المسالِح والجال

وقد فتح قومُ الذال، وسكنوا الراء؛ ومدَّ آخرون الهمزة مع ذلك. وروي عن المهلب، ... أذربيجان، بمد الهمزة، وسكون الذال، فيلتقي ساكنان، وكسر الراء، ثم ياء ساكنة، وباء موحدة مفتوحة، وجيم، وألف، ونون. قال أبو عون إسحاق بن علي في زيجه: أذربيجان في الإقليم الخامس، طولها ثلاث وسبعون درجة، وعرضها أربعون درجة. قال النحويون: النسبة إليه أذري، بالتحريك، وقيل: أذري بسكون الذال، لأنه عندهم مركب من أذروبيجان، فالنسبة إلى الشطر الأول، وقيل أذري؛ كلُّ قد جاء. وهو اسم اجتمعت فيه خمسة موانع من الصرف: العجمة، والتعريف، والتأنيث، والتركيب، ولحاق الألف والنون، ومع ذلك، فإنه إذا زالت عنه إحدى هذه الموانع، وهو التعريف، صُرف، لأن هذه الأسباب لا تكون موانع من الصرف، إلا مع العلمية، فإذا زالت العلمية بطل حكم البواقي، ولولا ذلك، لكان مثل قائمة، ومأنة، ومطبعة، غير منصرف، لأن فيه التأنيث، والوصف، وكان مثل الفرند، واللجام، غير منصرف لاجتماع العجمة والوصف فيه، وكذلك الكتمان، لأن فيه الألف والنون، والوصف، فاعرف ذلك. قال ابن المقفع: أذربيجان مسماة بأذرياذ بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح، عليه السلام، وقيل: أذرياذ بن بيوراسف، وقيل: بل أذر اسم النار بالفهلوية، وبايكان معناه الحافظ والخازن، فكان معناه بيت النار، أو خازن النار؛ وهذا أشبه بالحق وأحرى به، لأن بيوت النار في هذه الناحية كانت كثيرة جداً، وحده أذربيجان من بردعة مشرقاً إلى أرنجان مغرباً؛ ويتصل حدُّها من جهة الشمال ببلاد الديلم، والجيل، والطرم، وهو إقليم واسع، ومن مشهور مدائنها: تبريز، وهي اليوم قصبتهما وأكبر مدنها، وكانت قصبتهما قديماً المراغة؛ ومن مدنها خوي، وسلماس، وأرمية، وأردبيل، ومزند، وغير ذلك. وهو صقع جليل، ومملكة عظيمة، الغالب عليها الجبال؛ وفيه قلاع كثيرة، وخيرات واسعة، وفواكه جمّة، ما رأيت ناحية أكثر بساتين منها، ولا أغزر مياهاً وعيوناً، لا يحتاج السائر بنواحيها إلى حمل إناء للماء، لأن المياه جارية تحت أقدامه أين توجه، وهو ماء بارد عذب صحيح. وأهلها صباح الوجوه حمرها، رفاق البشرة، ولهم لغة يقال لها: الأذرية، لا يفهمها غيرهم. وفي أهلها لين وحسن معاملة..... معجم البلدان ج: ١ ص: ١٢٨، ١٢٩.

## الوليد بن عقبة بن أبي معيط

هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي أخو عثمان بن عفان لأمه، أهمها أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس. وأمها البيضاء بنت عبد المطلب يكنى أبا وهب، قتل أبوه بعد الفراغ من غزوة بدر صبراً، وكان شديداً على المسلمين، كثير الأذى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فكان ممن أسر بيدر، فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بقتله، وكان الوليد شجاعاً شاعراً جواداً، قال مصعب الزبيري: وكان من رجال قريش وسراهم، وقصة صلواته بالناس الصبح أربماً وهو سكران مشهورة مخرجة، وقصة عزله بعد أن ثبت عليه شرب الخمر مشهورة أيضاً مخرجة في الصعيحين، وعزله عثمان بعد جلده عن الكوفة، وولاه سعيد بن العاص - وأقام بالرقعة إلى أن مات في خلافة معاوية - .



- الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - يولي الوليد بن عقبة إمارة الكوفة، بعد أن عزل سعد بن أبي وقاص عنها.
- أهل أذربيجان يمنعون ما كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويثورون على واليهم عقبة ابن فرقد.
- الخليفة عثمان؛ يأمر الوليد بن عقبة، بغزو أهل أذربيجان لتأديبهم على نقضهم العهد مع المسلمين.
- الوليد بن عقبة يضع سلمان بن ربيعة الباهلي مقدمة لجيشه.
- الوليد بن عقبة يتوغل في أرض أرمينية ثم يمضي إلى أذربيجان.
- أهل أذربيجان حينما علموا بمقدم المسلمين؛ طلبوا الصلح على ما كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه -؛ أيام الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، فأجابهم الوليد على ذلك وأخذ برأيهم حقناً للدماء.



- **الوليد بن عقبة**، بيث السرايا ويشن الغارات من أذربيجان على النحو التالي:

١. عبد الله بن شبيب الأحمسي يتقدم بقوة تقدر بـ ٤٠٠٠ مقاتل للإغارة على أهل موقان، البير (البيبر)، الطيلسان، وتخضع المتمردين فيها لسلطان الدولة الإسلامية، ثم تعود إلى قواعدها سالمة غانمة.

٢. سلمان بن ربيعة الباهلي يتقدم قوة تقدر بـ ٦٠٠٠ مقاتل مدداً لحبيب بن مسلمة الشهري في فتوح أرمينيا، لكنه وصل بعدما تمكن حبيب من هزيمة الروم على نهر الفرات، وقد عاد الجيش محملاً بالغانائم. ( انظر تفصيل ذلك في الفصل الثاني: الفتح الإسلامي على الجهة الشمالية )

٣. بعد إخماد حركات التمرد في أذربيجان؛ الوليد بن عقبة يعود إلى الكوفة.

**موقان**: إحدى مدن أذربيجان.

**البيبر (البيبر)**: بلد حصين من نواحي شهر روز- البغدادي، ج ٢ ص ٢٤٠.

**طيلسان**: إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والخزر.



١) بعد عودة الوليد بن عقبة إلى الكوفة، عاود أهل أذربيجان تمردهم على المسلمين ١٩ .

٢) الأشعث بن قيس والي المسلمين على ( أذربيجان )، بيعت بخبر التمرد إلى الوليد بن عقبة بالكوفة .

٣) الوليد بن عقبة، يمد جيش المرابطين المسلمين بأذربيجان بجيش الكوفة .

٤) بعد وصول الإمدادات الإسلامية إلى أذربيجان؛ استطاع الأشعث أن يخمد حركات التمرد فيها؛ حتى طالب أهلها الصلح مع المسلمين على نهج صلحهم السابق، وخوفاً من تكرار حركة التمرد مرات أخرى، قام الأشعث بوضع حامية عربية فيها، وجعل لها عطايا، وسجلها في الديوان، وأمرها بأن تدعو الناس إلى الدخول في الإسلام بالتالي هي أحسن .

٥) أهل أذربيجان، ينكثون العهد مع المسلمين بعد أن تولى أمرها سعيد بن العاص؛ فبعث الوليد إليهم جرير بن عبد الله البجلي، الذي استطاع أن يلحق بهم هزيمة نكراء، بعدما تمكن من قتل رئيسهم، ثم استقرت الأمور بعد ذلك بعد أن أسلم معظم سكانها بأثر دعوة المسلمين فيهم .

## سيرة

## سلمان بن ربيعة الباهلي

هو سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سهم بن ثعلبة الباهلي مختلف في صحبته. قال أبو حاتم: له صحبة، يكنى أبا عبد الله. وقال أبو عمر: ذكره المعقلي في الصحابة، وهو عندي كما قال أبو حاتم. وقال ابن منده: ذكره البخاري في الصحابة، ولا يصح، ويقال له: سلمان الخيل. وقال: روى عنه كبار التابعين كأبي وائل، وأبي ميسرة، وأبي عثمان النهدي، وسويد بن غفلة، وشهد فتوح الشام، ثم سكن المراهقين وولي غزو **أرمينية** في زمن **عثمان** فاستشهد قبل الثلاثين أو بعدها. ويقال: إنه أول من فرق بين العتاق والهجين، فقيل له: سلمان الخيل. وقال ابن حبان في ثقات التابعين: كان يلي الخيول أيام **عمرو** وهو أول من استقضى على الكوفة، وكان رجلاً صالحاً يهج كل سنة، وذكره في التابعين أيضاً ابن سعد والمعالي. وقال الأجرى: عن أبي داود: روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، وما أهل ما روى، وعن أبي وائل: اختلفت إلى سليمان بن ربيعة أربعمين صباحاً فلم أجد عنده فيها خصماً. وحديثه في صحيح مسلم، من روايته عن عمرو. وله ذكر في حديث اللقطة، قال سلمة بن كهيل، عن سويد بن غفلة: وجدت سوطاً فأخذته، فعاب علي ذلك زيد بن صوحان، وسلمان بن ربيعة، فذكرت ذلك لأبي بن كعب، فقال: أحسنت وأصبت السنة. وهو عند البخاري وغيره. وله ذكر في قصة أبي موسى، حيث مثل عن بنت وابنة ابن، فوافقه سلمان بن ربيعة في القسم، وسئل أبو مسعود فخالفهما، أخرجهما النساء، وأصلها في البخاري، وكانت في خلافة عثمان، بن عمر السعدي، الإسدي في سيرته.

## عبد الله بن شبيل الأحمسي

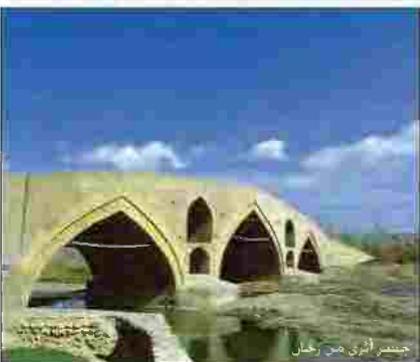
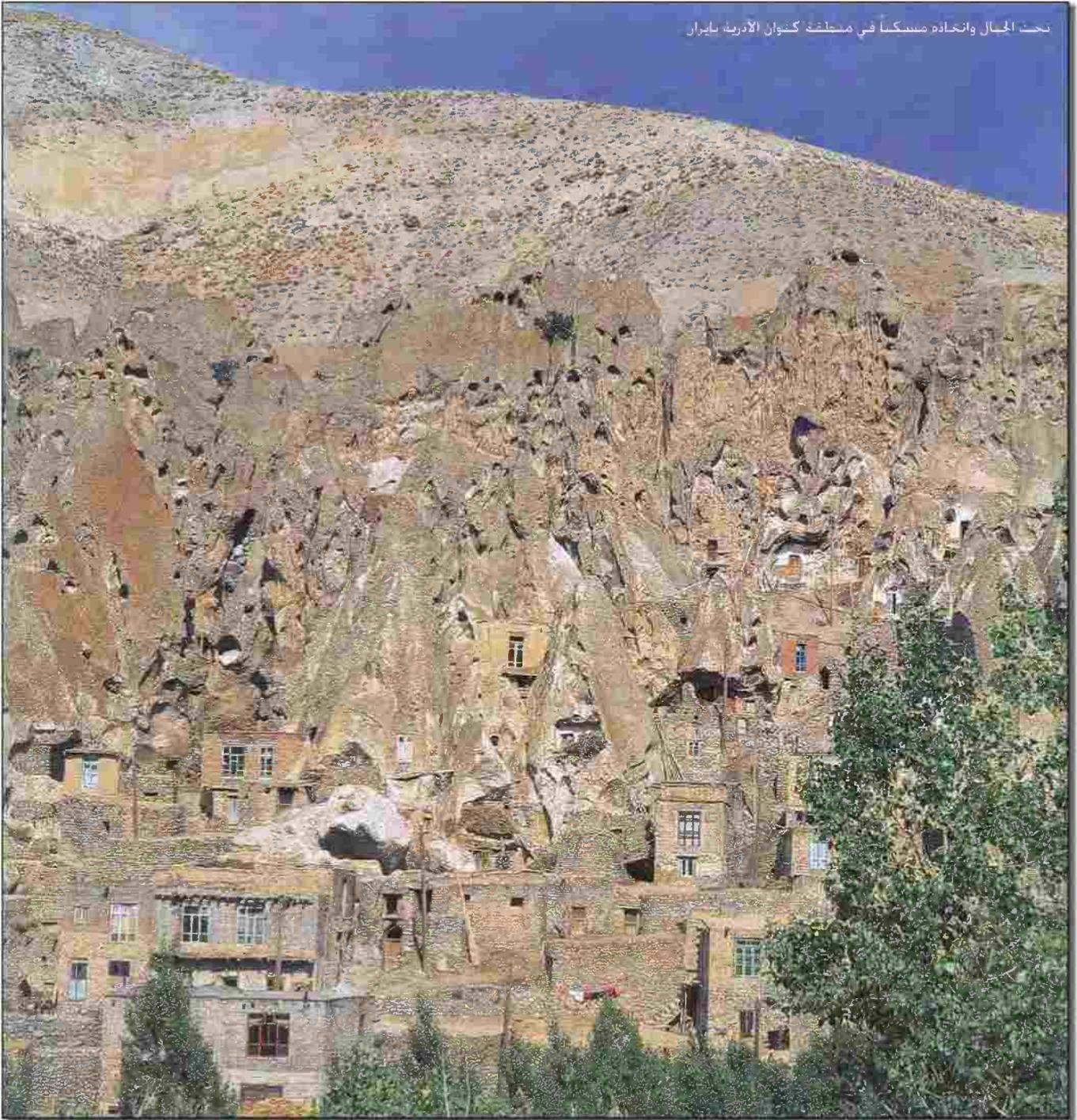
هو عبد الله بن شبيل بالتصغير الأحمسي ذكره أبو عمر، فقال في صحبته نظر، قال: وقدم **أذربيجان** سنة ثمان وعشرين غازياً في خلافة **عثمان** فأعطوه الصلح وذكره الطبري، وقال: كان على مقدمة الوليد بن عقبة لما غزا **أذربيجان**، فأغار على أهل **موقان**، ففتح وغنم، فطلب أهل **أذربيجان** الصلح. قلت: وقد تقدم غير مرة، أنهم كانوا لا يؤمرون إلا الصحابة. بن عمر السعدي، الإسدي في سيرته. قلت: وذكر الحموي أنه لما استعمل عثمان بن عفان، رضي الله عنه، الوليد بن عقبة على الكوفة، عزل عقبة بن فرقد عن **أذربيجان**، بعد أن تقضوا العهد، فغزاهم الوليد بن عقبة سنة خمس وعشرين، وعلى مقدمته عبد الله بن **شبيل الأحمسي**، فأغار على أهل **موقان**، **التهريز**، **والطليسان**، فغنم وسبأ، ثم صالح أهل **أذربيجان** على صلح حذيفة. مجمع المبدان ج ١، ص ١٢٩.



## الأشعث بن قيس

هو الأشعث بن قيس بن معدي كرب ينتهي نسبه إلى يشجب بن يعرب ابن قحطان. وكان اسم الأشعث: معدي كرب. وكان أشعث الرأس؛ فقلب عليه. له صحبة، ورواية. حدث عنه: الشعبي، وقيس بن أبي حازم، وأبو وائل. وأرسل عنه إبراهيم النخعي. وأصبحت عينه يوم الهرموك. وكان أكبر أمراء علي يوم صفين. منصور، والأعمش، عن أبي وائل، قال لنا الأشعث: في نزلت: **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِمَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا خَاصِمْتُمْ رَجُلًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -**. فقال: ألك بيعة؟ قلت: لا. قال: فيحلف؟ قلت: إذا يحلف. فقال: من حلف على يمين فاجرة ليقطع بها مالاً، لقي الله وهو عليه غضبان. قال ابن الكلبي: وفد الأشعث في سبعين من كندة على النبي - صلى الله عليه وسلم -، مجاهد، عن الشعبي، عن الأشعث، قال: قدمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في وفد كندة، فقال لي: هل لك من وكد؟ قلت: صغير، وكد مخرجي إليك... الحديث. وعن إبراهيم النخعي، قال: ارتد الأشعث في ناس من كندة، فحوصر، وأخذ بالأمان، فأخذ الأمان لسبعين، ولم يأخذ لنفسه، فأتى به الصديق فقال: إنا قاتلوك، لا أمان لك. فقال: **تَمَنَّ عَلِيٍّ وَأَسْلَمَ؟** قال: ففعل. وزوجه أخته. زاد غيره: فقال لأبي بكر **زَوَّجَنِي أَخْتِكَ، فَزَوَّجَهُ فَرَوَةَ بِنْتُ أَبِي قُحَافَةَ**. رواه أبو عبيد في **"الأموال"** فلم أبأها فوض النكاح إلى أبي بكر. ابن أبي خالد، عن قيس، قال: لما هدم بالأشعث بن قيس أسيراً على أبي بكر أطلق وثاقه، وزوجه أخته. فاخترط سيفه. ودخل سوق الإبل، فجعل لا يرى ناقة ولا جملاً إلا عرقه. وصاح الناس: كفر الأشعث! ثم طرح سيفه، وقال: والله ما كفرت؛ ولكن هذا الرجل زوجني أخته؛ ولو كنا في بلادنا لكانت لنا ولهمه غير هذه. يا أهل المدينة، انصرفوا واكلوا لوبا أهل الإبل، تماثلوا خذوا شرواها! قال أبو عبيدة: كان على ميمنة علي يوم صفين الأشعث. روى الشيباني عن قيس بن محمد بن الأشعث: أن الأشعث كان عاملاً **لعثمان** على **أذربيجان**، فحلف مرة على شيء؛ فكفر عن يمينه بخمسة عشر ألفاً. وعن ميمون ابن مهران، قال: أول من مشى معه الرجال، وهو راكب: الأشعث بن قيس. روى نحوه أبو الملقح، عن ميمون. قال إسماعيل بن أبي خالد، عن حكيم بن جابر، قال: لما توفي الأشعث بن قيس، أتاهم الحسن بن علي فأمرهم أن يوضئوه بالكافور وضوءاً. وكانت بنته تحت الحسن. قالوا: توفي سنة أربعين و زاد بعضهم: بعد **علي** رضي الله عنه بأربعين ليلة. ودفن في داره. وقيل: عاش ثلاثاً وستين سنة. وقال محمد بن سعد: مات بالكوفة، والحسن بها حين صالح معاوية. وهو الذي صلى عليه. قلت: وكان ابنه محمد بن الأشعث بعده من كبار الأمراء وأشرافهم، وهو والد الأمير عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث الذي خرج معه الناس، وعمل مع الحجاج تلك الحروب المشهورة التي لم يسمع بمثلا. بحيث يقال: إنه عمل معه أحداً وثمانين مصافاً، معظمها على الحجاج. ثم في الآخر خذل ابن الأشعث وانتهزم، ثم ظفروا به وهلك. **الإمام الذهبي** سير اعلام النبلاء.

تحت الجبال واتخاذ مسكناً في منطقة كنوان الأدرية بإيران



## الري في التراث الحضاري الإسلامي

**الري:** بلد جليل، بهي نبيل، كثير المفاخر والفواكه، فسيح الأسواق، حسن الحانات، طيب الحمامات، كثير الأدامات، قليل المؤذيات، غزير المياه، مفيد التجارات، علماء سراً، وعوام دهاة، ونسوان مدبرات، بهي المحلات خفيف ظريف نظيف، لهم جمل وعقل، وآئين وفضل، وبه مجالس ومدارس وقرائح، وصنائع ومطارح ومكارم وخصائص، لا يخلو المذكر من فقه، ولا الرئيس من علم، ولا المحتسب من صيت، ولا الخطيب من أدب، هو أحد مفاخر الإسلام وأمهات البلدان؛ به مشايخ واجله، وقراء وأئمة وزهاد وغزاة وهمة، كثير الجليد والتلج ولفقاعهم ذكر، وليزهم اسم، ولذكريهم فن، ولرساتيقيهم شأن، به دار الكتب الأحدثة، وعرضه البطيخ العجيبة، والروذة البهية، وبه قلعة ومدينة، حسن الخانات، كامل الآلات نفيس سري، ودخلنا يوماً على أبي العباس اليزدادي وقد أنزله ناصر الدولة موضعاً نزيهاً بنيسابور فقال: ما علمت أن نيسابور بهذه الطيبة فهل **الري** مثلها فتكلم كل أحد بما عنده، فقلت: أيد الله الشيخ، نيسابور أكبر وأهلها أيسر، و**الري** أبهى وأنزه، وماؤها أغزر؛ **فالري** فوق ما وصفنا إلا أن ماءهم سهل، وبطيخهم يقتل، وعالمهم يضل، أكثر ذبائحهم البقر، قليل الحطب، كثير الشغب، لحوم عاسية، وقلوب قاسية، وجماعة منكرة، وأئمة الجامع مختلفة؛ يوم **للحنفيين** ويوم **للشعويين**، وقال بعض الرجاز:

الري فيها درهم كدائق      والخبز في أعلى علو الخالق  
واللحم قد علق بالشوايق      وكم بها من فاطع وسارق  
اسرق للحبات من عقاقق      وليس بالأمون من تراقق  
يحلف بالطور وبالمشارق      إني على حق فغير صادق  
وهو إذا خصك عين الفاسق

وهو بلد كبير نحو فرسخ في مثله؛ إلا أن أطرافه قد خربت، والجامع على أطرف المدينة الداخلة عند القلعة ليس خلفه عمارة، والقلعة خربة، والمدينة الجارحة عامرة، بلا أسواق والأسواق والعمارات بالربض، والمياه تتخلله، وفيه فني ودار الكتب بأسفل الروذة في خان ودار البطيخ عند الجامع ... أما بالري فالغلبة للحنفيين وهم بخارية الإرساتيقي القصبية؛ فإنهم زعفرانية يقفون في خلق القرآن، وسمعت بعض دعاة الصاحب يقول: قد لان لي أهل السواد في كل شيء، إلا في خلق القرآن. ورأيت أبا عبد الله بن الزعفراني قد عدل عن مذهب آبائه إلى مذهب النجار، وتبرأ منه أهل الرساتيقي. وبالري **حنابلة** كثير، لهم جلبة والعوام قد تابعوا الفقهاء في خلق القرآن، وأهل **قم** شيعية غالية؛ قد تركوا الجماعات، وعطلوا الجامع، إلى أن الزمهم ركن الدولة عمارته ولزومه، و**همدان** وأجنادها أصحاب حديث إلا الدينور فإن بها خاصاً وعماماً وجلبة لمذهب سفيان الثوري والإقامة في الجامع مثني، وعلى ذلك كان أهل **أصفهان** في القديم... أما التجارة؛ فتجاراتهم مفيدة، يحمل من **الري** البرود والمنيرات والقطن والقصاع والمسال والأمشاط، ومن **قزوین** الأكسية والجوارب، والقسي ومن **قم** الكراسي، واللحم والركب ويز وزعفران كثير ومن **همدان** ونواحيها البز والزعفران والأسبيذروي والثعالب أولسمور والجفاف والأجبان، ومن **سر** الطيالة الرفيعة، والأكسية الحسنة، ومن خصائصهم بطيخ **الري** وخوخها وحلل **أصفهان** وأقفالها، و**نمكسودها** وأبناها، وقماقم **قاشان** و**مطلخونها** وجبن **الديتور** ودروع **قزوین** وقسيها.

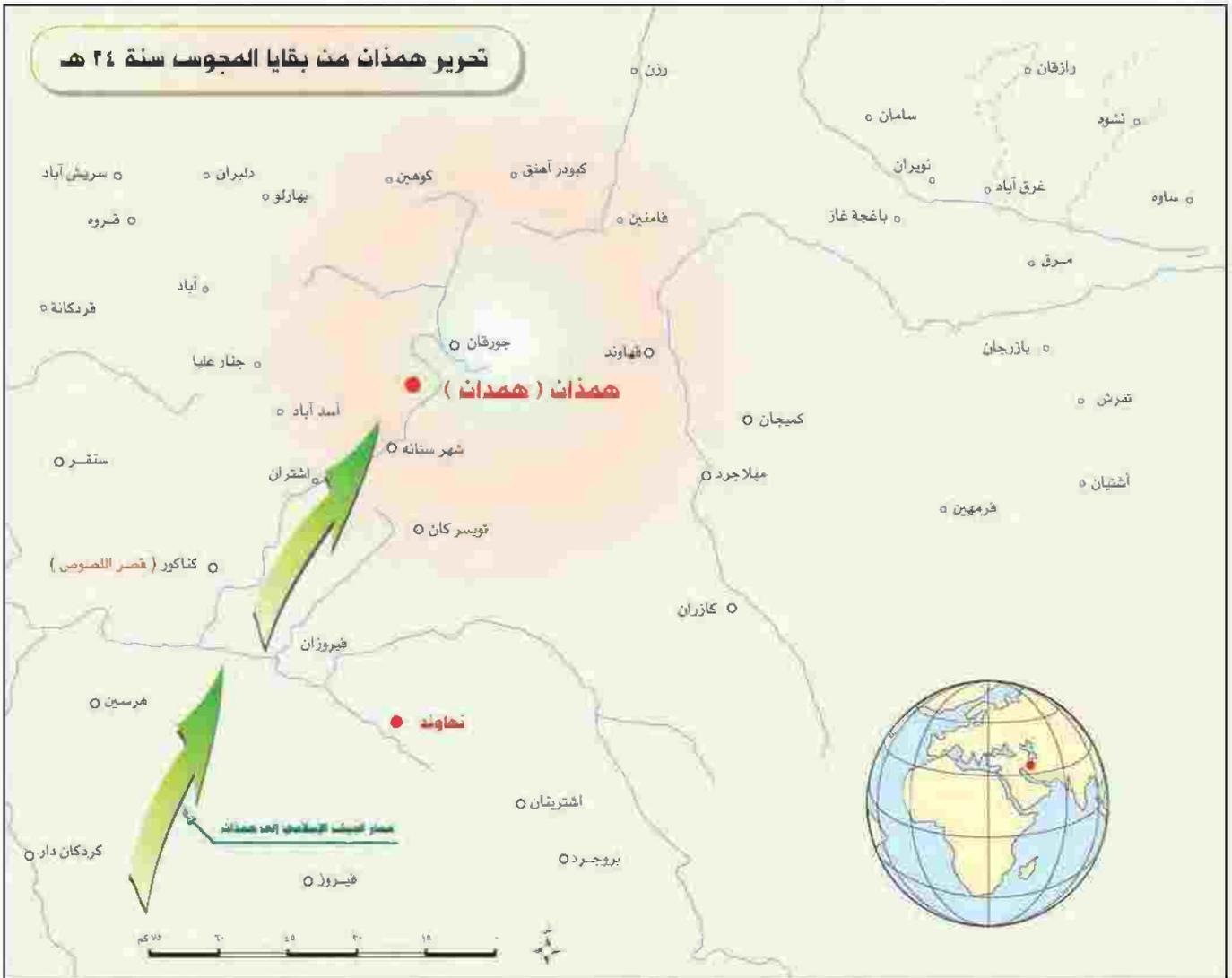
## فتح الري للمرة الثانية



ذكرنا في كتابنا السابق ( أطلس الخليفة عمر بن الخطاب ) رضي الله عنه في ص ١٣٥ نص معاهدة الأمان التي وقعها المسلمون مع أهل الري؛ لكن أهل الري نقضوا هذا العهد الذي كانوا عقده مع حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، — قيام أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أثناء ولايته على الكوفة بإعادة الري إلى فلك الدولة الإسلامية، حيث أرسل إليها قريظة بن كعب الأنصاري؛ وبذلك واصل المسلمون في عهد عثمان - رضي الله عنه - العمل على توطيد الإسلام في هذه البلاد التي انتفض أهلها محاولين الخروج على سلطان الدولة الإسلامية.

وصف الإصطخري الري قائلا: أنها كانت أكبر من أصبهان وليس بالجبال بعد الري أكبر من أصبهان، ثم قال: والري مدينة ليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها وإن كانت نيسابور أكبر عوضه منها، وأما اشتباك البناء واليسار والخصب والعمارة فهي أعمر، وهي مدينة مقدارها فرسخ ونصف في مثله، والغالب على بنائها الخشب والطين، قال: وللري قرى كبار كل واحدة أكبر من مدينة، وعدد منها قوهذ والسد ومرجبي وغير ذلك من القرى التي بلغني أنها تخرج من أهلها ما يزيد على عشرة آلاف رجل، قال: ومن رساتيقها المشهورة قصران الداخل والخارج وبهزان والسن وبشاويه ودنياوند، وقال ابن الكلبي: سميت الري بري رجل من بني شيلان ابن أصبهان بن قلوچ - يالمون العموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١١٢.

## تحرير همذان من بقايا المجوس سنة ٢٤ هـ



وينبأ من ذلك بذكر **همذان** فنقول: إن همذان مدينة كبيرة القطر، كثيرة العامر، ولها أسواق وتجارات دائرة، وأهلها أهل نبالة وأدب وفضل ومروءة، وأسعارها مع الأيام مرفقة، وبها كثير الأغنام واللحمان السمان والألبان والأجبان .

ترجمة المشتاق في اختراق الآفاق ج ٢، ص ٦٧٩

وكور الجبل **همذان** والروذ راور وبيروجرود والكرج وقراونده وقصر اللصوص، وصحنة وأسد أباد والمرج وطرز وحومة سهرورد وشهرزور وزنجان وأبهر وسمنان وقم وقاشان وروذه ويوسته والكرج والبرج وإصبهان وخان لنجان وبارما ومدينة الصيمرة وماسبذان ومهران قذق وماء الكوفة وهي الدينور وماء البصرة وهي نهاوند وهمذان وقم .

ومن الدكان إلى قصر اللصوص أحد وعشرون ميلاً ثم إلى أسد أباد أحد وعشرون ميلاً .

ترجمة المشتاق في اختراق الآفاق ج ٢، ص ٦٧٤

\_\_\_ أمير الكوفة ( المغيرة بن شعبه الثقفي ) ، يسير بجيش المسلمين ويحرر **همذان** من السيطرة المجوسية بعد قتال مرير مع المدافعين عنها سنة ٢٤ هـ .  
\_\_\_ عين المغيرة بن شعبه القائد ( جريير بن عبد الله البجلي ) عاملاً على همذان بعد تحريرها من قبضة الفرس المجوس .



## تراجم

## جرير بن عبد الله الحنظلي

هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن حزيمة بن حرب بن علي البجلي الصحابي الشهير، يكنى أبا عمرو، وقيل: يكنى أبا عبد الله، اختلف في وقت إسلامه: ففي الطبراني "الأوسط" من طريق حصين بن عمر الأحمسي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير، قال: لما بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - أتيتُه، فقال: ما جاء بك؟ قلت: جئت لأسلم، فألقى إلي كساءه، وقال: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه. حصين فيه ضعف؛ ولو صح لحمل على المجاز، أي لما بلغنا خبر بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - أو على الحذف: أي: لما بعث النبي - صلى الله عليه وسلم -، ثم دعا إلى الله، ثم قدم المدينة، ثم حارب قريشاً وغيرهم، ثم فتح مكة، ثم وفدت عليه الوفود.

وجزم ابن عبد البر عنه بأنه أسلم قبل وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - بأربعين يوماً وهو غلط؛ ففي "الصحيحين" عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له: استنصت الناس في حجة الوداع وجزم الواقدي بأنه وفد على النبي - صلى الله عليه وسلم - وآله وسلم - في شهر رمضان سنة عشر، وأن بعثه إلى ذي الخليفة كان بعد ذلك، وأنه وافق مع النبي - صلى الله عليه وسلم - حجة الوداع من عامه، وفيه عندي نظر؛ لأن شريكاً حدث عن الشيباني، عن الشعبي، عن جرير، قال: قال لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إن أخاكم النجاشي قد مات... الحديث. أخرجه الطبراني؛ فهذا يدل على أن إسلام جرير كان قبل سنة عشر؛ لأن النجاشي مات قبل ذلك، وكان جرير جميلاً، قال عمر: هو يوسف هذه الأمة، وقدمه عمر - رضي الله عنه - في حروب العراق على جميع بجيلة، وكان لهم أثر عظيم في فتح القادسية، ثم سكن جرير الكوفة، وأرسله علي - رضي الله عنه - رسولاً إلى معاوية - رضي الله عنه - ثم اعتزل الفريقين وسكن قرقيسيا حتى مات سنة إحدى وقيل أربع

وخمسين، ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة.

## المغيرة بن شعبة الثقفي

هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب، الأمير أبو عيسى، ويقال: أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد. من كبار الصحابة أولي الشجاعة والمكيدة. شهد بيعة الرضوان. كان رجلاً طويلاً مهيباً، ذهب عينه يوم اليرموك، وقيل: يوم القادسية. روى مغيرة بن الريان، عن الزهري، قالت عائشة: كسفت الشمس على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقام المغيرة بن شعبة ينظر إليها، فذهبت عينه. قال ابن سعد: كان المغيرة أصهب الشعر جداً، يفرق رأسه فروقاً أربعة، أقصص الشفتين، مهتماً، ضخم الهامة، عبل الذراعين، بعيد ما بين المنكبين، وكان داهية. يقال له: مغيرة الرأي. وعن الشعبي: أن المغيرة سار من دمشق إلى الكوفة خمساً. قال المغيرة: وضأت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك، فمسح على خفي.

وروى حبيب بن الشهيد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه: أن عمر قال لابنه عبد الرحمن: ما أبو عيسى؟ قال: يا أمير المؤمنين! اكتنى بها المغيرة بن شعبة على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

وعن حماد بن سلمة، عن زيد بن أسلم، أن عمر غير كنية المغيرة بن شعبة، وكانه أبا عبد الله وقال: هل لعيسى من أب؟ عن أبي رجاء العطاردي قال: كان فتح الأبله على يد عتبة ابن غزوان، فلما خرج إلى عمر قال للمغيرة بن شعبة: صل بالناس. فلما هلك عتبة، كتب عمر إلى المغيرة يأمره بالبصرة، فبقي عليها ثلاث سنين. قال الليث: وقعة أذريجان كانت سنة اثنتين وعشرين، وأميرها المغيرة بن شعبة، وقيل: افتتح المغيرة همدان غنوة.

قال الليث: وحج بالناس المغيرة سنة أربعين. قال الجماعة: مات أمير الكوفة المغيرة في سنة خمس في شعبان، وله سبعون سنة. وله في "الصحيحين" اثنا عشر حديثاً، وانفرد له البخاري بحديث، ومسلم بحديثين. الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء.

## قزوين وأبهر في التراث الجغرافي الإسلامي

**قزوين:** بالفتح ثم السكون، وكسر الواو، وباء مثناة من تحت ساكنة، ونون: مدينة مشهورة بينها وبين الرّي سبعة وعشرون فرسخاً وإلى أبهر اثنا عشر فرسخاً، وهي في الإقليم الرابع، طولها خمس وسبعون درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة، قال ابن الفقيه: أول من استحدثها سابور ذو الأكتاف واستحدث أبهر أيضاً، قال: وحصن قزوين يسمّى كشرين بالفارسية وبينه وبين الديلم جبل كانت ملوك الأرض تجعل فيه رابطة من الأساور يدفعون الديلم إذا لم يكن بينهم هدنة ويحفظون بلدهم من اللصوص، وكان عثمان بن عفان، رضي الله عنه، ولّى البراء بن عازب الرّي في سنة ٢٤، فسار منها إلى أبهر ففتحها، كما ذكرنا، ورحل عنها إلى قزوين فأناخ عليها، وطلب أهلها الصلح فعرض عليهم ما أعطى أهل أبهر من الشرائط فقبلوا جميع ذلك؛ إلا الجزية فإنهم نظروا منها، فقال: لا بدّ منها، فلما رأوا ذلك أسلموا وأقاموا مكانهم فصارت أرضهم عُشرية ثم رتب البراء فيهم خمسائة رجل من المسلمين فيهم طليحة بن خويلد الأسدي وميسرة العائذي وجماعة من بني تغلب وأقطعهم أرضين وضياعاً لا حقّ فيها لأحد، فعمروا وأجرّوا أنهارها وحضروا آبارها فسُمّوا تئاءها، وكان نزولهم على ما نزل عليه أساوره البصرة على أن يكونوا مع من شاوروا فصار جماعة منهم إلى الكوفة وحالفوا زهرة بن حوية فسموا حمراء الديلم وأقام أكثرهم مكانهم؛ وقال رجل ممن قدم مع البراء:

قد يعلم الديلم إذ تحارب      لما أتى في جيشه ابن عازب  
بأن ظنّ المشركين كاذب      فكم قطعنا في دجى الغياهب

من جيل وعبر ومن سباب ،

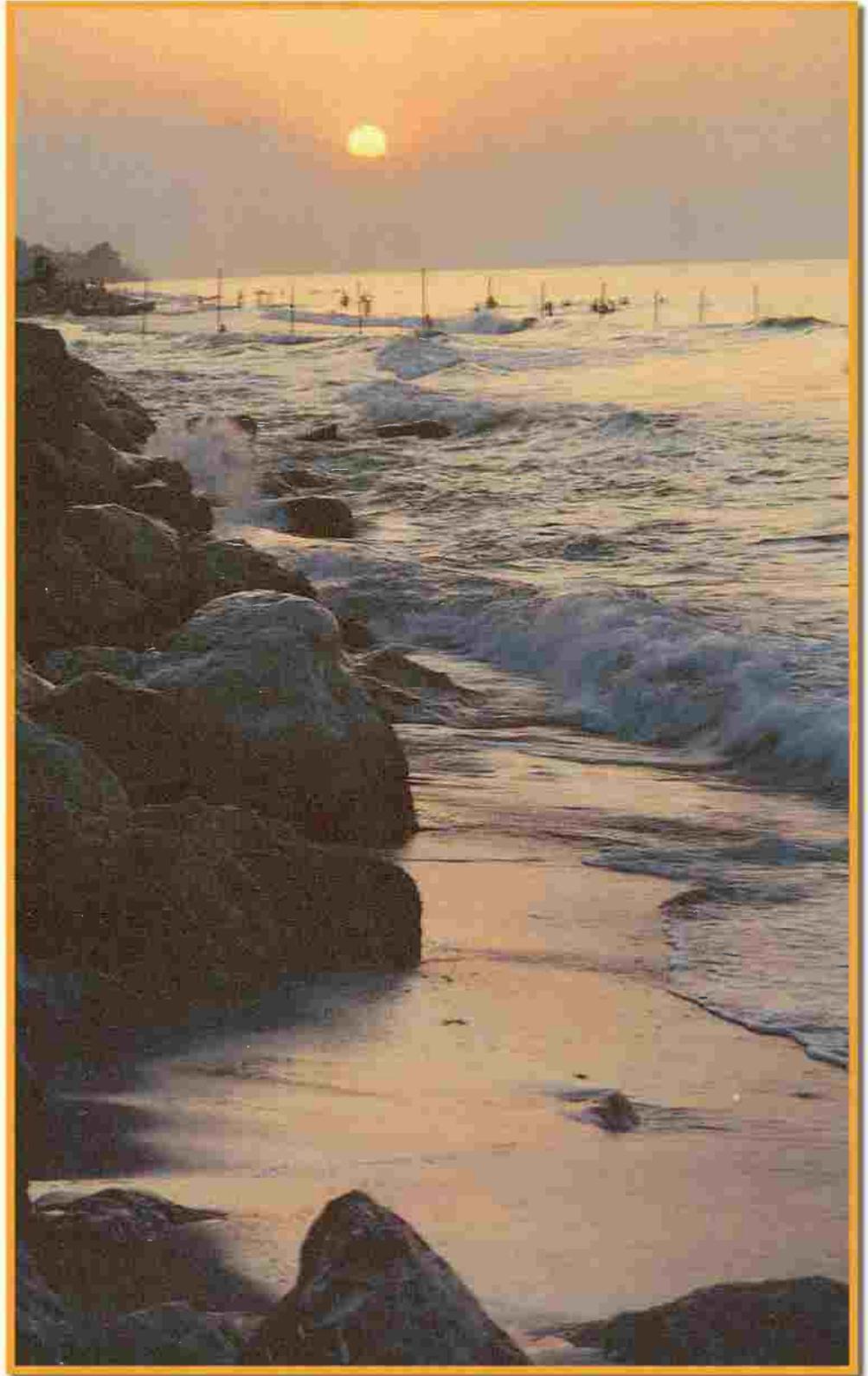
قالوا: ولما ولي سعيد بن العاصي بن أمية الكوفة بعد الوليد بن عقبة غزا الديلم فأوقع بهم وقدم قزوين فمضّرهما وجعلها مَعزى أهل الكوفة إلى الديلم، ... وكان المبارك التركي بنى بها حصناً سماه المباركية وبه قوم من مواليه، وحدث محمد بن هارون الأصبهاني قال: اجتاز الرشيد بهمدان وهو يريد خراسان فاعترضه أهل قزوين وأخبروه بمكانهم من بلد العدو وعنائهم في مجاهدتهم وسألوه النظر لهم وتخفيف ما يلزمهم من عُشر غلاتهم في القصبه فسار إلى قزوين ودخلها وبنى جامعها وكتب اسمه على بابه في لوح حجر وابتاع بها حوانيت ومستغلات ووقفها على مصالح المدينة وعمارة قبتها وسورها، قال: وصعد في بعض الأيام القبة التي على باب المدينة وكانت عالية جداً فأشرف على الأسواق ووقع النفير في ذلك الوقت فنظر إلى أهلها وقد غلقوا حوانيتهم وأخذوا سيوفهم وتراسهم وجميع أسلحتهم وخرجوا على راياتهم، فأشفق عليهم وقال: هؤلاء قوم مجاهدون يجب أن ننظر لهم، واستشار خواصه في ذلك فأشار كل برأي، فقال: أصلح ما يعمل بهؤلاء أن يُحطّ عنهم الخراج ويُجعل عليهم وظيفة القصبه فقط، فجعلها عشرة آلاف درهم في كل سنة مقاطعة، ... معجم البلدان ج ٤

ص ٢٤٢-٢٤٤

وأما مدينتا أبهر و زنجان فصغیرتان حصینتان کثیرتا المیاہ والأشجار والزرور، وزجان أكبر من أبهر، وأهل أبهر أحذق وأنبل طباعاً؛ وأهل زجان تدركهم غفلة وجهل. وبين زجان والدينور تسعون ميلاً وتتصل بأرض البهلويين وهي أرض الجبال كورة طبرستان وطبرستان بلاد كثيرة عامرة كثيرة المياه والثمار والأشجار والغياض بها كثيرة وأبنيتها الخشب والقصب والمطر عندهم في أكثر الأوقات ومن مدن طبرستان أمل وناتل وكلا وميلة ومامطير وسارية وطميسة وأستاراباذ وجرجان ودهستان وأبسكون وشالوس وموفان والطالقان وويه وخوار وسمنان والدامغان وبسبظام ورويان وترجي وجبال الديلم والمدخل إلى طبرستان من الري على شالوس وشالوس مدينة على نحر البحر الملح وهذا البحر يسمى بحر الخزر ويعرف أيضاً ببحر طبرستان وسنذكره في موضعه إذا بلغ بنا القول إليه بحول الله تعالى . ترجمة للشنق في اختراق الأفاق ج ١ ص ١٧٨



- المقبرة بن شعبة يوجه البراء بن عازب لتحرير قزوین من بقايا المجوس المنهزمين فيها؛ بعد أن أصبح والياً على الري من قبل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه .
- البراء بن عازب يصل بقواته إلى أحد الحصون القريبة من ( أبهر ) ويضرب الحصار عليه !
- بعد اشتداد وطأة الحصار على الفرس، رأى الأهالي طلب الصلح من المسلمين على نفس شروط صلح نهاوند .
- البراء بن عازب ، يحرر أراضي ( أبهر ) ثم يتقدم صوب قزوین .
- حينما شاهد الديلم قوة بأس القوات الإسلامية المحاصرة لقزوین، رأوا من الصالح العام أن يتقدموا بطلب الصلح مع المسلمين، مما مهد لفتح بلادهم كما سيبتين لنا ذلك في الصفحات القادمة إن شاء الله تعالى .
- أهل قزوین حينما شاهدوا موقف الديلم مع المسلمين، رأوا من الأهمية بمكان عقد صلحاً مماثلاً مع المسلمين، على أثر ذلك قام البراء بترتيب حامية عسكرية في قزوین تتألف من ٥٠٠ مقاتل تحت قيادة طليحة بن خويلد الأسدي، وأقطعهم أرضاً ليستقروا عليها .



بحر قزوين من أكبر البحيرات  
في العالم، وقديماً كان يسمى  
بحر الخزر وبحر طبرستان  
وبحر مازندران، وهذا البحر  
( البحيرة المالحة الكبيرة )،  
تتميز بوفرة محصول الكافيار  
الممتاز على مستوى بحار  
العالم، وتتميز المدن التي تطل  
على سواحله بالهواء الرطب  
والمشمس .

م . ص . آفشين بختيار ( إيران  
- الإنسان ، الطبيعية ، الحياة )

بحر الخزر والذي يُطلق عليه اسم ( بحر قزوين )، نسبة لمدينة قزوين الإيرانية في جنوبه

## ترجمة

## البراء بن عازب رضي الله عنه

هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي يكنى أبا عمارة، ويقال أبو عمرو له ولأبيه صحبة، ولم يذكر ابن الكلبي في نسبه مجدعة، وهو أصوب.

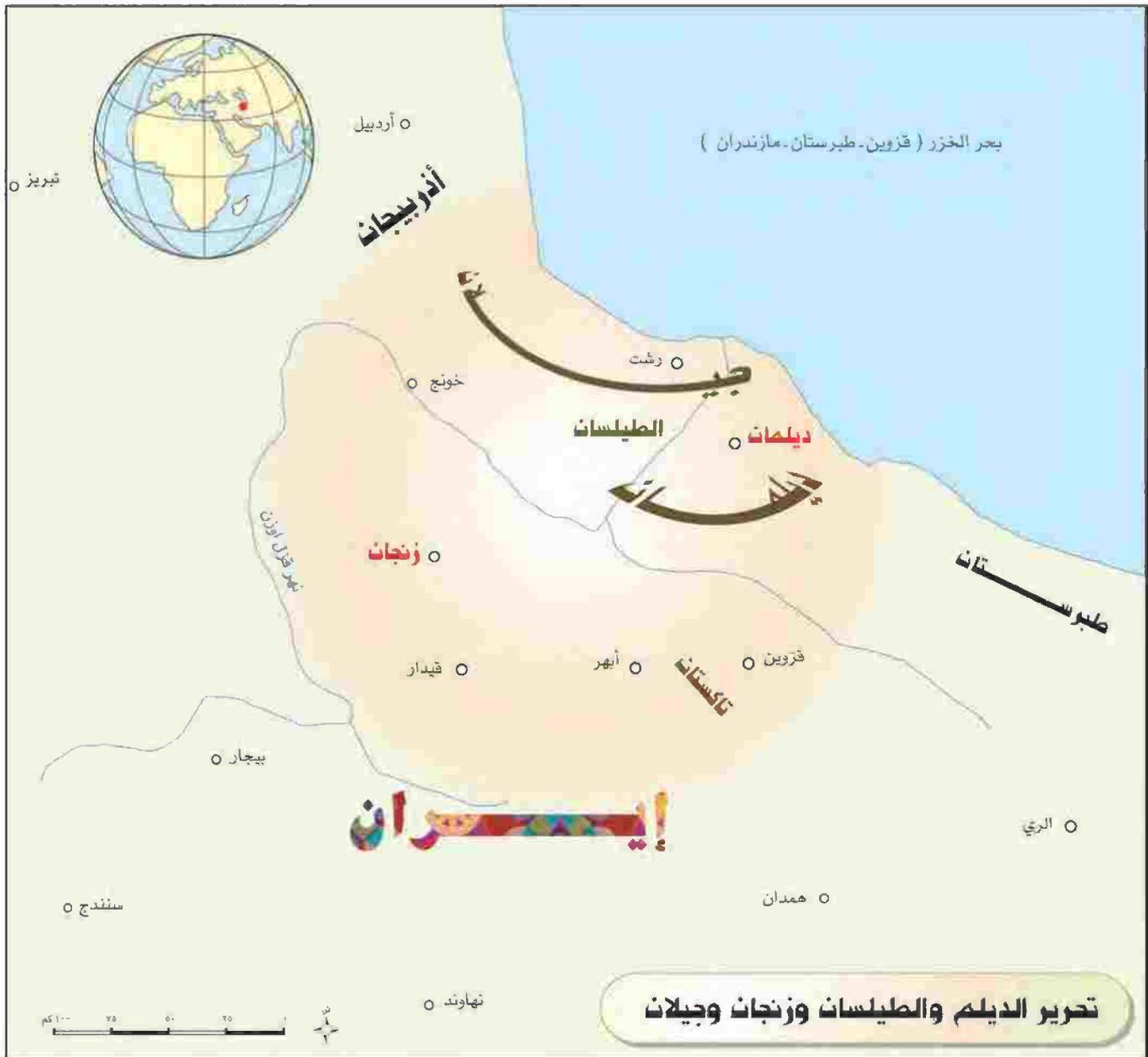
قال أحمد: حدثنا يزيد عن شريك، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: استصغرنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم بدر أنا و ابن عمر فردنا فلم نشهدا .

وقال أبو داود الطيالسي في مسنده: حدثنا شعبة عن أبي إسحاق، سمع البراء يقول: استصغرت أنا و ابن عمر يوم بدر . ورواه عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء نحوه، وزاد " شهدت أحدا " أخرجه السراج.

وروى عنه أنه غزا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربع عشرة غزوة، وفي رواية خمس عشرة. إسناده صحيح. وعنه قال: " سافرت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثمانية عشر سفراً " أخرجه أبو ذر الهروي. وعن البراء بن عازب، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الدعاء هو العبادة " ثم قرأ " ادعوني أستجب لكم ". وعن البراء بن عازب، عنه رضي الله عنه قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم، ( أتدرون أي عري الإيمان أوثق ؟ فقد دنا شرائع الإسلام كلها، فلما رأنا لا نصيب قال: أوثق عري الإيمان أن يحب الرجل في الله ويبغض في الله ) .

وروى أحمد من طريق الثوري، عن ابن إسحاق، عن البراء قال: ما كل ما نحدثكموه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سمعناه؛ منه حدثناه أصحابنا، وكان يشغلنا رعية الإبل. وهو الذي افتتح الري سنة أربع وعشرين في قول أبي عمرو الشيباني، وخالفه غيره. وشهد غزوة تستر مع أبي موسى، وشهد البراء مع علي الجمل وصفين، وقتال الخوارج، ونزل الكوفة وابتنى بها داراً، ومات في إمارة مصعب بن الزبير. وأرخه ابن حبان سنة اثنتين وسبعين.

وقد روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - جملة من الأحاديث، وعن أبيه وأبي بكر وعمر وغيرهما من أكابر الصحابة: أبو جحيفة، و عبد الله بن يزيد الخطمي، وجماعة آخريهم أبو إسحاق السبيعي . قال ابن كثير: البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو ابن مالك بن أوس الأنصاري الحارثي الأوسي. صحابي جليل، وأبوه أيضاً صحابي. روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة، وحدث عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم، وعنه جماعة من التابعين وبعض الصحابة. وقيل: إنه مات بالكوفة أيام ولاية مصعب بن الزبير على العراق. ابن حجر العسقلاني، الإصابة



### تحرير الديلم والطليسان وزنجان وجيلان

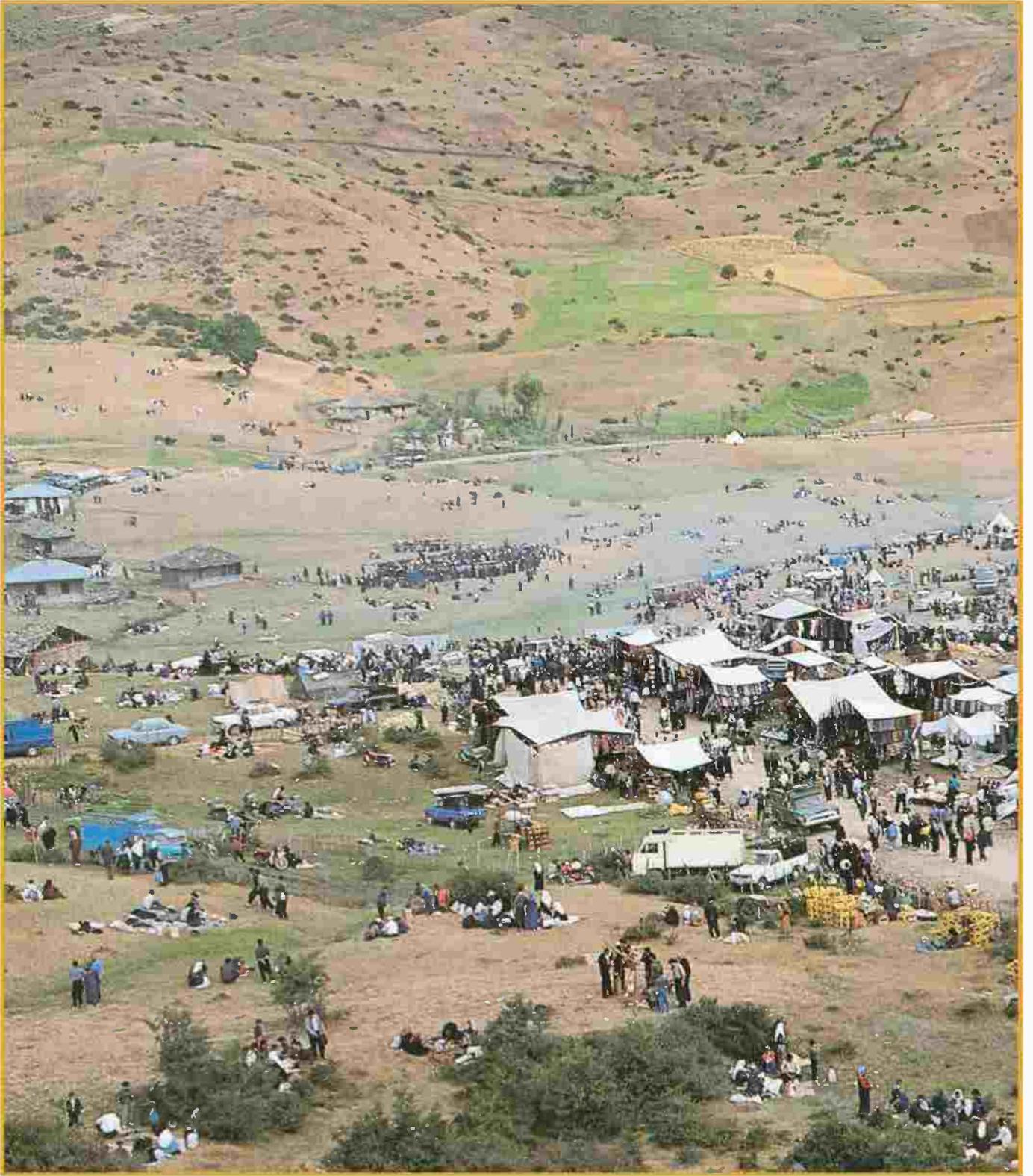
— البراء بن عازب يتقدم بقواته نحو أرض الديلم، بعد أن تقدم الأهالي بطلب الصلح من المسلمين، وبذلك استطاع تحرير أرض الديلم من السيطرة الجوسية الفارسية.

— بعد أن أمن البراء بن عازب جبهة الديلم، رأى تصفية الجيوب التالية:

جيلان - البير - الطليسان - زنجان، حيث خاض بقواته حربياً طاحنة انتهت بفتح هذه البلاد وإخضاعها للدولة الإسلامية الراشدة.

زنجان: يفتح أوله وسكون ثابته ثم جهنم، وآخره نون؛ بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان وبينها، وهي قريبة من أهر و قزوین، والعجم يقولون زَنكَن بالکاف؛ وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب والحديث، فمن المتقدمين: أحمد بن محمد بن ساکن الزنجاني، روى عن إسماعيل بن موسى ابن بنت السري وغيره ممن لا يحصى كثرة؛ وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه، سنة ٢٤، وأبى البراء بن عازب فتح أهر وفتحها ثم قزوین وملکها ثم انتقل إلى زنجان فاقتحمها بقوة يابوت الجيوش، سماح الخليل، ج ٣، ص ١٥٢-١٥٣.

طليسان: يفتح أوله، وسكون ثابته، ولا م مفتوحة، وسين موملة، وآخره نون؛ قال البيت: الطلس والطلسه مصدر الأطلس من الذئب وهو الذي تساقط شعره وهو أخت ما يكون؛ قال: والطليسان يفتح اللام منه ويكسر ولم أسمع قسطنطين بكسر الحين إنما يكون مضموماً كالكثيرين والحيسمان، ولكن لما صارت الكسرة والضمة أختين اشتركتا في مواضع كثيرة ودخلت الكسرة مدخل الضمة. قال الأصمعي: الطليسان معرب فارسي وأصله تالشان، وطليسان إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والخزر افتتحه الوليد بن عقبة في سنة ٢٥، عهد سعيد بن عبد العزيز، ص ١١٢.



في الأعلى صورة لأحد احتفالات

الديلم في زمن عمر الله خير الناس وأجملهم.

**ديلم:** الديلم: الموت؛ والديلم: الأعداء، والديلم: النمل الأسود، والديلم: جبل سموا بأرضهم في قول بعض أهل الأثر وليس باسم لأب لهم؛ قال المنجمون: الديلم في الإقليم الرابع، طولها خمس وسبعون درجة، وعرضها ست وثلاثون درجة وعشر دقائق. وديلم: اسم ماء لبني عيس؛ فقال عنتره: زوراء تنفر من حياض الديلم ... ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٤٤ .

## إعادة السيطرة على ترمذ سابور وكازرون

**سابور:** بلفظ اسم سابور أحد الأكاسرة، وأصله شاه بور أي ملك بور، وبور: الابن بلسان الفرس، قاله الأزهري: وقال الأعشى:

وساق له شاه بور الجنود عامين يضرب فيه القدم

ومن سابور إلى شيراز خمسة وعشرون فرسخاً (الفرسخ = ٣ أميال = ٥٥٤٤ م) .

وسابور في الإقليم الثالث، وطولها ثمان وسبعون درجة وربع، وعرضها إحدى وثلاثون درجة: كورة مشهورة بأرض فارس ومدينتها التويندجان في قول ابن الفقيه، وقال البشاري: مدينتها **شهرستان**، وقال الإصطخري: مدينتها **سابور**، وبهذه الكورة مدن أكبر منها مثل النويندجان و**كازرون**، ولكن هذه كورة تنسب إلى سابور الملك لأنه هو الذي بنى مدينة سابور، وهي في السعة نحو إصطخر إلا أنها أعمر وأجمع للبناء وأيسر أهلاً، وبنائها بالطين والحجارة والجص، ومن مدن هذه الكورة: كازرون وجره ودشتبارين وخمايجان السفلى والعليا وكندران والنويندجان وتوز ورموم الأكراد وجنبد وخشت وغير ذلك؛ وسابور الأدهان الكثيرة، ومن دخلها لم يزل يشم روائح طيبة حتى يخرج منها، وذلك لكثرة ريحيتها وأنوارها ويساتيتها، وقال البشاري: نيسابور كورة نزهة قد اجتمع في بساتيتها النخل والزيتون والأترج والخروب والجوز واللوز والتين والعنب والسدر وقصب السكر والبنفسج والياسمين، أنهارها جارية وثمارها دانية والقرى متصلة تمشي أياماً تحت ظل الأشجار مثل صغد سمرقند، وعلى كل فرسخ بقال وخباز، وهي قريبة من الجبال؛ وقال العمراني: سابور نهر؛ وأنشد:

أبيت بجسر سابور مقيماً يورقتي أنيتك يا معين

وقد نسبوا إلى سابور فارس جماعة من العلماء، منهم: محمد بن عبد الواحد بن محمد بن الحسن بن حمدان الفقيه أبو عبد الله السابوري، حدث بشيراز عن أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الملك، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي وغيره؛ وكان للمهلب وقائع بسابور مع قطري بن الفجاءة والخوارج طويلة ذكرها الشعراء؛ قال كعب الأشقري:

تساقوا بكأس الموت يوماً وليلاً بسابور حتى كادت الشمس تطلع

بمعترك رضراضه من رحالهم وعفر يرى فيه القنا المتجرع

و سابور أيضاً: موضع بالبحرين فتح على يد العلاء بن الحضرمي في أيام أبي بكر، رضي الله عنه، عنوة في سنة ١٢، وقال البلاذري: فتح في أيام عمر، رضي الله عنه. باقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٦٧، ١٦٨ .

## هرم بن حيان العبيدي

هو هرم بن حيان العبيدي الربعي البصري، روى عن عمر، وتوفي في حدود الثمانين للهجرة، ذكر خليفة عن الوليد بن هشام عن أبيه عن جده قال: وجّه عثمان بن أبي العاص هرم بن حيان إلى قلعة بجرة، يقال لها قلعة الشيوخ، فاقتتحها عنوة وسبى أهلها، وذلك في سنة ست وعشرين، وقال أبو عبيد: كان الأمير في وقعة صهاب هرم، وقال غيره: بل كان الحكم بن أبي العاص. الوافي بالوفيات - صلاح الدين الصفدي

**كازرون:** بتقدیم الزاي، وآخره نون: مدينة بفارس بين البحر وشيراز، قال البشاري: كازرون بلدة عامرة كبيرة وهي دمياط الأعاجم وذلك أن ثياب الكتان التي على عمل القصب وشبه الشطوي وإن كانت حطياً تعمل بها وتباع بها إلا ما يعمل بتوز، ثم هي كلها قصور وبساتين ونخيل ممتدة عن يمين وشمال وبها سماسرة كبار وسوق كبيرة جادة، ومعظم الدور والجامع على تل يصعد إليه والأسواق وقصور التجار تحت، وقد بنى عضد الدولة بن بويه داراً جمع فيها السماسرة، دخلها للسلطان كل يوم عشرة آلاف درهم، للسماسرة في البلد قصور حصينة حسنة وليس بها نهر ماداً إنما هي قني وآبار، وبكازرون تمر يقال له الجيلان يتفرد به ذلك الموضع ولا يكون بالعراق ولا بكرمان مثله ويحمل منه إلى العراق في الهدايا على كثرة التمور بالعراق، وبينها وبين شيراز ثلاثة أيام ثمانية عشر فرسخاً، قال الإصطخري: وأما كازرون والنوبندجان فهما أكبر مدن كورة سابور، وكازرون والنوبندجان متقاربتان في الكبر إلا أن بناء كازرون أوثق وأكثر قصوراً وأصح تربة وليس بجميع فارس أصح هواء وتربة من كازرون، ومياههم من الآبار، وهي مدينة حصينة واسعة كثيرة الثمار وأخصب مدن كورة سابور، وبينها وبين فسا ثمانية فراسخ، ولكازرون ذكر في أخبار الخوارج والمهلب؛ قال النعمان بن عتبة العتكي من أصحاب المهلب:

ليت الحواصن في الخدور شهدتنا      فيررين من وغل الكتبية أولاً  
وقرروا وكنا في الوقار كمثلهم،      إذ ليس تسمع غير قدم أو هلا  
رعدوا فأبرقتا لهم بسـيوفنا      ضرباً ترى منه السواعد تختلى  
تركوا الجماجم، والرماح تجيلها      في كازرون كما تجيل الحنظلا

وينسب إلى كازرون جماعة من أهل العلم، منهم من المتأخرين: أحمد بن منصور بن أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن جعفر أبو العباس الكازروني، قدم بغداد في سنة ٥٢٩ وأقام بها للتفقه على مذهب الشافعي وسمع بها من جماعة، منهم: أبو محمد عبد الله بن علي المغربي سبط أبي منصور الخياط وشيخ الشيوخ أبو البركات إسماعيل بن أحمد النيسابوري وأبو الفضل محمد بن عمر الأرموي وغيرهم وعاد إلى بلده وتولى العصامة ثم قدم بغداد في سنة ٥٨٦ رسولاً وحدت بها وجمع لنفسه نسخة في سبعة أجزاء، وكان خبيراً، له فهم ومعرفة، ومولده في ذي الحجة سنة ٥١٦، وخرج ومات بشيراز في جمادى الأولى سنة ٥٨٧؛ وأبو الحسين بن أبي علي الكازروني الصوفي، حدث عن أحمد بن العباس بن حوى وسمع أبا الحسن علي بن أحمد بن محمد بن عتيق الشيرازي وعلي بن محمد بن إبراهيم الحربي السبتي، ومات سنة ٤٥٤؛ ذكره أبو القاسم، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١

ص ٤٢٩ - ٤٣٠

قدم وقد **ثقف** على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هيئة أهل الكتاب طويلة أشعارهم وشواربهم وأظفارهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "امكثوا وتعلموا القرآن، وخذوا من أشعاركم وشواربكم وأظفاركم"، فمكثوا ما شاء الله أن يمكثوا، فاستعرضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد **عثمان بن أبي العاص** أظهرهم ثياباً وأكثرهم قرأناً قد فضلهم بسورة البقرة، فأمره عليهم، فقال: إذا صليت يقومك فصل بأضعفهم فإن خلفك الكبير والسقيم وذا الحاجة ولا يتخذون مؤذناً يطلب على أذانه الأجرة. المعافى بن زكريا، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافعي.

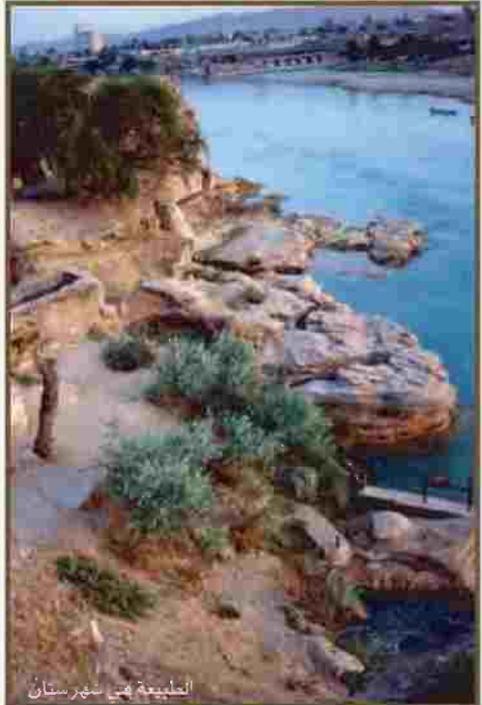


- في سنة ٢٤ للهجرة ، الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه يُكلّف عثمان بن أبي العاص ( أمير البحرين ) بالتوجه إلى سابور من أرض فارس وإعادتها إلى الدولة الإسلامية.
- بعد قدوم القوات الإسلامية إليها، رأت سابور من الأهمية بمكان الإذعان لمطالب المسلمين حقناً للدماء، وعقدت صلحاً لذلك .
- عثمان بن أبي العاص؛ يأمر قائده ( هَرم بن حيان العبيدي ) بتحرير قلعة الشيوخ في أحد رساتيق ( قرى ) سابور، وتم له ذلك .
- القائد ( هرم بن حيان العبيدي ) ، يواصل فتوحاته في أرض سابور الفارسية، ثم يقوم بفتح قلعة الرهبان وهي إحد قلاع ( كازرون ) الحصينة .





مدينة شهربان الفارسية



الطبيعة هي شهربان

صور أثرية من  
كازرون

## إعادة فتح إصطخر

قال الإدريسي: ... ومدينة **إصطخر** مدينة جليلة كبيرة جميلة كثيرة الأسواق والمتاجر وبنائها بالطين والحجارة والجص ومدينة إصطخر أقدم مدن فارس وأشهرها اسماً، وكانت مداراً للمكها وملوكها، إلى أن ولي أردشير الملك فنقل ملكه إلى جور، وجعلها داراً للملكه ويروى في الأخبار أن سليمان بن داوود، كان يسير من طبرية إليها من غدوة إلى عشية، وبها مسجد يعرف بمسجد سليمان .

وإصطخر على نهر فرواب ولها قنطرة تسمى بقنطرة خراسان، وهي قنطرة حسنة وخارج القنطرة أبنية ومساكن بنيت في عهد الإسلام ومن إصطخر إلى شيراز ستة وثلاثون ميلاً، وهواء إصطخر هواء فاسد وخيم؛ وبإصطخر تفاح عجيب تكون التفاحة منه نصفها حلو صادق الحلاوة ونصفها حامض صادق الحموضة، ومن **شيراز** إلى **جور** ستون ميلاً . ومدينة جور: بناها أردشير وكان مكانها فيما يحكى متفع مياه تجتمع به فاحتال لخروج ذلك الماء، وبنى مدينة جور بها وهي مدينة جليلة، لها سور من طين وخلفه خندق ولها أربعة أبواب، ومقدارها نحو إصطخر وسابور ودارابجرد، كثيرة البساتين والجنات، رحيبة الأبنية والجهات، غدقة الفواكه والثمرات، نزيهة جداً فرجة من جميع جهاتها الأربع، يسير السائر بها بين قصور عالية، ومنتزهات سامية، كاملة الحسن، طيبة الهواء، وكان في وسطها فيما سلف من الزمان؛ بنيان يسمى الطربال؛ بناه أردشير الملك وجعل له من العلو مقدار ما إذا صعد الإنسان إلى أعلاه أشرف على جميع المدينة ورساتيقها، وكان له في أعلى هذا البناء؛ بيت نار فهدمت الإسلامية أكثره، ولم يبقى منه الآن إلا رسم دائر. ويعمل بمدينة جور ماء الورد الكثير الخالص، البالغ في الطيب والصفاء. وعبق الرائحة وقلة التغيير، في المدة الكثيرة، وإليها ينسب ماء الورد الجوري ... .

وأما مدينة **ريشهر** فإنها صغيرة؛ لكنها عامرة ولها جامع ورستاق كبير منسوب إليها، وبه عمارات وقرى ومزارع، وكذلك وايح حصن جامع ومعقل مانع، وبه منبر، وله عمالة وقرى، وجنابة مدينة كبيرة عامرة أهلة ذات أسواق عامرة وطرز يصنع بها ثياب الكتان الفاخرة على ضروب، وبها أنواع من التجارات ولها رستاق وعمالة، ومنها مدينة سينيز وهي بقرب البحر وبها منبر وينسب إليها الكتان السينيزي المجمع عليه بالقول العام أنه ليس بجميع أقطار الأرض كتان يعدله ولا يقاومه قوة وليناً، ومن شأنه أنه لا يتعلق بالثياب كضلع الكتان في ذاته وحاله في التعليق بالثياب الملامسة له، ومن رساتيقها العامرة، أسلجان؛ وبها منبر ومنها الملجان وفرزك وباش كلها حصون ومواطن معمورة تتقارب في أقدارها وتتشابه في عماراتها وفي كل واحدة منها منبر وجماعات ... . نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ج: ١، ص: ٥٠٧ - ٤١٣ .





أهل سابور ينقضون الصلح الذي أبرموه مع المسلمين ويعلنون تمردهم على الدولة الإسلامية .

أمير البصرة ( عبد الله بن قيس الأشعري ) يتقدم صفوف الجيش الإسلامي لإعادة سابور إلى سيطرة الدولة الإسلامية .

القائد؛ عثمان بن أبي العاص ( أمير البحرين ) يساند قوات البصرة في إعادة تحرير سابور للمرة الثانية .

**شهرستان:** يتفتح أوله، وسكون ثانيه، وبعد الرأه سين مهملة، وتاء مثناة من فوقها، وآخره نون، في عدة مواضع، منها: شهرستان بأرض فارس، وربما سموها شرسطان تخفيفاً وهم يريون بالاسستان الناحية والشهر المدينة كأنها مدينة الناحية، قال البشاري: هي قصبه سابور وقد كانت عامرة أهلة طيبة، واليوم قد اختلت وحرب أطرافها إلا أنها كثيرة الخيرات ومعين الخصائص والأضداد ويجمع بها الأثرج والقصب والزيتون والغب، وأسماهم رخصية، وبها بساتين كثيرة وعمون غزيرة ومساجد مجتمعة، ولها أربعة أبواب: باب هرمرز وباب مهر وباب يهرام وباب شهر، وعليها خندق، والنهر دائر على القصبه كلها، وعلى طرف البلد قلعة تسمى دُنبلا، وهناك مسجد يزعمون أن النبي، صلى الله عليه وسلم، صلى فيه، ومسجد الخضر بقرب القلعة، وهي في لحف جبل، والبساتين محيطة بها، وبها أثر قنطرة وقد اختلت بعمارة كازرون، ومع ذلك فهي بيثة، وجملة أهلها مضطربو الوجوه، عفا الله عن سيئتهم، في شهر ربيع الثاني ١٣٣١هـ.

## ترجمة

## عبد الله بن قيس ( أبو موسى الأشعري ) رضي الله عنه

هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن غنم بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر ( أبو موسى الأشعري )، مشهور باسمه وكنيته معاً، وأمه ظبية بنت وهب بن عك. أسلمت وماتت بالمدينة، وكان هو سكن الرملة، وحالف سعيد بن العاص، ثم أسلم وهاجر إلى الحبشة وقيل، بل رجع إلى بلاد قومه، ولم يهاجر إلى الحبشة. وهذا قول الأكثر، فإن موسى بن عقبة بن إسحاق والواقدي لم يذكره في مهاجرة الحبشة، وقدم المدينة بعد فتح خيبر، صادفت سفينته سفينة جعفر بن أبي طالب فقدموا جميعاً، واستعمله النبي - صلى الله عليه وسلم - على بعض اليمن **كزييد وعدن** وأعمالهما، واستعمله **عمرو** على **البصرة** بعد المغيرة، فاهتتح **الأهواز**، ثم **أصبهان**، ثم استعمله **عثمان** على الكوفة، ثم كان أحد الحكمين **بصفين**، ثم اعتزل الفريقين.

وأخرج ابن سعد والطبري من طريق عبد الله بن بريدة، أنه وصف أبا موسى فقال: كان خفيف الجسم، قصيراً ثظاً، وروى أبو موسى، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن الخلفاء الأربعة ومعاذ وابن مسعود وأبي ابن كعب وعمار، روى عنه أولاده موسى وإبراهيم، وأبو بردة، وأبو بكر، وامراته أم عبد الله، ومن الصحابة أبو سعيد وأنس وطارق بن شهاب، ومن كبار التابعين فيمن بعدهم، زيد بن وهب، وأبو عبد الرحمن السلمي، وعبيد بن عمير، وقيس بن أبي حازم، وأبو الأسود، وسعيد ابن المسيب، وزر بن حبيش، وأبو عثمان النهدي، وأبو رافع الصائغ، وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وربيع بن حراش وحنظلة الرقاشي، وأبو وائل وصفوان بن معمر وأخرون.

قال مجاهد عن الشعبي: كتب **عمرو** في وصيته لا يقر لي عامل أكثر من سنة، وأفروا الأشعري أربع سنين، وكان حسن الصوت بالقرآن، في الصحيح المرفوع لقد أوتي مزماراً من مزامير آل داود .

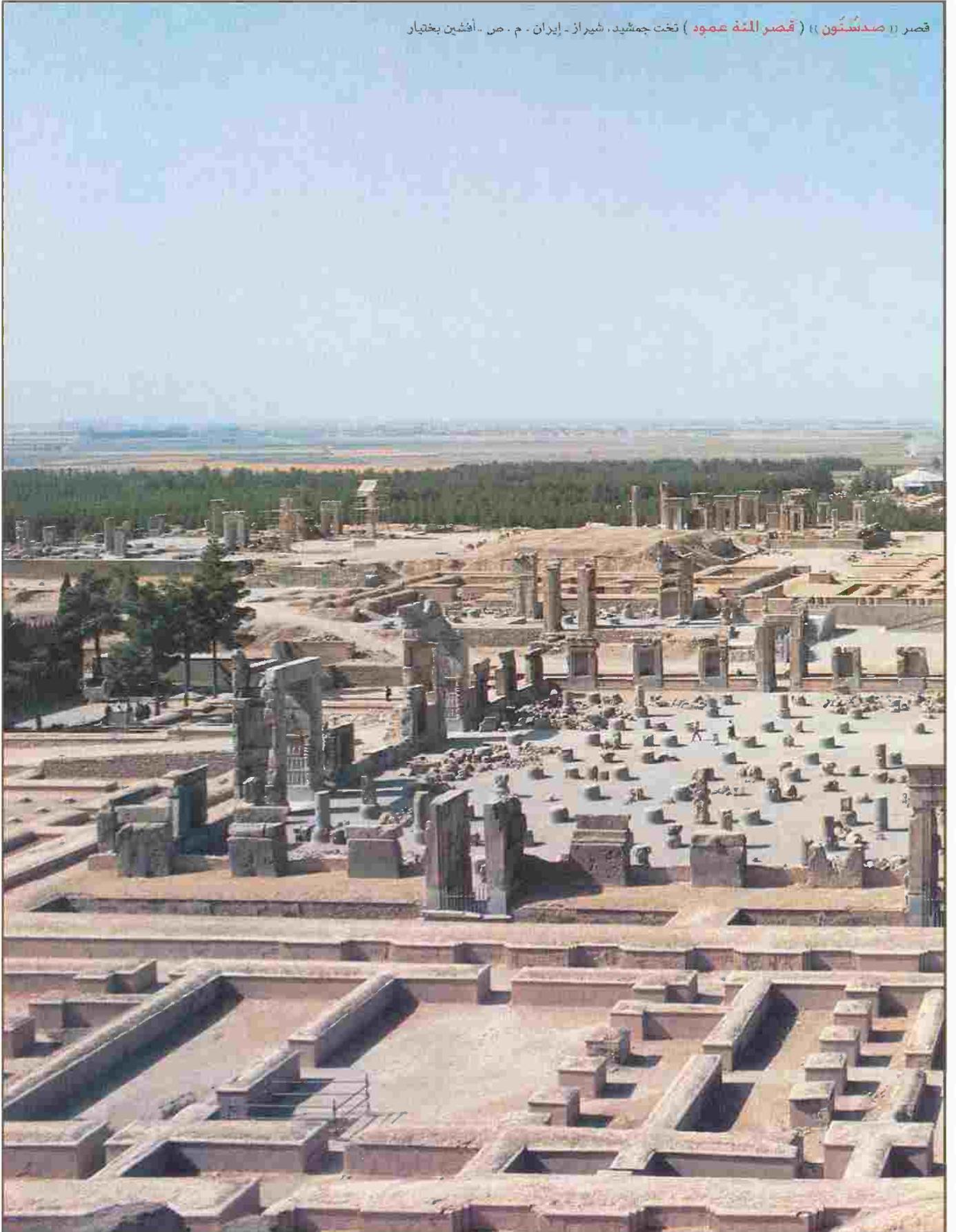
وقال أبو عثمان النهدي: ما سمعت صوت صنح ولا يربط ولا ناي أحسن من صوت أبي موسى بالقرآن. وكان **عمرو** إذا رآه قال: ذكرنا ربنا يا أبا موسى، وفي رواية شوقنا إلى ربنا، فيقرأ عنده، وكان أبو موسى هو الذي فقه أهل **البصرة**، وأقرأهم. وقال الشعبي انتهى العلم إلى ستة، فذكره فيهم، وذكره البخاري من طريق الشعبي بلفظ العلماء، وقال ابن المدائني: قضاة الأمة أربعة: عمر وعلي وأبو موسى وزيد بن ثابت. وأخرج البخاري من طريق أبي التياح، عن الحسن قال: ما أتاه يعني البصرة راكب خير لأهلها منه، يعني من أبي موسى، وقال البيهقي: حدثنا علي بن مسلم، حدثنا أبو داود، حدثنا حماد، عن ثابت، عن أنس كان لأبي موسى سراويل يلبسه بالليل مخافة أن ينكشف، صحيح. وقال أصحاب الفتوح: كان عامل النبي - صلى الله عليه وسلم - على **زييد وعدن** وغيرهما من **اليمن** وسواحلها، ولما مات النبي - صلى الله عليه وسلم - قدم المدينة، وشهد فتوح **الشام** ووفاة أبي عبيدة، واستعمله **عمرو** على إمرة **البصرة** بعد أن عزل المغيرة، وهو الذي افتتح **الأهواز**، وأصبهان، وأقره **عثمان** على عمله قليلاً، ثم صرفه، واستعمل عبد الله بن عامر، فسكن الكوفة، وتفقه به أهلها حتى استعمله عليهم بعد عزل سعيد بن العاص قال البيهقي: بلغني أن أبا موسى مات سنة اثنتين، وقيل أربع، وأربعين، وهو ابن نيف وستين... - موسوعة الصحابة، حرف لتقنية المعلومات -

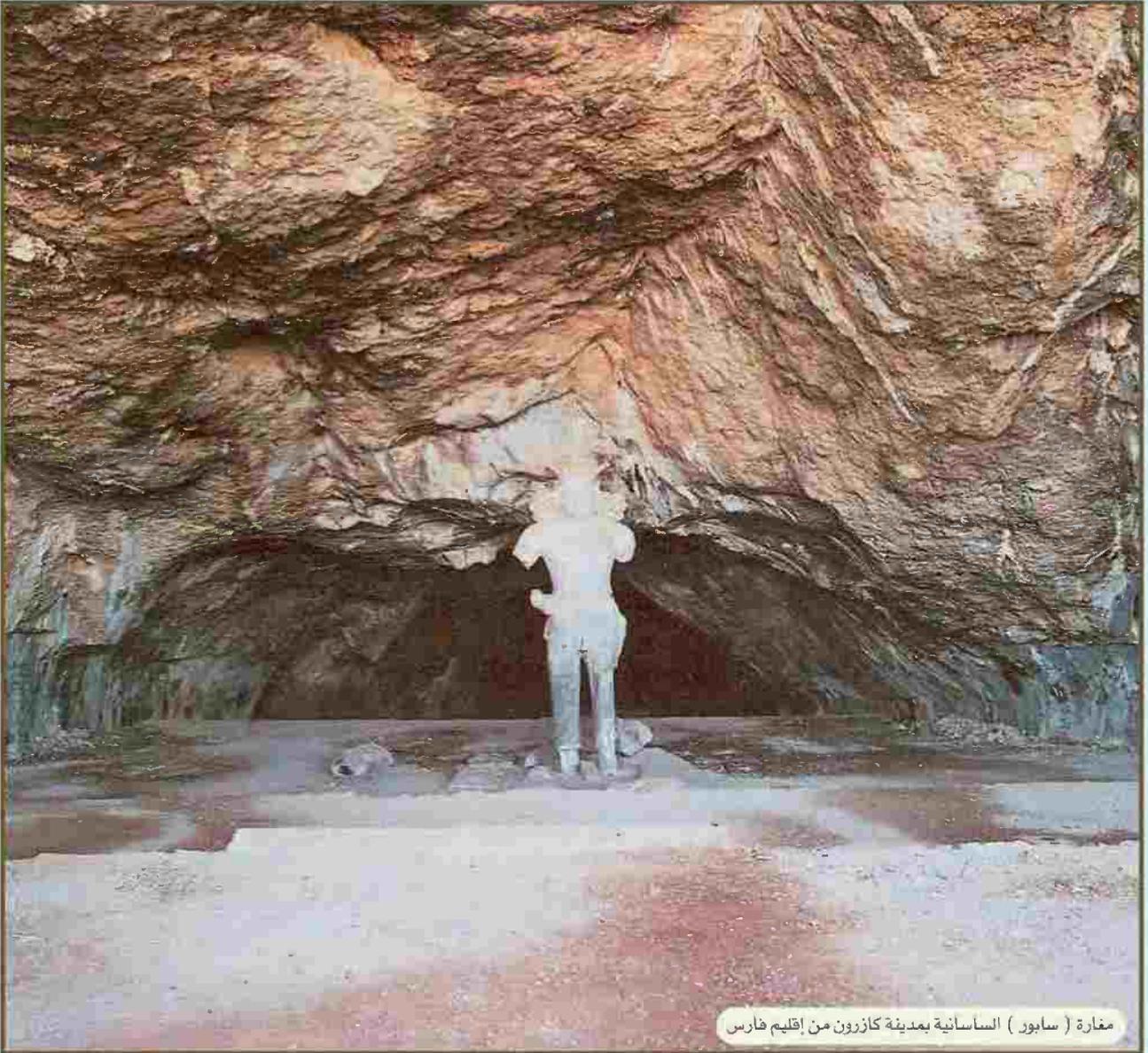


- في سنة ٢٦ هـ، أمير البصرة ( عبد الله بن قيس )، وأمير البحرين ( عثمان بن أبي العاص )، يتقدمان الجيش الإسلامي لإخضاع الجيوب المتمردة من إقليم فارس على النحو التالي:

١. أرجان، وقد تم تحريرها صلحاً .
٢. شيران، وتم التوصل مع أهلها على تأدية الخراج .
٣. سينيز ( بلد على الساحل أقرب إلى البصرة من سيراف ) ، استطاع عثمان بن العاص من تحرير حصنها ( جنايا ) بعد أن أخذ الأمان من أهلها .
٤. أميرا البصرة والبحرين، يحرران ( دارا بجرد ) صلحاً .
٥. قيام عثمان بن أبي العاص؛ بمقاتلة أهل ( جهرم ) وتحريرها من بقايا المجوس.
٦. بعد تحرير جهرم سار عثمان بن أبي العاص لتحرير ( فسا ) والذي ارتضت الصلح.

قصر (( صدئستون )) ( قصر المئة عمود ) تخت جمشيد، شيراز - إيران - م . ص - أفشين بختيار





مفارة ( سابور ) الساسانية بمدينة كازرون من إقليم فارس



من آثار مدينة تخت جمشيد - شيراز



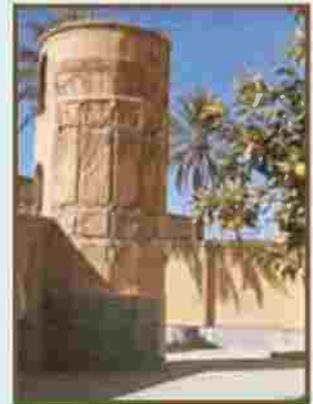
أحد ميادين مدينة ( فسا ) التاريخية من أرض فارس



لقطات من آثار  
( تخت جمشيد )  
- شيراز ، فارس



الصورة اليمنى لدارا بجرده،  
والأخرى لتخت سليمان .



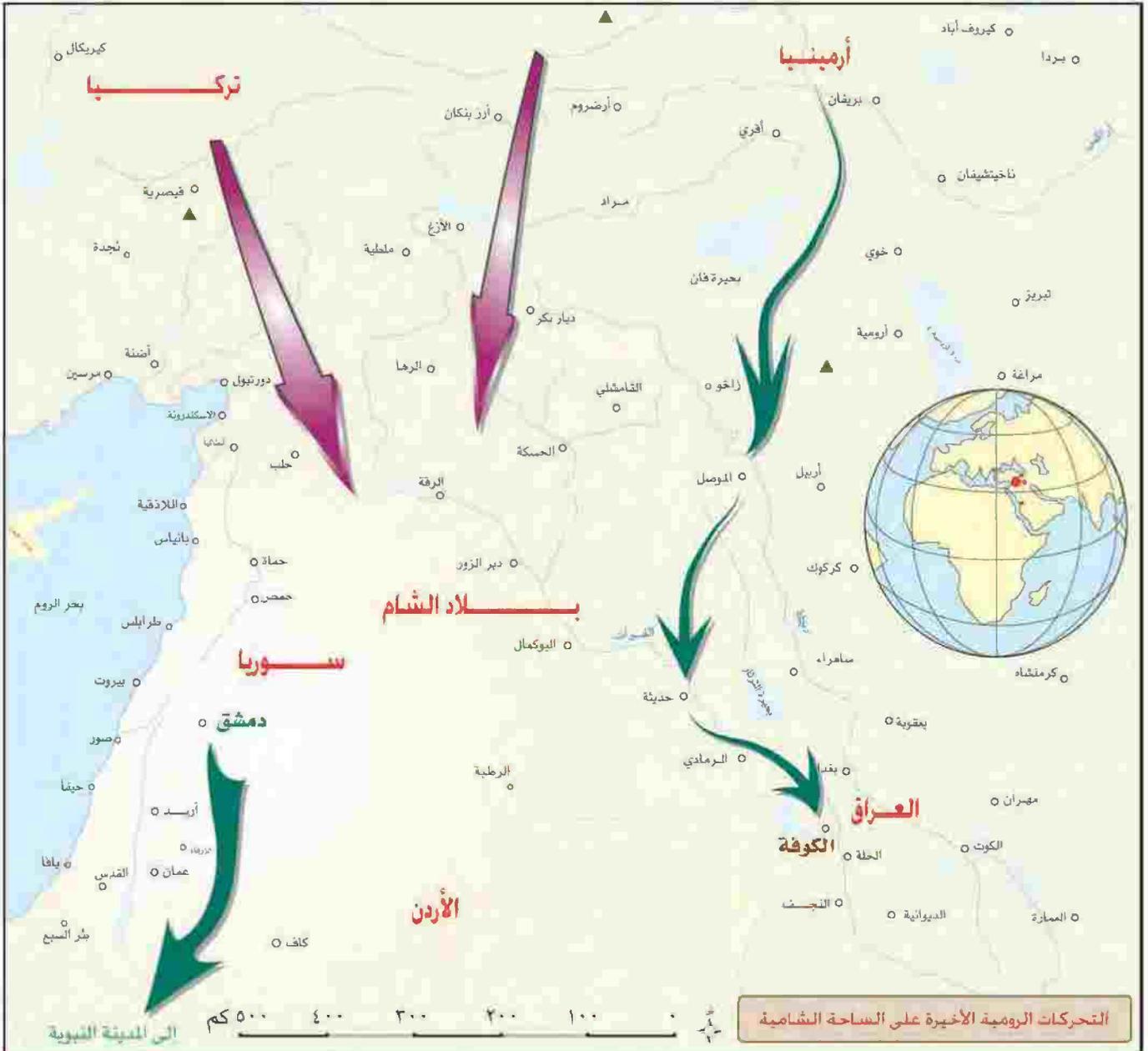
## مشاركة أهل الكوفة في نجدة أهل الشام

قال هشام: حدثني أبو مخنف قال: حدثني فروة بن لقيط الأزدي قال: لما أصاب الوليد حاجته من أرمينية في الغزوة التي ذكرتها في سنة أربع وعشرين من تاريخه، ودخل الموصل فنزل الحديثه أتاه كتاب من عثمان رضي الله عنه، «أما بعد؛ فإن معاوية بن أبي سفيان كتب إلي يخبرني أن الروم قد أجلبت على المسلمين بجموع عظيمة وقد رأيت أن يمددهم إخوانهم من أهل الكوفة، فإذا أتاك كتابي هذا فابعث رجلاً ممن ترضى نجاته، وبأسه، وشجاعته، وإسلامه؛ في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إليهم من المكان الذي يأتيك فيه رسولي والسلام» (تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢١٧).

قال ابن كثير: وجاءه (الوليد بن عقبة)، كتاب عثمان وهو بها (الحديثة أو الكوفة)، يأمره أن يمد أهل الشام على حرب أهل الروم. قال ابن جرير: وفي هذه السنة جاشت الروم حتى خاف أهل الشام وبعثوا إلى عثمان رضي الله عنه يستمدونه فكتب إلى الوليد بن عقبة: أن إذا جاءك كتابي هذا فابعث رجلاً أميناً كريماً شجاعاً في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إلى إخوانكم بالشام. فقام الوليد بن عقبة في الناس خطيباً حين وصل إليه كتاب عثمان فأخبرهم بما أمره به أمير المؤمنين وندب الناس وحثهم على الجهاد ومعاونة معاوية وأهل الشام، وأمر سلمان بن ربيعة على الناس الذين يخرجون إلى الشام فانتدب في ثلاثة أيام ثمانية آلاف فبعثهم إلى الشام وعلى جند المسلمين حبيب بن مسلم القهري، فلما اجتمع الجيشان شتوا الغارات على بلاد الروم فغنموا وسبوا شيئاً كثيراً وفتحوا حصوناً كثيرة ولله الحمد.

وزعم الواقدي أن الذي أمد أهل الشام بسلمان بن ربيعة إنما هو سعيد بن العاص عن كتاب عثمان رضي الله عنه فبعث سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة بستة آلاف فارس حتى انتهى إلى حبيب بن مسلمة وقد أقبل إليه الموريان الرومي في ثمانين ألفاً من الروم والترك، وكان حبيب بن مسلمة شجاعاً شهماً فعزم على أن يبيت جيش الروم فسمعت امرأته يقول للأمرأء ذلك، فقالت له: فأين موعدي معك - تعني أين أجمع بك غداً - فقال لها: موعديك سرادق الموريان أو الجنة، ثم نهض إليهم في ذلك الليل بمن معه من المسلمين فقتل أشرفهم وسبقته امرأته إلى سرادق الموريان فكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها سرادق وقد مات عنها حبيب بن مسلمة بعد ذلك، فخلف عليها بعده الضحالك بن قيس

القهري، فهي أم ولده. ابن كثير المستشرق، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٩٢.



الجيش الرومي بقيادة ( الموريان ) يزحف بقواته صوب أرض الشام، مما أخاف الأهالي في هذا الشأن ! .

أهل الشام يكاتبون الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وهو في المدينة النبوية، بشأن تحركات الروم الأخيرة ! .

- الوليد بن عقبة يعود إلى الكوفة عن طريق الموصل، الحديثة، بعد أن أدى مهمته القيادية بنجاح في أذربيجان وأرمينية .  
- الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ؛ يوجه الوليد بن عقبة بنجدة أهل الشام في حربهم مع الروم الذي يقودها ( الموريان ) .



## مدينة الكوفة

قصة جليلة خفيفة، حسنة البناء، جليلة الأسواق، كثيرة الخيرات، جامعة رقيقة مصرها **سعد بن أبي وقاص أيام عمر** وكل رمل خالطه حصى فهو كوفة ألا ترى إلى أرضها وكان البلد في القديم الحيرة وقد خربت . وأول من نزلها من الصحابة **علي بن أبي طالب** وتبعه عبد الله ابن مسعود وأبو الدرداء ثم تتابعوا عليها والجامع على ناحية الشرق على أساطين طوال من الحجارة الموصلة، بهي حسن، والنهر على طرفها من قبل **بغداد**، ولهم آبار عذيبية حولها نخيل وبساتين ولهم حياض وقتني ومحلة الكناسة من قبل البادية وهو بلد مختل قد خرب أطرافه وقد كان نظير بغداد . محمد بن أحمد المقدسي . أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ج: ١ ص: ١١٦ .

« ... ومدينة **الكوفة** في أقل من مرحلة، والحيرة مدينة صغيرة، جاهلية البناء، طيبة الثرى، مفترشة البناء، وكانت فيما سلف أكبر من قطرها الآن؛ لكن أكثر أهلها إنتقلوا إلى الكوفة وخف أهل القادسية والحيرة لذلك، والكوفة والقادسية والحيرة كلها داخلة في أعمال العراق وجباياتها مرتفعة إلى ديوان بغداد وكذلك عمالها والناظرون في جميع أعمالها من قبل عمال بغداد » أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس ( الشريف الإدريسي )، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ج: ١ ص: ٢٨٢ .

جاء تأسيس **الكوفة** لسببين رئيسين:

**الأول:** سبب عسكري وهو توغل العرب في فتوحاتهم إلى مناطق واسعة خارج صحرائهم فأبعدتهم عن عاصمة الخلافة المدينة النبوية؛ ولذا بات الجيش في حاجة إلى مركز إمداد ثابت وقاعدة حربية تنطلق منها جيوش الفتح. وهو ما عبر عنه **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه بقوله: " دار هجرة ومنزل جهاد " ، والهدف من هذه القاعدة حماية البلاد المفتوحة، وكذلك إمداد أهل المدن بالجيوش اللازمة لحمايتها وهو ما عبر عنه **عمر** بقوله: " يحرزون ثغورهم، ويمدون أهل الأمصار " .

**الثاني:** سبب جغرافي ترتب على انتقال الجند العرب من البيئة الصحراوية إلى البيئة السهلية في مناطق الفتوح. فقد تغيرت صحة الجند تبعاً لذلك، فتغيرت ألوانهم وذبلت أجسامهم؛ لذا رأى العرب أن تكون قواعد جيوشهم في منطلق صحية، ويبدو أن مسألة القلق على صحة الجيش المعارب، لم تكن السبب الوحيد الذي دفع عمر رضي الله عنه إلى الأمر بتأسيس الكوفة، وإنما أضيف له رغبة عمر في أن يحفظ للعرب جيشاً محارباً بعيداً عن الشعوب المغلوبة وترفها. **موقع اسلام**

## معاودة تحرير طبرستان سنة ٢٠ هـ

حدثني عمر بن شبة قال: حدثني علي بن محمد عن علي بن مجاهد عن حنش بن مالك قال: غزا سعيد ابن العاص من الكوفة سنة ثلاثين يريد خراسان ومعه حذيفة بن اليمان وناس من أصحاب رسول الله ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وخرج عبد الله بن عامر من البصرة يريد خراسان، فسبق سعيداً ونزل أبرشهر وبلغ نزوله أبرشهر سعيداً فنزل سعيد قومس وهي صلح صالحهم حذيفة بعد نهاوند، فأتى جرجان فصالحوه على مائتي ألف، ثم أتى طميسة وهي كلها من طبرستان جرجان وهي مدينة على ساحل البحر وهي في تخوم جرجان فقاتله أهلها حتى صلى صلاة الخوف فقال لحذيفة: كيف صلى رسول الله؟ فأخبره، فصلى بها سعيد صلاة الخوف وهم يقتتلون وضرب يومئذ سعيد رجلاً من المشركين على حبل عاتقه، فخرج السيف من تحت مرفقه، وحاصرهم فسألوا الأمان فأعطاهم، على ألا يقتل منهم رجلاً واحداً وفتحوا الحصن، فقتلهم جميعاً إلا رجلاً واحداً وحوى ما كان في الحصن، فأصاب رجل من بني نهد سفعاً عليه قفل فظن فيه جوهراً وبلغ سعيداً فبعث إلى النهدي فأتاه بالسفط فكسروا قفله، فوجدوا فيه سفعاً ففتحوه فإذا فيه خرقة سوداء مدرجة فنشروها، فوجدوا خرقة حمراء فنشروها، فإذا خرقة صفراء، وفيها إيران: كميت وورد فقال شاعر يهجو بني نهد:

أب الكرام بالسبايا غنيمة      وغاز بنونهد بأيرين في سفظ  
كميت وورد وافرین كلاهما      فظنوهما غنما فناهيك من غلط

تاريخ الطبرستان ج ٢ ص ٣٠٧

**صلاة الخوف** أنواع كثيرة، فإن العدو تارة يكون تجاه القبلة، وتارة يكون في غير صوبها، والصلاة تارة تكون رباعية، وتارة تكون ثلاثية كالمغرب، وتارة ثنائية كالصبح وصلاة السفر، ثم تارة يصلون جماعة، وتارة يلتحم الحرب فلا يقدرון على الجماعة، بل يصلون فرادى مستقبل القبلة وغير مستقبلها ورجالاً وركباناً، وإلهم أن يعشوا والحالة هذه ويضربوا الضرب المتتابع في متى الصلاة، ومن العلماء من قال: يصلون والحالة هذه ركعة واحدة لحديث ابن عباس المتقدم، وبه قال أحمد بن حنبل. قال المنذري في الحواشي: وبه قال عطاء وجابر والحسن ومجاهد والحكم وقتادة وخماد وإليه ذهب طاووس والضحاك، وقد حكى أبو عاصم العبادي عن محمد بن نصر المروزي: أنه يرى رد الصبح إلى ركعة في الخوف، وإليه ذهب ابن حزم أيضاً، وقال إسحاق بن راهويه، أما عند المسابقة فيجزيك ركعة واحدة تومي بها إيمان، فإن لم تقدر فسجدة واحدة لأنها ذكر الله، وقال آخرون: تكتفي تكبيرة واحدة، فلعلة أراد ركعة واحدة، كما قاله الإمام أحمد بن حنبل وأصحابه، ولكن الذي حكوه إنما حكوه على ظاهره في الاجتزاء بتكبيرة واحدة، كما هو مذهب إسحاق بن راهويه وإليه ذهب الأمير عبد الوهاب بن بخت المكي حتى قال: فإن لم يقدر على التكبيرة فلا يتركها في نفسه يعني بالنية. رواه سعيد بن منصور في سننه عن إسماعيل بن عياش، عن شعيب بن دينار عنه، قاله أعلم. ومن العلماء من أباح تأخير الصلاة لعذر القتال والمناجزة، كما أخر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب صلاة العصر فصلاهما بعد الغروب، ثم صلى بعدهما المغرب، ثم العشاء، وكما قال بمنها يوم بني قريظة حين جهز إليهم الجيش لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة، فأدركتهم الصلاة في أثناء الطريق، فقاتل منهم قاتلون؛ لم يرد منا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تعجيل المسير، ولم يرد منا تأخير الصلاة عن وقتها، فصولوا الصلاة لوقتها في الطريق، وأخر آخرون منهم صلاة العصر فصلوها في بني قريظة بعد الغروب، ولم يعنّف رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من الفريقين، وقد تكلمنا على هذا في كتاب السيرة وبيّنا أن الذين صلوا العصر لوقتها أقرب إلى إصابة الحق في نفس الأمر، وإن كان الآخرون معذروين أيضاً، والحجة ههنا في عذرهم في تأخير الصلاة لأجل الجهاد والمبادرة إلى حصار الناكثين للهدم من الطائفة الملعونة اليهود، وأما الجمهور فقالوا: هذا كله منسوخ بصلاة الخوف، فإنها لم تكن نزلت بعد، فلما نزلت نسخ تأخير الصلاة لذلك، وهذا بين في حديث أبي سعيد الخدري الذي رواه الشافعي رحمه الله وأهل السنن، ولكن يشكل عليه ما حكاه البخاري في صحيحه حيث قال: (باب الصلاة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو) قال الأوزاعي: إن كان فيها الفتح ولم يقدروا على الصلاة، صلوا إيماناً كل امرئ لنفسه، فإن لم يقدروا على الإيماء، أخروا الصلاة حتى ينكشف القتال، أو يأمنوا فيصلوا ركعتين، فإن لم يقدروا صلوا ركعة وسجدة، فإن لم يقدروا فلا يجزئهم التكبير ويخرونها حتى يأمنوا، وبه قال مكحول، وقال أسد ابن مالك: حضرت مناهضة حصن تستر عند إضاءة الفجر، واشتد اشتعال القتال، فلم يقدروا على الصلاة، فلم تصل إلا بعد ارتفاع النهار فصليتاهما وتحن مع أبي موسى، ففتح لنا، قال أسد: وما يسرني بترك الصلاة الدنيا وما فيها انتهى ما ذكره، ثم أتبعه بحديث تأخير الصلاة يوم الأحزاب، ثم بعديت أمره إياهم أن لا يصلوا العصر إلا في بني قريظة، وكأنه كالمختار لذلك، والله أعلم. تصدير ابن كثير، سورة النسخة - آية ١٠٢ - ج ٢، ص ٢٥٢.

## ترجمة

## الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي. أبوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمه السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيدة نساء العالمين، وكنته أبو محمد، وهو سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته من الدنيا، وأحد سيدي شباب أهل الجنة.

ولد في المدينة النبوية في شهر رمضان سنة (٤هـ) على أصح الروايات، وسماه أبوه (حرب) ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اسمه إلى الحسن، وعق عنه يوم سابعه. وحلق شعره وأمر أن يتصدق بوزن شعره فضة.

نشأ الحسن رضي الله عنه في بيت النبوة متعلقاً بجده رسول الله، وكان أشبه خلق الله به عليه السلام، وخاصة في وجهه ونصف جسمه الأعلى، وكان رسول الله عليه السلام يحبه حباً شديداً ويلاعبه ويداعبه، ويترك له ظهره الشريف ليرتقيه إذا كان ساجداً ويظيل السجود من أجله، وربما أضعده معه على المتبر، وكان يقول عنه: ((إن ابني هذا سيد. ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)) وكان يدعو له ويقول: ((اللهم أحبه فإني أحبه)).

وقد جاء في فضله وفضل أخيه الحسين أحاديث كثيرة منها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم الحسن والحسين، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا فقال: من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني.

ورآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يضع ثمرة من تمر الصدقة في فمه، فتزعها وقال: إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة، وفيه وفي بقية أهله نزلت الآية الكريمة: ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)) الأحزاب / ٣٣.

ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن غلام دون الثامنة، ثم توفيت والدته السيدة فاطمة الزهراء بعد ستة شهور من وفاة الرسول عليه السلام، فكان لهذين الحدثين أثر كبير في تكوين شخصيته، إذ كان بعد ذلك أكثر التصاقاً بوالده.

وقد شهد الحسن رضي الله عنه خلافة أبي بكر وعمر وعثمان قبل خلافة أبيه وأدرك كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأديب بادبهم وشهد عدداً من الأحداث الكبيرة: أولها الفتنة التي ثارت على الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان على يابه يدافع عنه حتى تخضب وجهه بالدماء. وشهد مبايعة والده الإمام علي بالخلافة، وما تبعها من الأحداث مثل موقعتي الجمل وصفين، وكان الحسن غير راض عنها، ولما استشهد والده رضي الله عنه، بايعة أهل العراق وخراسان بالخلافة، واستمرت خلافته نحو ثمانية أشهر، وكادت الحرب تقع بينه وبين معاوية بن أبي سفيان لولا حنكته وبعد نظره، فقد قيل بعد مفاوضات ومراسلات التنازل عن الخلافة لمعاوية لتكون الخلافة واحدة في المسلمين جميعاً، وإنهاء الفتنة وإراقة الدماء وتم ذلك في نصف شهر جمادى الأولى سنة (٤١هـ). وسمي هذا العام (عام الجماعة) لأنه وحد بين المسلمين، فتجسقت نبوة جده صلى الله عليه وسلم عندما قال عنه: ((إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين))، وكان الحسن يقول: ((ما أحببت أن لي أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أن يهراق في ذلك محجمة دم)).

كان الحسن رضي الله عنه تقياً ورعاً وشجاعاً صبوراً، أدى به ورعه وفضله إلى ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله، وكان جواداً ممدحاً، قاسم الله ماله ثلاث مرات، أي تصدق بنصف ماله، وخرج من ماله كله مرتين، وكان مزواجاً مطلقاً، تزوج نحو تسعين امرأة، ولما قال والده علي رضي الله عنه لأهل الكوفة: لا تزوجوا الحسن، فإنه رجل مطلق، قال رجل منهم: والله لتزوجنه، فما رضي أمسك، وما كره طلق، وكان يكثر زيارة بيت الله العتيق، ويروي أنه حج خمسين حجاً ماشياً وإن الأبل لتقاد معه، وكان يقول إنني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته. له ذكر في كتب الحديث، فقد روى عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن أبيه وأخيه الحسين رضي الله عنهما، وروى عنه خلق كثير، وقد علمه الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقول في دعاء القنوت: ((اللهم اهديني فيمن هديت... إلى آخر الدعاء))، عاش الحسن بقية حياته في المدينة النبوية التي ولد فيها وأحبها، وتوفي رحمه الله سنة ٩هـ وفي رواية سنة ٥٠هـ، وله من العمر ٤٧ سنة ويروى أنه مات مسموماً، وقد سأله أخوه الحسين عن سقاه السم، فقال له: ما سؤالك هذا... تريد أن تقاظهم؟ أكلهم إلى الله. وكان قد أوصى أن يدفن مع جده عليه السلام في حجرة السيدة عائشة، وإن خيف أن يكون قتال. فليدفن في مقبرة البقيع، وهكذا كان قد دفن في بقيع العرقد بجوار أمه السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وصلى عليه سعيد بن العاص أمير المدينة آنئذ، وشهد جنازته جمع غفير من المسلمين رحمه الله ورضي الله عنه.

## ترجمة

## الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

هو الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وشبيهه في الخلق من الصدر إلى القدمين، أبوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكنيته أبو عبد الله ولقبه الشهيد، وهو أحد سيدي شباب أهل الجنة مع أخيه الحسن. ولد في المدينة النبوية في شعبان سنة ٤هـ، وعمق عنه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما عاق عن أخيه الحسن من قبل، وقال فيهما: ((الحسن والحسين ريحانتي من الدنيا)).

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحبه ويأخذه ويقول عنه: ((حسين سبط من الأسباط، من أحبني فليحب حسيناً)) وفي رواية: ((أحب الله من أحب حسيناً)) أخرجه ابن ماجه.

عاش الحسين طفولته وصدر شبابه في المدينة النبوية، وتربى في بيت النبوة ثم في بيت والده وفي حلقات العلم في المسجد النبوي الشريف على الأخلاق الفاضلة والعادات الحميدة، وشهد سنة ٣٥هـ مبايعة والده الإمام علي بالخلافة ثم خروجه معه إلى الكوفة، وشهد معه موقعة الجمل ثم صفين ثم قتال الخوارج وبقي معه حتى استشهاده سنة ٤٠هـ: فأقام مع أخيه الحسن في الكوفة إلى أن تنازل الحسن عن الخلافة، وسلم الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان، وكان لا يعجبه ما عمل أخوه، بل كان رآه القتال، ولكنه أطاع أخاه وبأيع معاوية، ورجع معه إلى المدينة وأقام معه إلى أن مات معاوية سنة ٦٠هـ.

ولما تولى يزيد بن معاوية الخلافة، بعث إلى واليه على المدينة الوليد بن عتبة ليأخذ البيعة من أهلها، فامتنع الحسين عن البيعة وخرج إلى مكة وأقام فيها، ثم أتته كتب أهل الكوفة في العراق تباينه على الخلافة وتدعوه إلى الخروج إليهم، فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب ليأخذ بيعتهم فطالت غيبة مسلم وانقطعت أخباره، فتجهز الحسين مع جملة من أنصاره للتوجه إلى العراق، ونصحه بعض أقرابه وأصعابه بالبقاء في مكة وعدم الاستجابة لأهل العراق، ومنهم عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن جعفر، وجابر بن عبد الله، كما كتبت إليه إحدى النساء وتسمى (عمرة) تقول: حدثتني عائشة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((يقتل الحسين بأرض بابل)) فلما قرأ كتابها قال: ((فلا بد إذا من مصرعي)) وخرج بمن معه متوجهاً إلى العراق وفي الطريق قريباً من القادسية لقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له: ارجع فإني لم أدع لك خلفي خيراً.

وأخبره أن عبيد الله بن زياد والي البصرة والكوفة قتل مسلم بن عقيل، فهم الحسين أن يرجع ومعه إخوة مسلم فقالوا: (والله لا نرجع حتى نصيب بثأرك أو نقتل)، فتابع سيره حتى وصل إلى منطقة الطف قرب كربلاء، وكان عدد ما معه من الرجال (٤٥) فارساً ونحو (١٠٠) راجل إضافة إلى أهل بيته من النساء والأطفال، حيث إن أهل الكوفة خذلوه ولم يوفوا بوعودهم لنصرته، فالتقى بمن معه بجيش عبيد الله بن زياد بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص، وكان معه أربعة آلاف فارس، وجرت بينهما مفاوضات لم تسفر عن اتفاق، فهاجم جيش ابن زياد الحسين ورجاله فقاتل الحسين ومن معه قتال الأبطال واستشهد الحسين ومعظم رجاله ووجد في جسده ثلاثة وثلاثون جرحاً، وكان ذلك في يوم عاشوراء من عام (٦١هـ) رحمه الله ورضي عنه، ويروى أن قاتله هو سنان بن أبي سنان النخعي، وقيل: شمر بن ذي الجوشن، وأن خولي بن يزيد الأصبغي هو الذي أجهز عليه واجتز رأسه وأتى به إلى عبيد الله ابن زياد، الذي أرسله بدوره إلى يزيد بن معاوية في دمشق، وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً من أهل بيته، منهم إخوته الأربع: جعفر وعتيق ومحمد والعباس الأكبر وابنه الكبير علي، وابنه عبد الله وكان ابنه زين العابدين مريضاً فسلم - وقتل أيضاً ابن أخيه القاسم بن الحسن، وعبد الله وعبد الرحمن ابنا مسلم بن عقيل، ومحمد وعون ابنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رحمهم الله جميعاً.

ويروى أنه لما ورد رأس الحسين - رضي الله عنه - إلى يزيد بن معاوية ومعه جماعة من أهل البيت وجلهم من النساء، قال يزيد: كنت أروض من طاعتكم بدون قتل الحسين، فقالت سكينه بنت الحسين: يا يزيد ابنا رسول الله سبياً؟ قال: يا ابنة أخي هو والله أشد عليّ منه عليك، وقال كلاماً يشتم فيه عبيد الله بن زياد، ثم قال: رحم الله حسيناً لو ددت أن أتيت به مسلماً.

## ترجمة

## عبد الله بن عباس الهاشمي رضي الله عنهما

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبوه العباس بن عبد المطلب شيخ قريش وبني هاشم، وأمه لبابة بنت الحارث الهلالية العامرية، أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، وكنيته أبو العباس، ويلقب بحبر الأمة، وترجمان القرآن، وإمام التفسير.

ولد في مكة المكرمة عام ٢٠ق.هـ. ونشأ فيها بين أهله وقومه بني هاشم، أسلم مبكراً مع أمه، وهاجر إلى المدينة مع والديه سنة ٨هـ قبيل فتح مكة، وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ثلاثين شهراً، يأخذ منه ويتعلم على يديه، وينام أحياناً في بيته عند خالته أم المؤمنين ميمونة زوج رسول الله عليه السلام، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه ويعلمه ويلاعبه. ويدعو له وكان من دعائه له: اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن ودعاء آخر: "اللهم زده علماً وفقهاً" وفي دعاء آخر: "اللهم بارك فيه وأنشر منه، واجعله من عبادك الصالحين" سين ابن ماجه. وكان رسول الله عليه السلام يردفه أحياناً خلفه، وكان يحضره معه صلاة العيد تشجيعاً له على الصلاة، وتدريباً على حضور مشاهد الإسلام. توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره ثلاثة عشر عاماً، فلما تولى الخلافة أبو بكر الصديق كان الخليفة مشغولاً بحروب الردة فلم يظهر شأن ابن عباس، وفي خلافة عمر ابن الخطاب كان عبد الله قد ناهز الحلم، فبدأ نجمه بالصعود فكان عمر يحبه ويقربه منه، ويأذن له بالدخول مع أشياخ بدر تقديرًا له، وكان يستشير به ويسأله عما أشكل عليه من المعضلات، ويقول له إذا داهمته مشكلة: (أنت لها ولأمثالها)، وكان في خلافته وخلافة عثمان يجلس للفقه والفتوى، وحج بالناس لما حوِّص عثمان في بيته أيام فتنة عثمان.

ولما تولى الخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عينه والياً على البصرة سنة ٣٦هـ، وبقي عليها يعلم الناس ويحكم بينهم بالحق، حتى وقعت الفتنة بين علي ومعاوية، فشهد مع علي موقعتي الجمل وصفين، وشهد النهروان، ولما استشهد الإمام علي سنة ٤٠هـ، ارتحل مع أخواله بني هلال وأقام في مكة. وكان يخرج منها إلى المدينة وإلى مركز الخلافة في دمشق، ويلتقي بالخليفة معاوية وبابنه يزيد وكانا يكرمانه ويصلانه، وكان في مكة يتولى سقاية الحجج التي ورثها عن أبيه وعن جده من قبل. كان عبد الله وسيماً جميلاً مديد القامة، كامل العقل، عالماً بالفقهاء، إماماً بالتفسير، عارفاً بأمور الدنيا والدين وأخبار الناس، وله ذكر في كتب الحديث، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وأنس بن مالك، وله في الصحيحين (١٦٦٠) حديثاً، وروى عنه قرابة مائتي شخص منهم: عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وأبو المنهال، ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وابنه علي بن عبد الله والدة الخلفاء العباسيين. وغيرهم، وكان مما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا غلام، إنني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك بشيء إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف" رواه الترمذي.

وله في تفسير القرآن بالمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم جهد كبير، فقلما تمر آية إلا وله تفسير لها، وقد جمع له محمد ابن يعقوب الفيروزآبادي كتاباً في تفسير القرآن الكريم من رواية السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، اسمه: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس). وكان ابن عباس من الرجال المشهود لهم بالفضل وسعة العلم، وله فضائل مشهودة ومناقب مذكورة، وله مجلس يستقبل فيه الناس، فكان يجعل أيامه يوماً للفقهاء، ويوماً للتأويل، ويوماً للمغازي، ويوماً للشعر والأدب، ويوماً لوقائع العرب، وله أقوال كثيرة في الحكمة والنصيحة منها: (خذ الحكمة ممن سمعت، فإن الرجل يتكلم بالحكمة وليس بحكيم، فتكون كالرمية خرجت من غير رام)، وكان ممدحاً من الناس والشعراء، وقد أثنى عليه عدد من الرجال منهم: عمر بن الخطاب الذي يقول عنه: (ذلك فتى الكهول، له لسان سؤول، وقلب عقول)، ومدحه شاعر الرسول عليه السلام حسان بن ثابت وقد كف بصره في آخر عمره، ولما حصلت الفتنة بين عبد الله بن الزبير في مكة وعبد الملك بن مروان في دمشق سنة ٦٧هـ وأعلن ابن الزبير الخلافة في مكة والحجاز، لم يبايعه عبد الله بن عباس في بداية الأمر فغضب ابن الزبير وضايقه، فانتقل عبد الله إلى الطائف وأقام فيها حتى وفاته عام ٦٨هـ ودفن فيها وقبره معروف، وصلى عليه ابن عمه محمد بن الحنفية وقال عنه: اليوم مات رباني هذه الأمة، رحمه الله ورضي عنه. م. مجمع المدينة النبوية للتراث والأعلام والدراسات

## ترجمة

## عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد القريش العدوي الصحابي، أبوه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وأمه زينب بنت مطعون الجمحية، وأخته أم المؤمنين حفصة بنت عمر، ويلقب بأبي عبد الرحمن.

ولد في مكة المكرمة في السنة الثانية من البيعة النبوية، وتربى في كنف والده أحد سادات قريش وسفيرها إلى قبائل العرب، وأسلم مع أبيه وهو صغير، وهاجر معه إلى المدينة المنورة، ولم يشهد معركتي بدر وأحد لصغر سنه، وكانت معركة الخندق أول معركة يشهدها، وكان عمره (١٥) سنة، وشهد المبايعة تحت الشجرة، وحضر غزوة مؤتة وفتح مكة ومعركة اليرموك وفتح مصر وإفريقية مجاهداً في سبيل الله.

كان عبد الله عالماً عاملاً، روى أحاديث عديدة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن أبيه وعن أبي بكر الصديق وعثمان وعلي وبلال، وصهيب الرومي، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وأم المؤمنين حفصة وعائشة وغيرهم، وروى عنه ابن عباس، وجابر بن عبد الله، وبنوه سالم وعبد الله وحمزة، ومن التابعين: أبو سلمة وسعيد بن المسيب ومولاه نافع وخلق كثير.

وكان كثير الاتباع لأثار الرسول عليه السلام، حتى إنه ينزل منازلهم، ويصلي في كل مكان يصلي فيه، وكان شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه، ولا يقول إلا بما يعلم، وقد أفتى ستين سنة، ونشر مولاه نافع عنه علماً كثيراً، وقد طلب إليه الخليفة عثمان بن عفان القضاء، فاستعفاه منه، ولما وقعت الفتنة بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان اعتزل الناس، ثم كان بعد ذلك يندم على عدم القتال مع علي، ويروى أنه قال حين حضره الموت (ما أجد في نفسي من الدنيا إلا أتى لم أقاتل الفئة الباغية) ولم يتطلع قط للخلافة رغم أن بعضهم عرضها عليه، فقد دخل عليه مروان بن الحكم ومعه نضر من الناس بعد مقتل عثمان، فعرضوا عليه أن يبايعوا له، قال: وكيف لي بالناس؟ قال: تقائلهم ونقائلهم معك. فقال عبد الله: والله لو اجتمعت علي أهل الأرض إلا أهل فدك ما قائلتهم، ولما مات يزيد بن معاوية سنة (٦٢٣هـ) عرض عليه مروان بن الحكم الخلافة مرة ثانية، وقال: هلم يدك تبايعك، فإنك سيد العرب وابن سيدها، قال: كيف أصنع بأهل المشرك؟ قال: نضربهم حتى يبايعوا، قال والله ما أحب أنها دانت لي سبعين سنة وأنه قتل في سفي رجل واحد، وكان عبد الله كثير الفضائل جم المناقب، قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن عبد الله رجل صالح) وقال عليه السلام مرة لأم المؤمنين حفصة أخت عبد الله: (نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي الليل)، فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا القليل، وقالت عنه السيدة عائشة: ما رأيت أحداً أأزم للأمر الأول من ابن عمر، وقال عبد الله بن مسعود: إن من أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر. وقال ابن المسيب: لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة، لشهدت لابن عمر، وقال نافع مولاه: كان ابن عمر لا يصوم في السفر ولا يكاد يفطر في الحضر. وقال أيضاً: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد.

وكانت حياة عبد الله بن عمر رضي الله عنه تتراوح بين العبادة والفتيا للناس والحج والعمرة، وكان يحج سنة ويعتمر أخرى، ويعد عالماً في مناسك الحج. وكان يجتهد في العبادة وترويض النفس، كان دخله وعطاؤه بمئات الآلاف وكان يعيش عيش الفقراء والمساكين، حيث كان يوزع كل ما وصل إليه من مال وعطاء.

توفي عبد الله سنة ٧٣هـ وعمره ٨٤ سنة، ودفن في المحضب بين مكة ومينى، وقيل: دفن في مواقع أخرى وكلها بجوار مكة المكرمة، رحمه الله ورضي عنه. - موقع المدينة المنورة، تلاج ونواحيه -



## ترجمة

## عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أبو بكر ويقال له: أبو خبيب القرشي الأسدي أول مولود ولد بعد الهجرة بالمدينة من المهاجرين، وأمّه أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين هاجرت وهي حامل به متم، فولدته بقاء أول مقدمهم المدينة وقيل: إنما ولدته في شوال سنة ثنتين من الهجرة. قال الواقدي ومصعب الزبيري وغيرهما: والأول أصح لما رواه أحمد عن أسامة عن هشام عن أبيه عن أسماء أنها حملت بعبد الله بمكة قالت: فخرجت به وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت فولدته، ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعتة في حجره، ثم دعا بتمرّة مضمغها ثم تفل في فيه فكان أول ما دخل في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: ثم حنكه ثم دعا له وبرك عليه، وكان أول مولود ولد في الإسلام وهو صحابي جليل روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث، وروى عن أبيه وعمر وعثمان وغيرهم وعنه جماعة من التابعين، وشهد الجمل مع أبيه وهو صغير، وحضر خطبة عمر بالجابية ورواها عنه بطولها، ثبت ذلك من غير وجه، وقدم دمشق لغزو القسطنطينية ثم قدمها مرة أخرى وبويع بالخلافة أيام يزيد بن معاوية، ولما مات يزيد غلب على الحجاز واليمن والعراقين ومصر وخراسان وسائر بلاد الشام إلا دمشق وتمت البيعة له سنة أربع وستين، وكان الناس بخير في زمانه.

وثبت من غير وجه عن هشام عن أبيه عن أسماء أنها خرجت بعبد الله من مكة مهاجرة وهي حبلى به، فولدته بقاء أول مقدمهم المدينة فأنتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه عبد الله ودعا له، وفرح المسلمون به؛ لأنه كانت اليهود قد زعموا أنهم قد سحروا المهاجرين؛ فلا يولد لهم في المدينة فلما ولد ابن الزبير كبر المسلمون، وقد سمع عبد الله بن عمر جيش الشام حين كبروا عند قتله فقال: أما والله للذين كبروا عند مولده خير من هؤلاء الذين كبروا عند قتله، وأذن الصديق في أذنيه حين ولد رضي الله عنهما، ومن قال: أن الصديق طاف به حول الكعبة وهو في خرقه فهو وأهم والله أعلم، وإنما طاف الصديق به في المدينة ليشتهر أمر ميلاده على خلاف ما زعمت اليهود. وقال مصعب الزبيري كان عارضا عبد الله خفيفين، وما اتصلت لحبته حتى بلغ ستين سنة.

وقال الزبير بن بكار: حدثني علي بن صالح عن عامر بن صالح عن سالم بن عبد الله بن عروة، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم في غلّة ترعرعوا؛ منهم عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير وعمر بن أبي سلمة فتقيل يا رسول الله لو بايعتهم فتصيبهم بركتك، ويكون لهم ذكر فأنتي بهم إليه فكانهم تكعكعوا واقترح عبد الله بن الزبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: إنه ابن أبيه وبايعه.

وقد روي من غير وجه أن عبد الله بن الزبير شرب من دم النبي صلى الله عليه وسلم كان، النبي صلى الله عليه وسلم قد احتجم في طست فأعطاه عبد الله بن الزبير ليريقه فشربه فقال له: لا تمسك النار إلا تحلة القسم، وويل لك من الناس، وويل للناس منك وفي رواية أنه قال له: يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد فلما بعد عمد إلى ذلك الدم فشربه، فلما رجع قال: ما صنعت بالدم؟ قال: عمدت إلى أخفي موضع علمت فجعلته فيه. قال: فلعلك شربته؟ قال: نعم. فقال: لا تمسك النار إلا تحلة القسم، وويل للناس منك، وويل لك من الناس فكانت

تلك القوة التي به من ذلك الدم - موقع المدينة للشؤون الإعلامية والتواصل -



## تراجم

## سعيد بن العاص رضي الله عنه

سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي، وكنيته أبو عبد الرحمن، وأبو عثمان والأشدرق، مات أبوه يوم بدر مشركاً، صحابي صغير مات النبي وله تسع سنين أو نحوها. وهو أحد أشرف قريش وأجوادها، وفصحائها الممدحين، له ذكر في كتب الحديث، حيث يروي عن عمر وعائشة رضي الله عنهما وروى عنه بنوه، وعروة بن الزبير، وسالم بن عبد الله وغيرهم. عرض عليه القرآن الكريم في خلافة عثمان حين جمع القرآن؛ لأن قراءته كانت أشبه بقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولي الكوفة لعثمان بن عفان ما يقارب خمس سنين، وغزا طبرستان فافتتحها، ولما وقعت فتنة الخلافة بين علي ومعاوية اعتزل الفتنة، وأقام بمكة. كان معاوية يقدمه من بين رجالات قريش، وولاه المدينة سنة ٤٢ هـ لأكثر من مرة مناوبة مع مروان بن الحكم. من مآثره أنه كف عن سب علي رضي الله عنه على المنابر، وكان يقول: لجليسي علي ثلاث خصال:-

إذا دنا رحبت به، وإذا جلس أوسعت له، وإذا حدث أقبلت عليه، ومن كرمه أنه استسقى ذات يوم من دار من دور المدينة فسقوه، ثم إن صاحب الدار عرضها للبيع لأربعة آلاف دينار كانت عليه، فقال سعيد إن له علينا ذماماً، وأداها عنه، وقد أطعم الناس في سنة مجدية حتى أنفق ما في بيت المال وأدان، فعزله معاوية لذلك.

ومات سعيد في قصره بالعرضة على بعد ثلاثة أميال من المدينة ودفن بالبقيع بناء على وصيته رحمه الله، وفي قصره هذا يقول الشاعر أبو عطيقة عمرو بن الوليد بن عقبة:

القصر ذو النخل فالجماء فوقهم --- أشهى إلي النفس  
من أبواب جيرون . وما زالت بقايا قصره موجودة قرب  
مبنى الجامعة الإسلامية حالياً بالمدينة النبوية .

## عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه

هو عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي، أبو محمد وأبو عبد الرحمن. أسلم قبل أبيه وكان صحابياً من النساك، كثير العبادة حتى قال له النبي صلى الله عليه وسلم: إن لجسدك عليك حقاً وأن لزوجك عليك حقاً وأن لعينيك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه. كان يكتب في الجاهلية وكان يحسن السريانية، استأذن النبي صل الله عليه وسلم أن يكتب ما يسمع منه فأذن له. كان يشهد الحروب والغزوات ويضرب بسيفين. شهد مع معاوية وقعة صفين ولم يسلب فيها شيئاً، وولاه معاوية الكوفة مدة قصيرة. امتنع عن بيعة يزيد ابن معاوية وأنزوى - في إحدى الروايات - بجهة عسقلان منقطعاً للعبادة، واختلفوا في مكان وفاته، فقيل إنه توفي في مصر وقيل في الطائف .

## عبد الله بن عامر رضي الله عنه

هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ابن عبد مناف الأموي القرشي. أبو عبد الرحمن. أمير فاتح. ولي البصرة أيام عثمان بن عفان سنة ٢٩ هـ، وعثمان ابن خاله، فوجه جيشاً إلى سجستان فاقتتحها صلحاً وافتتح (دارا بجرد) و (مرو الروز) وبلغ سرخس فانقادت له، وفتح عنوة (طوس) و (طخارستان) و (نيسابور) و (بلخ) و (الطالقان) و (الفارياب) وافتتحت له رساق هراة و (أمل) و (بست) و (كابل) .

ولاه عثمان على مكة سنة ٣٦ هـ، ولما تولى علي بن أبي طالب الخلافة عزله، شهد وقعة الجمل مع عائشة وطلحة والزبير، فلما انهزموا سار إلى دمشق وانضم إلى معاوية. ولاه معاوية على البصرة بعد صلحه مع الحسن بن علي ثم صرفه عنها فأقام بالمدينة ثم انتقل إلى مكة ومات فيها ودفن بعرفات. كان شجاعاً سخياً وصولاً لقومه محباً للعمران. اشترى كثيراً من الدور في البصرة وهدمها وجعلها طرقاً وشوارع.

## ترجمة

## حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما

هو حذيفة بن (حسيل أو حسيل أو اليمان) بن جابر بن عمرو بن ربيعة، حليف بني عبد الأشهل، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب سره من المهاجرين. وأمّه الرباب بنت كعب بن عدي بن كعب بن عبد الأشهل. جمع الهجرة مع النصره، فقد هاجر مع أبيه. وهو حليف للأنصار: يقول خيرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الهجرة والنصرة، فاخترت النصره (أي الأنصار)، لم يشهد بدرًا وشهد أحدًا، وقتل أبوه فيها، قتله المسلمون خطأ، فتصدق بديته على المسلمين.

وعن حذيفة قال: لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب، وأخذتنا ريحٌ شديدة، وقر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا رجل يأتينا بخير القوم، جعله الله معي يوم القيامة قال: فسكتنا فلم يجبه منا أحد، ثم قال: فسكتنا، فقال: قم يا حذيفة، اذهب فأتنا بخير القوم ولا تدعهم علي، ثم مسح رأسي ووجهي وقال: اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته حتى يرجع، فلما وليت من عنده جعلت أمشي كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم، فرأيت أبا سفيان يُصلي ظهره بالنار، لورميته لأصبته، فقلت ما أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام، وفي منتصف الطريق إذا بنحو عشرين فارساً معتمين فقالوا: أخبر صاحبك أن الله تعالى كفاه القوم، فلما أتيت الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبرته خبر القوم وفرغت قررت (عاد له البرد).

وعن حذيفة قال: مر بي عمر فقال لي: يا حذيفة، إن فلاناً قد مات فاشهده. قال ثم مضى. حتى إذا كاد أن يخرج من المسجد التفت إلي فرأني وأنا جالس فعرف، فرجع إلي فقال: يا حذيفة، أنشدك الله أمن القوم أنا؟ قال: قلت: اللهم لا، ولن أبرئ أحداً بعدك. وهذا يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر حذيفة بأسماء المنافقين. استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض الصدقة، كما ولاه عمر على المدائن ستة اثنين وعشرين، فمضى حذيفة إلى نهاوند فصالحه أهلها، وغزا حذيفة مدينة الدينور ومدينة ماسبذان وهمذان والري فافتتح هذه المدن الأربعة عنوة.

تقول زوجته: لما كان ليلة توفي حذيفة، جعل يسألنا أي الليل هو، فقلنا السحر، فقال: أجلسوني، وجهوني فقال: اللهم أعوذ بك من صباح النار ومن مساءها. ثم قال: الله إنك تعلم أنني أحبك، فبارك لي في لقائك، ثم مات. وكانت وفاته بعد وفاة عثمان بأربعين يوماً، وقتل ولداه صفوان وسعيد مع علي في صفين، وكانا بايعا علياً يأمر أبيهما.

مصدر المصنفين المدينة

المؤلف: العلامة فراجم .



**كورة طبرستان:** وطبرستان بلاد كثيرة عامرة كثيرة المياه والثمار والأشجار والفياض بها كثيرة وأبنيتها الخشب والقصب والمطر عندهم في أكثر الأوقات، ومن مدن طبرستان أمل وناتل وكلار وميلة ومامطير وسارية وطميسة وأستاراباذ وجرجان ودهستان وأبسكون وشالوس وموقان والطاقان وويمه وخوار وسمنان والدامغان وبسطام ورويان وترنجي وجبال الديلم، والمدخل إلى طبرستان من الري على شالوس وشالوس مدينة على نحر البحر الملح وهذا البحر يسمى بحر الخزر ويعرف أيضاً ببحر طبرستان وسنذكره في موضعه إذا بلغ بنا القول إليه بحول الله تعالى، والطريق من الري إلى أمل من الري إلى برزيان مرحلة خفيفة، ومن برزيان إلى نامهند مرحلة، وهي مدينة كبيرة ومنها إلى أشك مرحلة، ومن أشك إلى بلور مرحلة، ومن بلور إلى أمل مرحلة، ومن أمل إلى عين ألهم على البحر مرحلة، ويقرب هذه العين يصب نهر أمل في البحر، والطريق من الري إلى ناحية الجبال من الري إلى قسطانة مرحلة، ومن قسطانة إلى مشكويه مرحلة، ومن مشكويه إلى ساوه سبعة وعشرون ميلاً .

**أصلب** قسبة طبرستان بلدة لها ذكر وشان بها ثياب عجيبة، حسان ومرافق، وخصائص وبیمارستان؛ ولهم مع ذلك جامعان في العتيق، نهر وأشجار يلي في طرف الأسواق، والآخر بقربه أحاط بكل جامع رواق يدير أرحية رفاق حسنة وجوههم، وضية رشاق، متجر مفيد، وحاكة حذاق، كثير ذكره، وهم تجار، ولا تسأل عن طيب نكهة ورقة أخصار ونظر بعيد بحسن أبصار، فالثوم طيبها، والأرز دقها وجل العيون أنهار، بها علم كثير، لا تخلو من إمام ونظار . إلا أن خبزهم أثير وادمهم كرية، وعيبتهم كثير، وبقهم عجيب، وفقهم عظيم، وغنيهم مديد، وحرهم شديد، ودورهم حشيش، ورسهم خسيس، خبز الحنطة يسكر، وطير الماء يزمن، والبراغيث تلتلق، والبيت يكف، والهواء قشفي، والكلام عجل، والبلد وفر، والسوق قدر، والصيف مطر.

**جمل شؤون هذا الإقليم المناخ والمياه :**

هو إقليم حار إلا قومس كثير المياه والأمطار، ليس به نهر تجري فيه السفن إلا بناحية الخزر اشر مياهه وهوائه بجرجان وهو قشفي مؤذ كثير الذمة ولا يعمل فيه النخيل .

**مذاهبهم :**

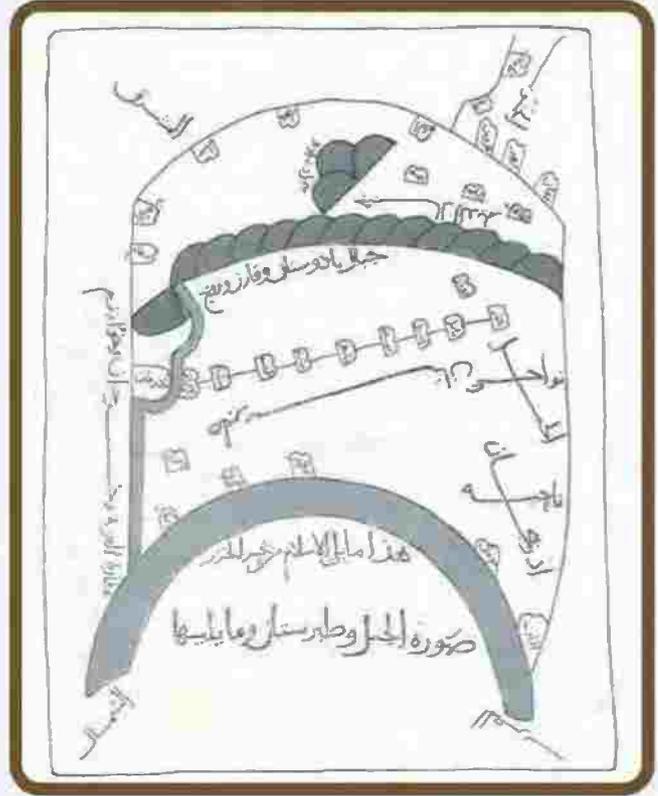
ومذاهبهم مختلفة أما قومس وأكثر أهل جرجان وبعض طبرستان؛ فحنفيون والباقون حنابلة وشفعية، ولا ترى بيار صاحب حديث الا شفعية، والنجارية بجرجان كثير، وللكرامية بجرجان وبيار وجبال طبرستان خوانق، وللشعبة بجرجان وطبرستان جلبة، فان قال قائل: ألم تقل أنه ليس بيار مبتدع ثم قلت: أن بها كرامية قيل له الكرامية أهل زهد وتعبد ومرجعهم إلى أبي حنيفة، وكل من رجع إلى أبي حنيفة أو إلى مالك أو إلى الشافعي أو إلى أئمة الحديث؛ الذين لم يغفلوا فيه ولم يفرضوا في حب معاوية، ولم يشبهوا الله ويصفوه بصفات المخلوقين فليس بمبتدع وأنا عازم على ألا أطلق لساني في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا أشهد عليهم بالضلالة ما وجدت إلى ذلك طريقاً . . .

... الحسن الثاني ج ١ ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .

**الطميسي :**

يقع الطاء وكسر السين المهملتين بينهما الميم المكسورة والياء الساكنة آخر الحروف هذه النسبة إلى طميسة وهي قرية من قرى **مازندران** يقال لها طميسة بالعبدية بت بها ليلة فيما أظن منها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطميسي يروي عن أبي عبد الله محمد بن محمد السكسكي روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الجناري وغيره . الأنساب ج ٤ ص ٧٢ .

صورة الجبل وطبرستان وجبال  
الديلم .  
ابن حوقل النصيبى، المتوفى سنة  
٢٦٧ هـ .



**قوسس:** بالضم ثم السكون. وكسر الميم، وسين مهمله؛ وقومس في الإقليم الرابع، طولها سبع وسبعون درجة ورُبْع، وعرضها ست وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، وهو تعريب قومس؛ وهي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان وأكبر ما يكون في ولاية ملكها، وقصبتها المشهورة **دامقان**، وهي بين الري ونيسابور، ومن مدنها المشهورة بسطام وبيار، وبعض يُدخَل فيها سمنان وبعض يجعل سمنان من ولاية الري ... . بأقوال الحميري معجم البلدان ج ١ ص ١١٢

**أبرشهر:** هي مدينة نيسابور، وقصدها غازياً الأحنف بن قيس من قبل ابن عامر فلقية الهياطة فقاتلهم فهزمهم، ثم أتى ابن عامر نيسابور فافتتح مدينة أبرشهر هذه، قيل صلحاً وقيل عنوة، وفتح ما حولها: طوس وبيورد ونسا وسرخس، ولما أفتتحها ابن عامر أعطوه جاريتين من آل كسرى. الروض المعطار في خبر الأقطار . ابن حوقل معجم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٨

**بلاد جرجان** فيما بين الجبلين، ومنها بسطام ووراء هذا الجبل قطعة من هذا الجزء فيها بقية المفازة التي بين فارس وخراسان وهي في شرقي قاشان، وفي آخرها عند هذا الجبل بلد أستراباذ، وحافات هذا الجبل من شرقيه إلى آخر الجزء بلاد نيسابور من خراسان، ففي جنوب الجبل وشرق المفازة بلد نيسابور ثم مرو الشاهجان آخر الجزء، وفي شماله وشرقي جرجان بلد مهرجان وخازرون وطوس آخر الجزء شرقاً وكل هذا تحت الجبل وفي الشمال عنها بلاد نساو يحيط بها عند زاوية الجزئين الشمال والشرق مفاوز معطلة ... . تكملة ابن خلدون ج ١ ص ٦٠



معاودة فتح طبرستان سنة ٣٠ هـ



الطبيعة في منطقة طبرستان (مازندران)

تصوير: محمد طاهر كرماني / أينا عربي



## فتوحات سعيد بن العاص في إقليم طبرستان



نقش  
لشري من طميسه  
بإقليم طبرستان الإيراني

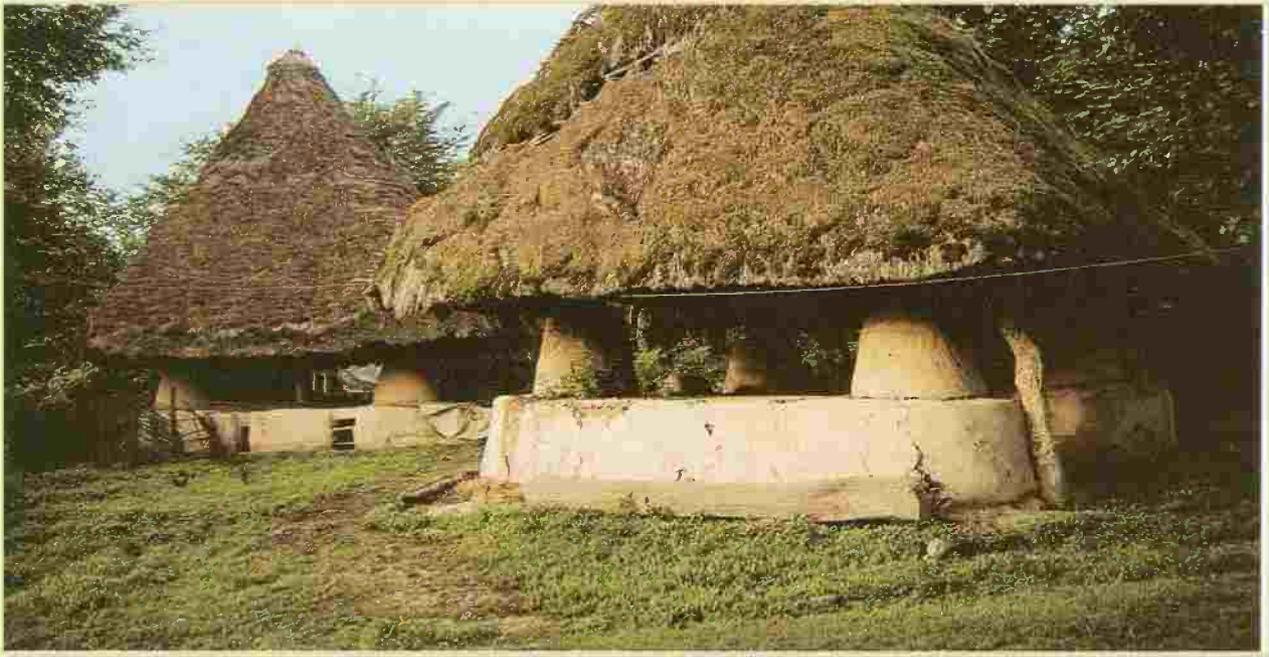
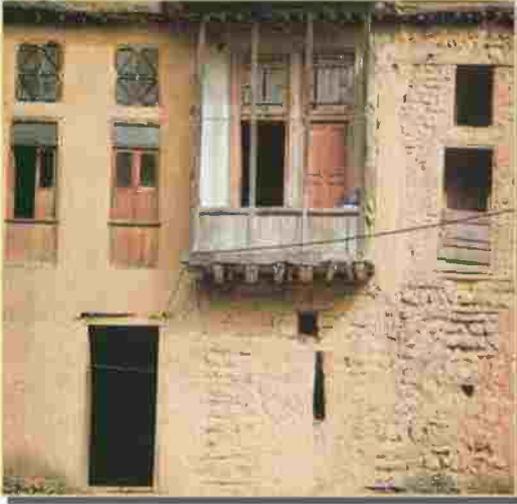
**طميسه:** ويقال طميسة، بفتح أوله، وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت، وهي في الإقليم الخامس، طولها ثمان وسبعون درجة وثلاثان، وعرضها ثمان وثلاثون درجة ونصف وربع، بلدة من سهول طبرستان، بينها وبين سارية ستة عشر فرسخاً، وهي آخر حدود طبرستان من ناحية خراسان وجرجان وعليها درب عظيم ليس يقدر أحد من أهل طبرستان أن يخرج منها إلى جرجان إلا في ذلك الدرب لأنه ممدود من الجبل إلى جوف البحر من أجزر وجص وكان كسرى أنوشروان يناه ليحول بين الترك وبين الغارة على طبرستان، فتحتها سعيد بن العاص في سنة ٣٠ في أيام عثمان ابن عفان، رضي الله عنه، وكان بطميس خلق كثير من الناس ومسجد جماعة وقائد مرتب في أنفي رجل، والعجم يسمونها تميسة؛ ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطميسي، يروي عن أبي عبد الله محمد بن محمد السكسكي، روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الجنازي وغيره.

بحر قزوين من الفضاء الخارجي



بحر الخزر (مازندران - قزوين) هو بحر داخلي يفصل بين أوروبا وآسيا وتشارك فيه روسيا وإيران مساحته السطحية ٤٢٤.٠٠٠ كم<sup>٢</sup> وقد سُمي باسم قبائل (الخزر) التي كانت تسكن حوله ويُسمى أيضاً بحر قزوين (mer caspienne) ويصب في شماله نهر (المولغا)

طبرستان



صور  
 منوعة من إقليم طبرستان  
 في الجزء الجنوبي الشرقي من بحر  
 قزوين ( بحر الخزر ).



## مقتل آخر ملوك الفرس (يزدجرد) سنة ٦٠ هـ

جاء في رواية الإمام الطبري: ... سار **يزدجرد** من كرمان قبل ورود العرب إياها فأخذ على طريق الطيبين وقهستان حتى شارف مرو، في زهاء أربعة آلاف رجل، ليجمع من أهل خراسان جموعاً ويكر إلى العرب ويقاتلهم؛ فتلقاه قائدان متباغضان متحاسدان، كانا **بمرو** يقال لأحدهما: **براز** والآخر **سنجان**، ومنحاه الطاعة وأقام **بمرو**، وخص **براز** فحسده ذلك **سنجان** وجعل **براز** يبغى **سنجان** الفوائل ويوغل صدر **يزدجرد** عليه، وسعى **سنجان** حتى عزم على قتله وأقضى ما كان عزم عليه من ذلك إلى امرأة من نسائه. كان **براز** واطأها فأرسلت إلى **براز** بنسوة زعمت بإجماع **يزدجرد** على قتل **سنجان** وفشا ما كان عزم عليه **يزدجرد** من ذلك فنذر **سنجان** وأخذ حذره وجمع جمعاً كنعوا أصحاب **براز** ومن كان مع **يزدجرد** من الجند وتوجه نحو القصر الذي كان **يزدجرد** نازله، وبلغ ذلك **براز** فنكص عن **سنجان** لكثرة جموعه ورغب جمع **سنجان** **يزدجرد** وأخافه فخرج من قصره متكرراً ومضى على وجهه راجلاً لينجو بنفسه فمشى نحواً من فرسخين حتى وقع إلى رحا، فدخل بيت الرحا فجلس فيه كالاً لغباً ( أي منهك من التعب )، فرأه صاحب الرحا ذا هيئة وطرة، ويزة كريمة، ففرش له؛ فجلس وأتاه بطعام فطعم ومكث عنده يوماً و ليلة فسأله صاحب الرحا أن يأمر له بشيء، فبذل له منطقة مكللة بجوهر كانت عليه فأبى صاحب الرحا أن يقبلها، وقال: إنما كان يرضيني من هذه المنطقة أربعة دراهم كنت أطعم بها وأشرب فأخبره أنه لا ورق معه، فتملقه صاحب الرحا، حتى إذا غفا قام إليه بفأس له فضرب بها هامته فقتله واحتز رأسه، وأخذ ما كان عليه من ثياب ومنطقة، وألقى جيفته في النهر الذي كان تدور بمائه رحاه، وبقر بطنه، وأدخل فيه أصولاً من أصول طرفاء ( شجر )، كانت نابتة في ذلك النهر لتحبس جثته في الموضع الذي ألقاه فيه فلا يسفل فيعرف ويطلب قاتله وما أخذ من سلبه وهرب على وجهه وبلغ قتل **يزدجرد** رجلاً من أهل **الأهواز** كان مطراناً على **مرو** يقال له **إيلياء** فجمع من كان قبله من النصارى وقال لهم: إن ملك الفرس قد قتل وهو ابن **شهريار بن كسرى** وإنما **شهريار** ولد المؤمنة التي قد عرفتم حقها وإحسانها إلى أهل ملتها من غير وجه، ولهذا الملك عنصر في النصرانية مع ما نال النصارى في ملك جده **كسرى** من الشرف، وقبل ذلك في مملكة ملوك من أسلافه من الخير حتى بنى لهم بعض البيع وسدد لهم بعض ملتهم، فينبغي لنا أن نحزن لقتل هذا الملك من كرامته بقدر إحسان أسلافه، وجدته **شيرين** كان إلى النصارى وقد رأيت أن أبني له ناووساً وأحمل جثته في كرامة حتى أواربها فيه فقال النصارى: أمرنا لأمرك أيها المطران تبع، ونحن لك على رأيك هذا مواطئون، فأمر المطران فبنى في جوف بستان المطارنة **بمرو** ناووساً ومضى بنفسه ومعه نصارى **مرو** حتى استخرج جثة **يزدجرد** من النهر وكفنها وجعلها في تابوت وحمله من كان معه من النصارى على عواتقهم حتى أتوا به الناووس، الذي أمر ببنائه له وواروه فيه وردموا بابه، فكان ملك **يزدجرد** عشرين سنة، منها أربع سنين في دعة وست عشرة سنة في تعب من محاربة العرب إياه وغلظتهم عليه، وكان آخر ملك ملك من آل **أردشير بن بابك** وصفا الملك بعده للعرب،

## فرار آخر ملوك الفرس ( يزدجرد ) إلى خراسان



قال ابن إسحاق: هرب يزدجرد من كرمان في جماعة يسيرة إلى مرو، فسأل من بعض أهلها مالا فمعه وخافوه على أنفسهم، فبعثوا إلى الترك يستفزونهم عليه. فأتوه فقتلوا أصحابه وهرب هو حتى أتى منزل رجل ينقر الأرحية على شط، فأوى إليه ليلاً، فلما نام قتله، وقال المدائني: لما هرب بعد قتل أصحابه انطلق ماشياً عليه تاجه ومنطقته وسيفه، فأنتهى إلى منزل هذا الرجل الذي ينقر الأرحية فجلس عنده فاستغفله وقتله وأخذ ما كان عليه « وجاءت الترك في طلبه فوجدوه قد قتله وأخذ حاصله، فقتلوا ذلك الرجل وأهل بيته وأخذوا ما كان مع كسرى. ووضعوا كسرى في تابوت وحملوه إلى

## إعادة فتح خراسان سنة ٣١ هـ

**خراسان**: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق آزاذوار قصبية جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور ومهراة ومرو، وهي كانت قصبيتها، وبلغ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ويعد ما وراء النهر منها وليس الأمر كذلك، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحاً، وتذكر ما يعرف من ذلك في مواضعها، وذلك في سنة ٣١ هـ في أيام عثمان، رضي الله عنه، بإمارة عبد الله بن عامر بن كزيب... معجم البلدان ج ١ ص ٢٥٠ -

**خراسان**: بلد معروف قال الجرجاني معنى خر كل، وأسنان معناه سهل أي كل بلا تعب، وقال غيره: معنى خراسان بالفارسية مطلع الشمس، والعرب إذا ذكرت المشرق كله قالوا: فارس، فخراسان من فارس، وعلى هذا تأويل حديث النبي صلى الله عليه وسلم، لو كان الإيمان بالثرية؛ فثاله رجال من فارس أنه عنى أهل خراسان لأنك إن طلبت مصداق هذا الحديث في فارس لم تجده لا أولاً ولا آخراً وتجد هذه الصفة نفسها في أهل خراسان دخلوا في الإسلام رغبة، ومنهم العلماء والنبلاء والمحدثون والنسائك والمعتدون وأنت إذا حصلت المحدثين في كل بلد وجدت نصفهم من خراسان ... معجم ما استمع ج\* ص ٤٩٩ - ٤٩٠ .

نكت أهل فارس العهد بعد مقتل الخليفة عمرو بن الخطاب رضي الله عنه، قال البلاذري: لما استخلف عثمان بن عفان ولي عبد الله بن عامر بن كزيب البصرة في سنة ثمان وعشرين ويقال في سنة تسع وعشرين، وهو ابن خمس وعشرين سنة فافتتح من أرض فارس ما افتتح، ثم غزا خراسان في سنة ثلاثين - وعند الطبري سنة ٣١ هـ - واستخلف على البصرة زياد بن أبي سفيان وبعث على مقدمته الأحنف بن قيس ويقال عبد الله ابن حازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب السلمي فأقر صلح الطيسين وقدم ابن عامر الأحنف بن قيس، فتح البلدان

ج ١ ص ٣٩٦ .

ووجه ابن عامر الأحنف إلى ( طخارستان )، فأتى الموضع الذي يقال له: قصر الأحنف، وهو حصن ( مرو الروذ ) وله رستاق عظيم يعرف برستاق الأحنف، فحصر الأحنف أهله، فصالحوه على ثلاثمائة ألف درهم: ومضى الأحنف إلى مرو الروذ فصالح أهلها بعد قتال شديد، وسير الأحنف سرية فاستولت على رستاق ( بخ ) وصالحت أهله. وجمع له أهل ( طخارستان )، فاجتمع أهل ( الجوزجان ) و ( الطالقان ) و ( الفارياب ) ومن حولهم، فبلغوا ثلاثين ألفاً، وجاءهم أهل الصفانين وهم من الجانب الشرقي من نهر جيحون، فالتقوا وقاتل قتالاً شديداً، فانهزم الفرس وحلفاؤهم فطاردهم المسلمون وألحقوا بهم خسائر فادحة بالأرواح .

ولحق بعض العدو ( بالجوزجان ) فوجه إليهم الأحنف الأقرع بن حابس التميمي في خيل، وأوصى قومه بني تميم بقوله: (( يابني تميم ! تحابوا وتبادلوا تعدل أموركم، وأبدؤا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم، ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم ))، فسارع الأقرع ولقي العدو بالجوزجان عنوة؛ فكانت بالمسلمين جولة ثم عادوا فهزموا عدوهم وفتحوا الجوزجان عنوة .

واستعاد الأحنف فتح ( الطالقان ) صلحاً وفتح ( الفارياب )، ثم سار إلى بلخ وهي مدينة طخارستان فصالحه أهلها أيضاً، فسار إلى خوارزم وهي على نهر جيحون، فلم يقدر عليها، فاستشار أصحابه فأشاروا عليه بالعودة إلى بلخ . وهكذا استعاد الأحنف فتح خراسان ثانية، اللواء: محمود شيت خطاب، قادة فتح بلاد فارس ( إيران )، ص ٢٢٧ - ٢٢٨

قال أسيد بن المنتشى: بعد استرداد خراسان، رميناهم بالخيل من كل جانب فوئوا سراعاً واستقادوا التوائحا غداة وأول خيل العرب مغيرة. تقرب منهم استمسن الكوائحا قتاروا البيتا واستجادوا عهدنا وعادوا كلالا في الديسار توابعا



## تراجم

## الأقرع بن حابس التميمي رضي الله عنه

هو الأقرع بن حابس بن عقيل المجاشعي، الدارمي، التميمي، صحابي من سادات العرب في الجاهلية، يُروى أن الأقرع لَقِبَ له (( لقرع كان برأسه ))، وأن اسمه ((قراس)). قدم في وفد من بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم - في العام التاسع للهجرة في عام الوفود - حيث قدم على الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفد من أشرف بني تميم، منهم الأقرع بن حابس التميمي، فلما دخل الوفد المسجد نادوا رسول الله - صلى الله عليه، ثم بعد ذلك أسلموا. وشهد حنيناً، وفتح مكة، والمائنه، وكان من المؤلفة قلوبهم. وقد حسن إسلامه، وسكن المدينة بفترة، ثم رحل إلى دومة الجندل في خلافة أبي بكر - وكان مع خالد بن الوليد في أكثر وقائعته حتى اليمامة. وشهد الأقرع مع خالد بن الوليد حرب الجوس على أرض العراق، ويُروى أنه أبصر النبي صلى الله عليه وسلم يُقبَلُ الحسن، فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبِلْتُ منهم أحداً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (( من لا يُرحم لا يُرحم ))، واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سبته إلى خراسان فأصيب بالجوزجان هو والجيش، وذلك في خلافة عثمان، وورد أنه قُتل بالرمح في غزوة من بنيه والله أعلم .

## الأحنف بن قيس رضي الله عنه

هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين الأمير الكبير العالم النبيل أبو يعر التميمي اسمه ضحك وقيل صخر، وشهر بالأحنف لحنف رجله وهو العوج والميل، قال سليمان ابن أبي شيخ: كان أحنف الرجلين جميعاً ولم يكن له إلا بيضة واحدة واسمه صخر بن قيس أحد بني سعد وأمه باهلية فكانت ترقصه وتقول: والله لولا حنف برجله، وقلة أخافها من سله، ما كان في هتيانكم من مثله. كان سيد تميم، أسلم في حياة النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ووفد على عمر. حدث عن عمر وعلي وأبي ذر والعباس وابن مسعود وعثمان بن عفان وعدة، وعنه عمرو بن جاور والحسن البصري وعروة بن الزبير وطلق ابن حبيب وعبد الله بن عميرة ويزيد بن الشخير وخليد العصري وآخرون وهو قليل الرواية. قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً قليل الحديث وكان صديقاً لمصعب ابن الزبير فوفد عليه إلى الكوفة ضاماً عنده بالكوفة، قال أبو أحمد الحاكم: هو الذي فتح مدينة مرو الروذ وكان الحسن وابن سيرين في جيشه ذلك.

وروي عن الأحنف بن قيس قال بينا أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان إذ لقيني رجل من بني ليث فأخذ بيدي فقال ألا أتشرك؟ قلت بلى: قال: أما تذكر إذ بعثني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى قومك بني سعد أدعوهم إلى الإسلام فجعلت أخبرهم وأعرض عليهم فقلت: إنه يدعو إلى خير وما أسمع إلا حسناً فذكرت ذلك للنبي (صلى الله عليه وسلم) فقال اللهم اغفر للأحنف، فكان الأحنف يقول: فما شيء أرجى عندي من ذلك" رواه أحمد في مسنده وروي عن الأحنف أيضاً أنه قدم على عمر بفتح تستر فقال: قد فتح الله عليكم تستر وهي من أرض البصرة فقال رجل من المهاجرين: يا أمير المؤمنين، إن هذا يعني الأحنف الذي كتب عنا بني مرة حين بعثنا رسول الله في صدقاتهم وقد كانوا هموا بنا قال الأحنف: فحسبني عمر عنده سنة يأتيني في كل يوم وليلة فلا يأتيه عني إلا ما يحب ثم دعاني فقال يا أحنف: هل تدري لم حبستك؟ عندي قلت لا يا أمير المؤمنين: قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حذرنا كل منافق عليم فضحيت أن تكون منهم فأحمد الله يا أحنف" قال خليفة: توجه ابن عامر إلى خراسان وعلى مقدمته الأحنف فلقى أهل هراة فهزمهم فافتتح ابن عامر أبر شهر صلحا ويقال عنوة. وبعت الأحنف في أربعة آلاف فتجمعوا له مع طوقان شاه، فاقتلوا قتالا شديداً فهزم الله المشركين قال ابن سيرين: كان الأحنف يعمل ويقول "إن على كل رئيس حقاً أن يخضب القفاة أو تدنقا" وقيل سار الأحنف إلى بلخ فصالحوه على أربع مائة ألف ثم أتى خوارزم فلم يطلقها فرجع . وعن ابن إسحاق أن ابن عامر خرج من خراسان معتزلاً قد أحرم منها وخلف على خراسان الأحنف وجمع أهل خراسان جمعاً كبيراً وتجمعوا بمرور فالتقاهم الأحنف فهزمهم وكان ذلك الجمع لم يسمع بمثله. وقال خالد بن صفوان كان الأحنف يفر من الشرف والشرف يتبعه وقيل للأحنف إنك كبير والصوم يضعفك قال اني أعده لسفر طويل، وقيل: كانت عامة صلاة الأحنف بالليل وكان يضع أسبغة على المصباح ثم يقول حس ويقول ما حملك يا أحنف على أن صغنت كذا يوم كذا. وروي أبو الأصغر أن الأحنف استعمل على خراسان فأجانب في ليلة باردة فلم يوقظ علمانه وكسر ثلجاً واغتسل. وقال عبد الله بن بكر المزني عن مروان الأصغر سمع الأحنف يقول: اللهم إن تغفر لي فأنت أهل ذلك وإن تعذبني فأنا أهل ذلك. قال الحسن: تكروا عن معاوية شيئاً فتكلموا والأحنف ساكت فقال: يا أبا يعر مالك لا تكلم قال أخشى الله إن كذبت وأخشاكم إن صدقت. وعن الأحنف عجبت لمن يجري في مجرى البهل مرتين كيف يتكرر. مات الأحنف سنة ٦٧ هـ وقيل: مات في إمرة مصعب بن الزبير على العراق رحمه الله.

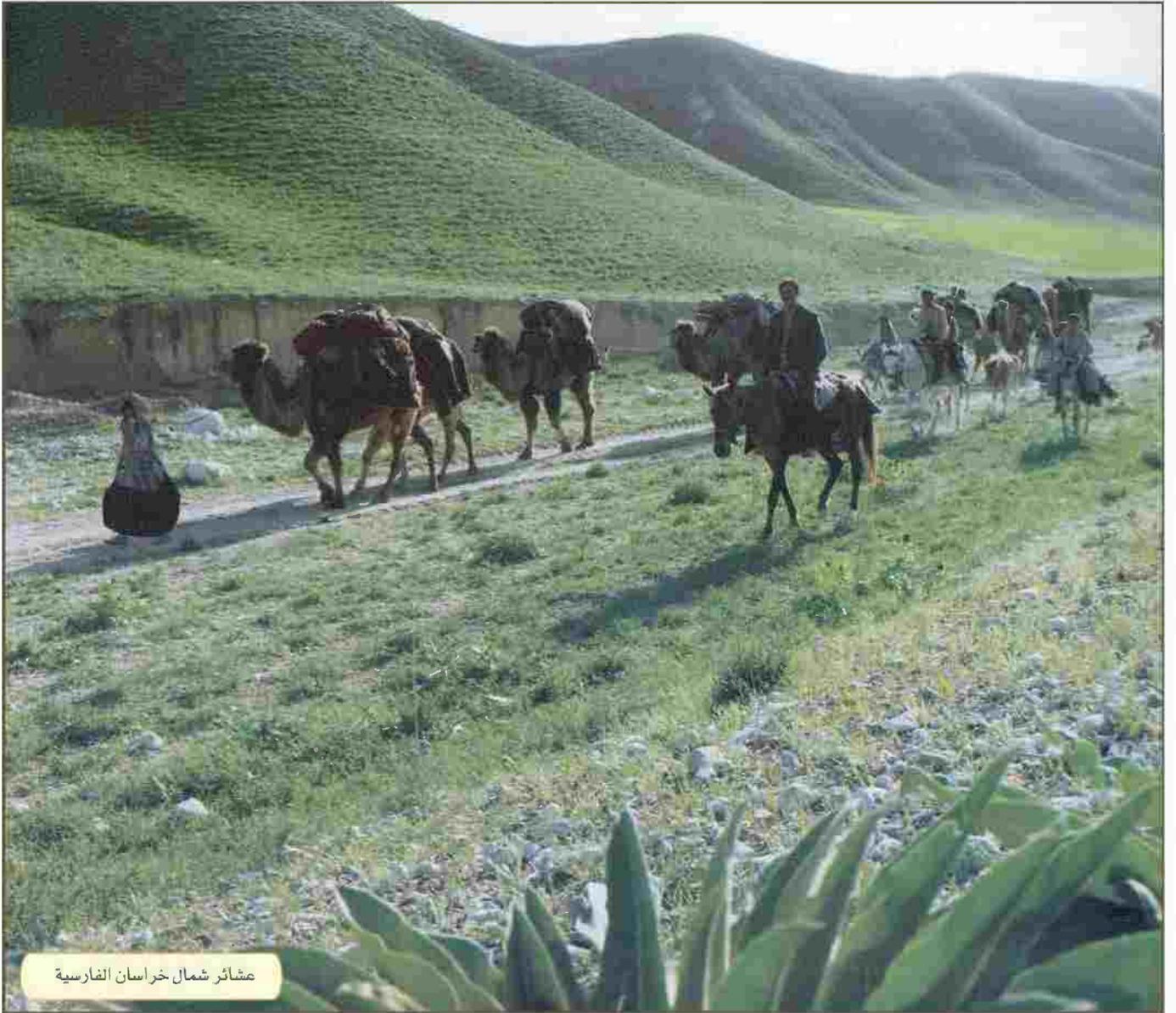
## تاريخ

## ألقاب ملوك خراسان والمشرق

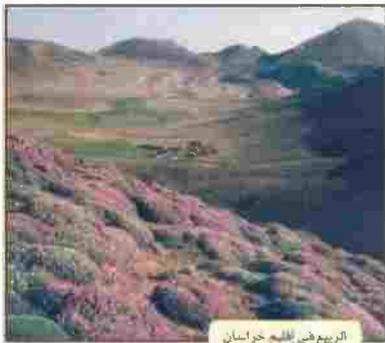
ملك نيسابور كَنَار . ملك مرو ماهويه . ملك سمرخس زاذويه . ملك أبيورد بهمنه . ملك نسا أبراز . ملك غرشستان براز بنده . ملك مرو الروذ كيلان . ملك زابلستان فيروز . ملك كابل كابل شاه . قال أبو العذافر: لم يدع كابلأ ولا زابلستان فما حولها إلى الرُخجين . ملك الترمذ ترمذ شاه . ملك الباميان شير باميان . ملك السغد فيروز . ملك فرغانة أخشيد . ملك الريوشاران الريوشار . ملك التجوزجان كوزكان خذاه . ملك خوارزم خسرو خوارزم . ملك الختل ختلان شاه . ويقال شيرختلان . ملك بخارا بخارا خذاه . ملك أسروشنه أفشين . ملك سمرقند طرخان . ملك سجستان والرُخج وبلاد الداور رقبيل . قال عبد الملك بن مروان: يا بعد مصرع جثة من رأسها رأس بمصرر وجثة بالرُخج . ملك هراة وبوشنج باذغيس يرازان . ملك كس نيدون . ملك ألبتم ذو النعنة . ملك وردانة وردان شاه . ملك جرجان صول . وملك ما وراء النهر كوشان شاه . وملوك الترك هيلوب خاقان جبغويه خاقان شابه خاقان سنجيو خاقان مانوش خاقان فيروز خاقان . ومن ملوك الترك الصغار طرخان ونيزك وخورتكين وتمرون وغوزك وشهرا ب وفورك .

أبو القاسم : عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه ، المسالك والممالك .





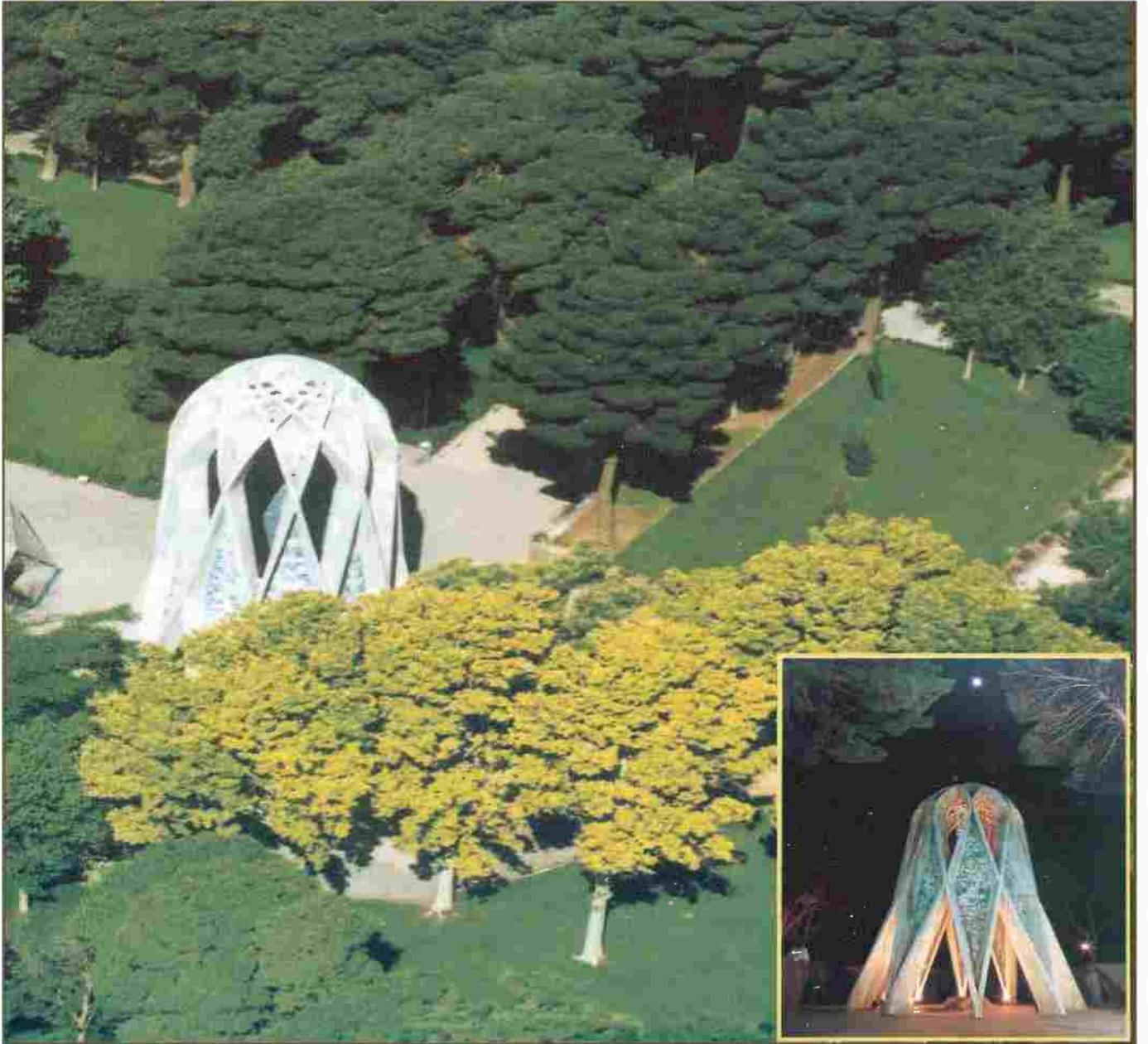
مشائر شمال خراسان الفارسية



الربيع هي إقليم خراسان

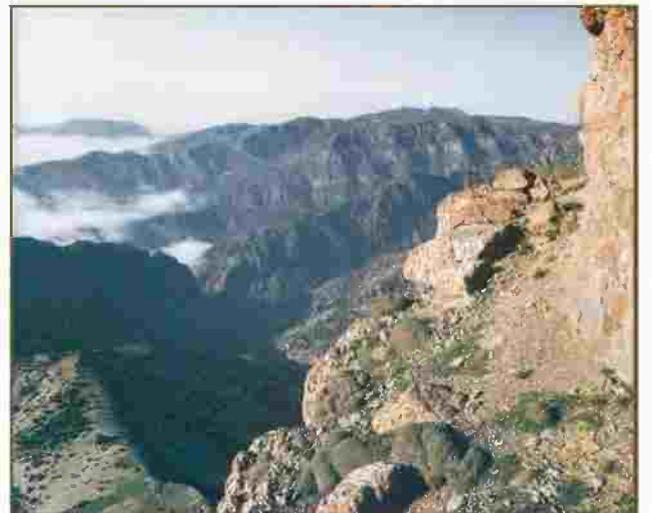
أحد المهادين الشهيرة  
وسط مدينة نيسابور  
( الإيرانية ) ويطلق  
عليه هيران  
الاستقلال





نصب تذكاري للشاعر الفارسي الكبير / عمر الخيام  
بمدينة نيسابور ( أبرشهر ) الخراسانية - شمال شرق  
إيران .

الطبيعة الجبلية في شمال شرق إيران. م . ص. سرزمين نور



## فتوحات عبد الله بن عامر سنة ٣٢ هـ

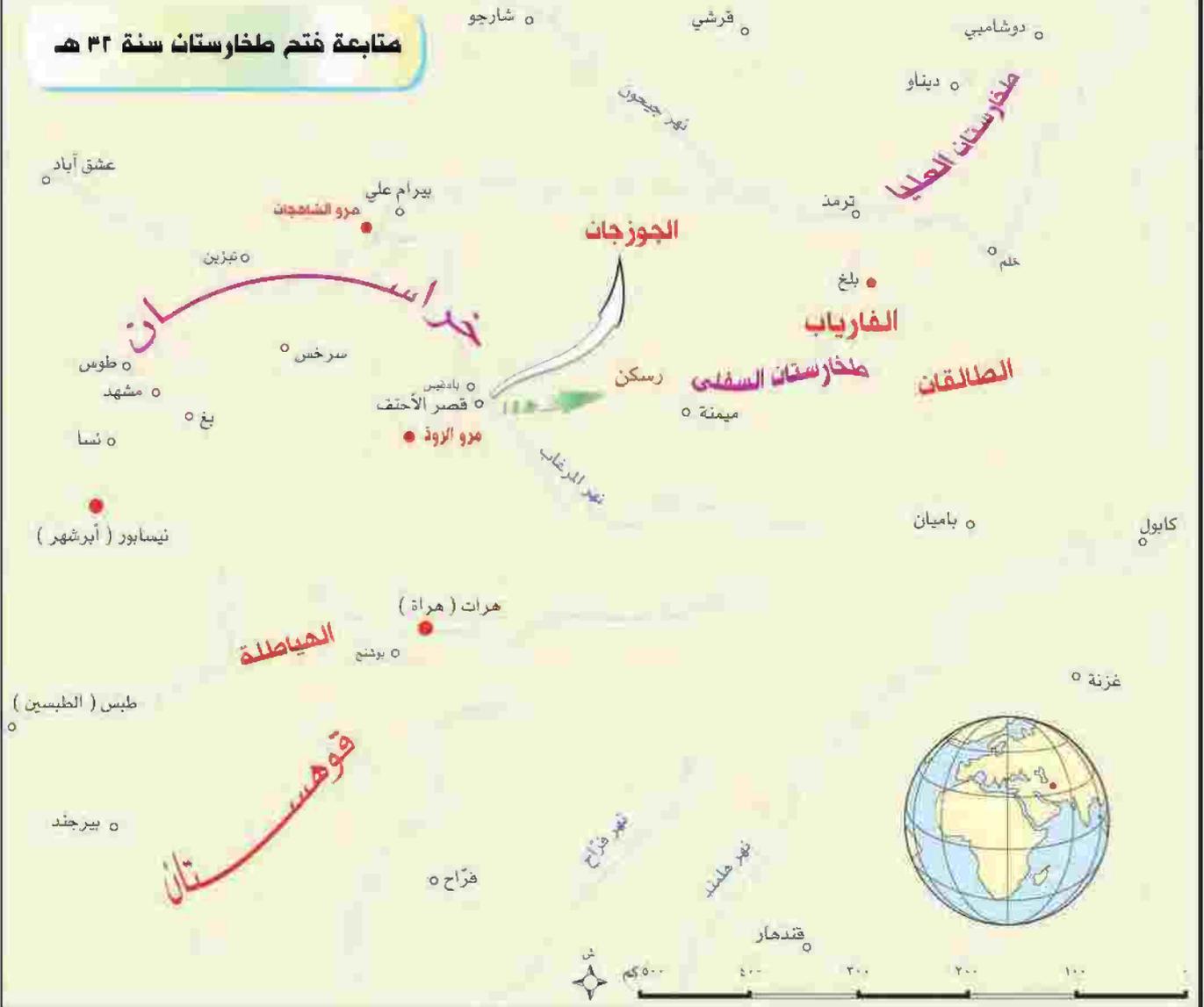
قال علي: أخبرنا سلمة بن عثمان وغيره عن إسماعيل بن مسلم عن ابن سيرين قال: بعث ابن عامر الأحنف بن قيس إلى مرو رود، فحصر أهلها، فخرجوا إليهم فقاتلوهم، فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم إلى حصنهم فأشرفوا عليهم، فقالوا: يا معشر العرب، ما كنتم عندنا كما نرى، ولو علمنا أنكم كما نرى لكانت لنا ولكم حال غير هذه، فأمهلونا ننظر يومنا وارجعوا إلى عسكركم، فرجع الأحنف، فلما أصبح غاداهم وقد أعدوا له الحرب، فخرج رجل من العجم معه كتاب من المدينة، فقال: إني رسول قأمونوني، فأمنوه، فإذا رسول من مرزبان مرو بن أخيه وترجمانه، وإذا كتاب المرزبان إلى الأحنف، فقرأ الكتاب، قال: فإذا هو إلى أمير الجيش، إنا نحمد الله الذي بيده الدول، يغير ما شاء من الملك، ويرفع من شاء بعد الذلة، ويضع من شاء بعد الرفعة، إنه دعاني إلى مصالحتك وموادعتك ما كان من إسلام جدي، وما كان رأي من صاحبكم من الكرامة والمنزلة، فمرحبا بكم وأبشروا، وأنا أدعوكم إلى الصلح فيما بينكم وبيننا، على أن أؤدي إليكم خراجاً ستين ألف درهم، وأن تقرُّوا بيدي ما كان ملك الملوك كسرى أقطع جد أبي حيث قتل الحية التي أكلت الناس، وقطعت السبل من الأرضين والقري بما فيها من الرجال، ولا تأخذوا من أحد من أهل بيتي شيئاً من الخراج ولا تخرج المرزبة، - الرئاسة عند العجم - من أهل بيتي إلى غيركم، فإن جعلت ذلك لي خرجت إليك، وقد بعثت إليك ابن أخي ماهك ليستوثق منك بما سألت. قال: فكتب إليه الأحنف « بسم الله الرحمن الرحيم، من صخر بن قيس أمير الجيش إلى باذان مرزبان مرو رود ومن معه من الأساورة والأعاجم، سلام على من اتبع الهدى، وأمن واتقى، أما بعد، فإن ابن أخيك ماهك قدم علي فتصح لك جهده، وأبلغ عنك، وقد عرضت ذلك على من معي من المسلمين، وأنا وهم فيما عليك سواء، وقد أجنبناك إلى ما سألت وعرضت على أن تؤدي عن أكرتك وفلاحيك والأرضين ستين ألف درهم إلي وإلى الوالي من بعدي من أمراء المسلمين إلا ما كان من الأرضين التي ذكرت أن كسرى الظالم لنفسه أقطع جد أبيك لما كان من قتله الحية التي أفسدت الأرض وقطعت السبل، والأرض لله ولرسوله يورثها من يشاء من عباده، وإن عليك نصرة المسلمين وقتال عدوهم بمن معك من الأساورة، إن أحب المسلمون ذلك وأرادوه، وإن لك على ذلك نصرة المسلمين على من يقاتل من وراءك من أهل ملتك، جار لك بذلك مني كتاب يكون لك بعدي، ولا خراج عليك ولا على أحد من أهل بيتك من ذوي الأرحام، وإن أنت أسلمت واتبعت الرسول كان لك من المسلمين العطاء والمنزلة والرزق وأنت أخوهم، ولك بذلك ذمتي وذمة أبي وذمة المسلمين وذمة آبائهم، شهد على ما في هذا الكتاب جزء بن معاوية. أو معاوية بن جزء السعدي، وحمزة بن الهرماس، وحميد بن الخيار المازنيان، وعياض بن ورقاء الأسدي، وكتب كيسان مولى بني ثعلبة يوم الأحد من شهر الله المحرم، وختم أمير الجيش الأحنف بن قيس، ونقش خاتم الأحنف: نعيد الله.

ج ٥ ص ٢١٦

مَرَوْ الرُّود: المرؤ: الحجارة البيض تفتح بها النار، ولا يكون أسود ولا أحمر ولا تفتح بالحجر الأحمر ولا يسمى مرواً، والرود، بالذال المعجمة: هو بالفارسية النهر، فكأنه مَرَوْ النهر: وهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام، وهي على نهر عظيم فلهذا سميت بذلك، وهي صغيرة بالنسبة إلى مرو الأخرى: خرج منها خلق من أهل الفضل ينسبون مَرَوُودِي ومَرَوُودِي، ومات المهلب بن أبي صفرة بمرو الرود، ...



## متابعة فتح طخارستان سنة ٣٢ هـ



قال علي: أخبرنا أبو الأشهب السعدي عن أبيه قال: لقي الأحنف أهل مرو رود والظالمان والفارياب والجوزجان في المسلمين ليلاً فقاتلهم، حتى ذهب عامة الليل ثم هزمهم الله، فقتلهم المسلمون حتى انتهوا إلى رسكن وهي على اثني عشر فرسخاً من قصر الأحنف، وكان مرزبان مرو رود قد تربص بحمل ما كانوا صالحوه عليه؛ لينظر ما يكون من أمرهم قال: فلما ظفر الأحنف سرح رجلين إلى المرزبان وأمرهما ألا يكلماه حتى يقبضاه فعلاً؛ فعلم أنهم لم يصنعوا ذلك به إلا وقد ظفروا، فحمل ما كان عليه، ثم سار الأقرع بن حابس إلى الجوزجان بعثه الأحنف في جريدة خيل إلى بقية كانت بقيت من الزحوف الذين هزمهم الأحنف، فقاتلهم فجال المسلمون جولة، فقتل فرسان من فرسانهم ثم أظفر الله المسلمين بهم فهزموهم وقتلهم فقال كثير النهشلي:

سقى مزن السحاب إذا استهلّت مصارع فتية بالجوزجان  
إلى القصرين من رستاق خوط أقادهم هناك الأقرعان

القوات الإسلامية تتابع فلول أمالي طخارستان المنهزمة، وتنتهي بهم إلى مدينة رسكن.

سار الأقرع بن حابس إلى الجوزجان بعثه الأحنف في جريدة خيل، حيث انتصر على أمته.

رسكن: بلد بطخارستان فتحه الأحنف سنة الثنتين والثلاثين عنوة.

استكمال فتح طخارستان سنة ٢٢ هـ



بلخ، نبدا فنصفها بما وصفها به أبو القاسم الكي، لأنها بلده قال: بلخ في الأخلاق الجميلة والشجاعة وشدة الخلق والعقل وجودة الرأي ونيل الهمة وحسن المعاشرة والحرص على قضاء الحقوق والتبازل عند الحاجة وحسن وضع الكورة وتقديرها وتقارب أحوال أهلها ورخص الأسعار بها، وكثرة الخضرة واختراق الأنهار المحفوفة بالشجر في المحال والمنازل وقرب الجبال والأودية، ومرافقها نظير دمشق الشام، وفضل بغداد راجع إلى خراسان؛ لأنها لهم بنيت، ثم انظر إلى بهاء بلخ، وحسن موقعها وسعة طرقها، وبهجة شوارعها وكثرة أنهارها والتفاف شجرها، وصفاء مائها واشراق قصورها، وسور مدينتها ومسجد جامعها وإحكام صنعته، وجلالة موضعه، ليس بأقاليم العجم مثلها حسناً ويساراً يُحمل من غلاتها في كل سنة مال عظيم إلى خزانة السلطان، زائداً عما يحتاج إليه وهي في مستوى متها إلى أقرب الجبال أربعة فراسخ، وعليها سور ولها ريبض، ويقال: إن اسمها في كتب الأعاجم بلخ البهية . أحسن التصحيح ١٠ ص ٢٢١، ٢٢٢ .

سار الأحتف من مرو الروذ إلى بلخ فحاصروهم فضالحو أهلها على أربعمائة ألف، فرضي منهم بذلك، واستعمل ابن عمه وهو أسيد بن الشمس ليأخذ منهم ما صالحوه عليه .

ومضى الأحتف إلى خاززم، فأقام حتى هجم عليه الشتاء، فقال لأصحابه: ما ترون قال له حصين: قد قال لك عمرو بن معديكرب، قال وما قال: قال:

أدالم تستطع أمراً ففعله وجازره بين ما تستطع  
فأمر الأحتف بالرحيل، ثم انصرف إلى بلخ .



أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أحمد بن الحسين القاضي ببخارى ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن بسطام السمرقندي ثنا أحمد بن سيار الفقيه قال كُرى على الحسن بن إسحاق عن سليمان بن صالح قال ذكر مسلم بن محارب عن داود بن أبي هند أن عبد الله بن عامر بن كُرَيْب حين فتح خراسان قال: لأجلنُ شكري لله أن أخرج من مواسم حرمنا: فأحرم من نيسابور. فلما قدم على عثمان لأنه على ما صنع قال: لبيك تضبط من الوقت الذي يحرم منه الناس. السنن الكبرى للبيهقي ج ٧، ص ٦٥ .

قال الطبري: ... ولما رجع الأحنف إلى ابن عامر قال الناس لابن عامر ما فتح على أحد ما قد فتح عليك فارس وكرمان وسجستان وعامة خراسان قال لا جرم لأجلنُ شكري لله على ذلك أن أخرج محرماً معتمراً من مواسم هذا فأحرم بعمره من نيسابور فلما قدم على عثمان لأمه على إحرامه من خراسان، وقال: لبيك تضبط ذلك من الوقت الذي يحرم منه الناس. تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣١٩ .

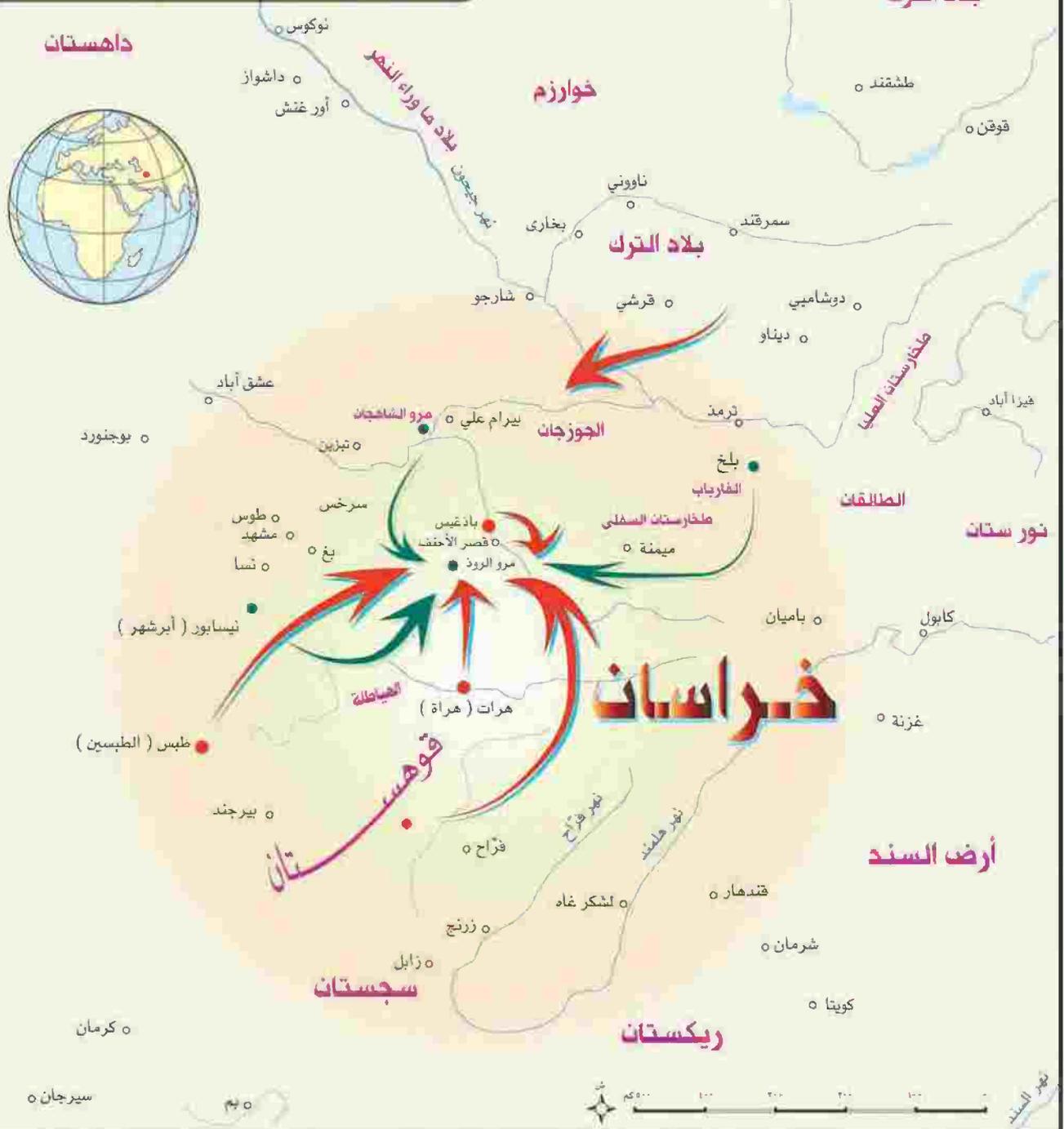
## خروج الترك مع ملكهم قارن سنة ٣٢ هـ

قال الطبري: وخرج ابن عامر منها - خراسان - في سنة اثنتين وثلاثين قال: فجمع قارن جمعاً كثيراً من ناحية **الطبيين** وأهل **باذغيس** و**هراة** و**قهستان** فأقبل في أربعين ألفاً فقال لعبد الله بن خازم: ما ترى؟ قال: أرى أن تخلي البلاد فإني أميرها، ومعني عهد من ابن عامر، إذا كانت حرب بخراسان فأنا أميرها وأخرج كتاباً قد افتعله عمداً، فكره قيس مشاعبته وخلاه والبلاد وأقبل إلى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال: تركت البلاد حرباً وأقبلت قال: جاءني بعهد منك فقالت له أمه: قد نهيتك أن تدعها في بلد فإنه يشغب عليه، قال: فسار ابن خازم إلى قارن في أربعة آلاف وأمر الناس فحملوا الودك، فلما قرب من عسكره أمر الناس فقال: ليدرج كل رجل منكم على زج رمحه ما كان معه من خرقة، أو قطن، أو صوف، ثم أوسعوه من الودك من سمن أو دهن أو زيت أو إهالة. ثم صار حتى إذا أمسى قدم مقدمته ستمائة، ثم اتبعهم وأمر الناس فأشعلوا النيران في أطراف الرماح، وجعل يقتبس بعضهم من بعض قال: وانتهت مقدمته إلى عسكر قارن، فأتوهم نصف الليل، ولهم حرس فتناوشوهم وهاج الناس على دهش، وكانوا أمنين في أنفسهم من البيات، ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمنة ويسرة وتتقدم وتتأخر وتتخفص وترتفع فلا يرون أحداً فهالهم ذلك ومقدمة ابن خازم يقاتلونهم ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن وانهزم العدو؛ فأتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤوا، وأصابوا سبياً كثيراً فزعم شيخ من بني تميم، قال: كانت أم الصلت بن حريث من سبي قارن وأم زياد بن الربيع منهم وأم عون أبي عبد الله بن عون الفقيه منهم قال علي: حدثنا مسلمة. قال: أخذ ابن خازم عسكر قارن بما كان فيه، وكتب بالفتح إلى ابن عامر فرضي وأقره على خراسان: فلبث عليها حتى انقضى أمر الجمل، فأقبل إلى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمي وكان معه في دار سبيل قال علي: وأخبرنا الحسن بن رشيد عن سليمان بن كثير العمي الخزاعي قال جمع قارن للمسلمين جمعاً كثيراً فضاقت المسلمون بأمرهم، فقال: قيس بن الهيثم لعبد الله بن خازم، ما ترى؟ قال: أرى أنك لا تطيق كثرة من قد أتانا، فأخرج بنفسك إلى ابن عامر، فتخبره بكثرة من قد جمعوا لنا ونقيم نحن في هذه الحصون ونطاولهم، حتى تقدم ويأتينا مددكم، قال: فخرج قيس بن الهيثم، فلما أمعن أظهر ابن خازم عهداً وقال: قد ولاني ابن عامر خراسان فسار إلى قارن فظفر به، وكتب بالفتح إلى ابن عامر، فأقره ابن عامر على خراسان فلم يزل أهل البصرة يغزون من لم يكن صالح من أهل خراسان فإذا رجعوا خلفوا أربعة آلاف للعقبة، فكانوا على ذلك حتى كانت الفتنة - الطبري ج

ص ٣١٩ .

وفيها أقبل قارن في أربعين ألفاً، فالتقاه عبد الله بن خازم في أربعة آلاف، وجعل لهم مقدمة ستمائة رجل، وأمر كلا منهم أن يحمل على رأس رمحه ناراً، وأقبلوا إليهم في وسط الليل فبيتوهم فثاروا إليهم فتناوشتهم المقدمة فاشتغلوا بهم، وأقبل عبد الله بن خازم بمن معه من المسلمين فاتفقوا هم وإياهم، فولى المشركون مدبرين، واتبعهم المسلمون يقتلون من شاؤوا وكيف شاؤوا، وغنموا سبياً كثيراً وأمواً جزيلاً، ثم بعث عبد الله بن خازم بالفتح إلى ابن عامر، فرضي عنه وأقره على خراسان - وكان قد عزله عنها - فاستمر بها عبد الله بن خازم إلى ما بعد ذلك

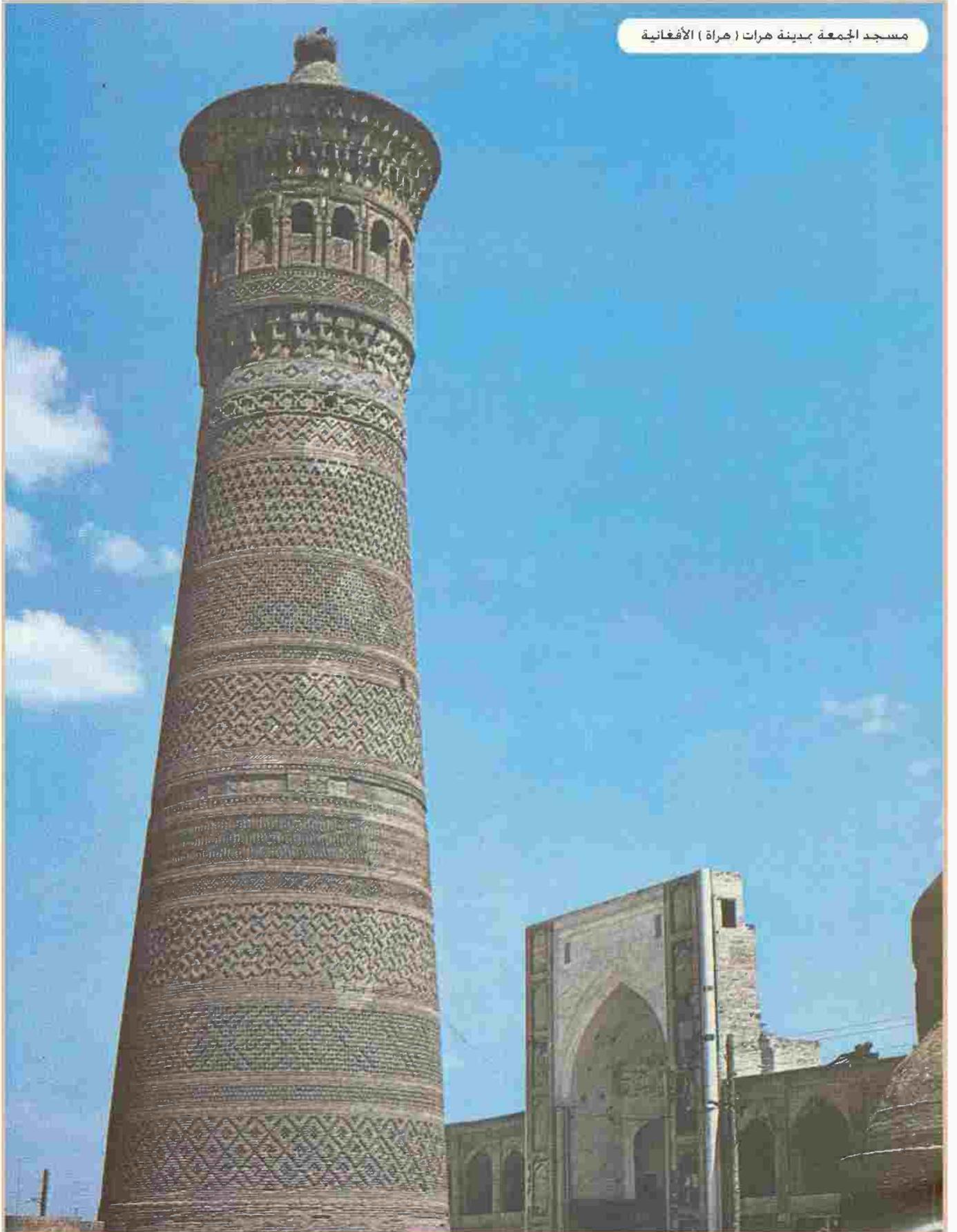
## هزيمة الجيش التركي في خراسان سنة ٣٢ هـ



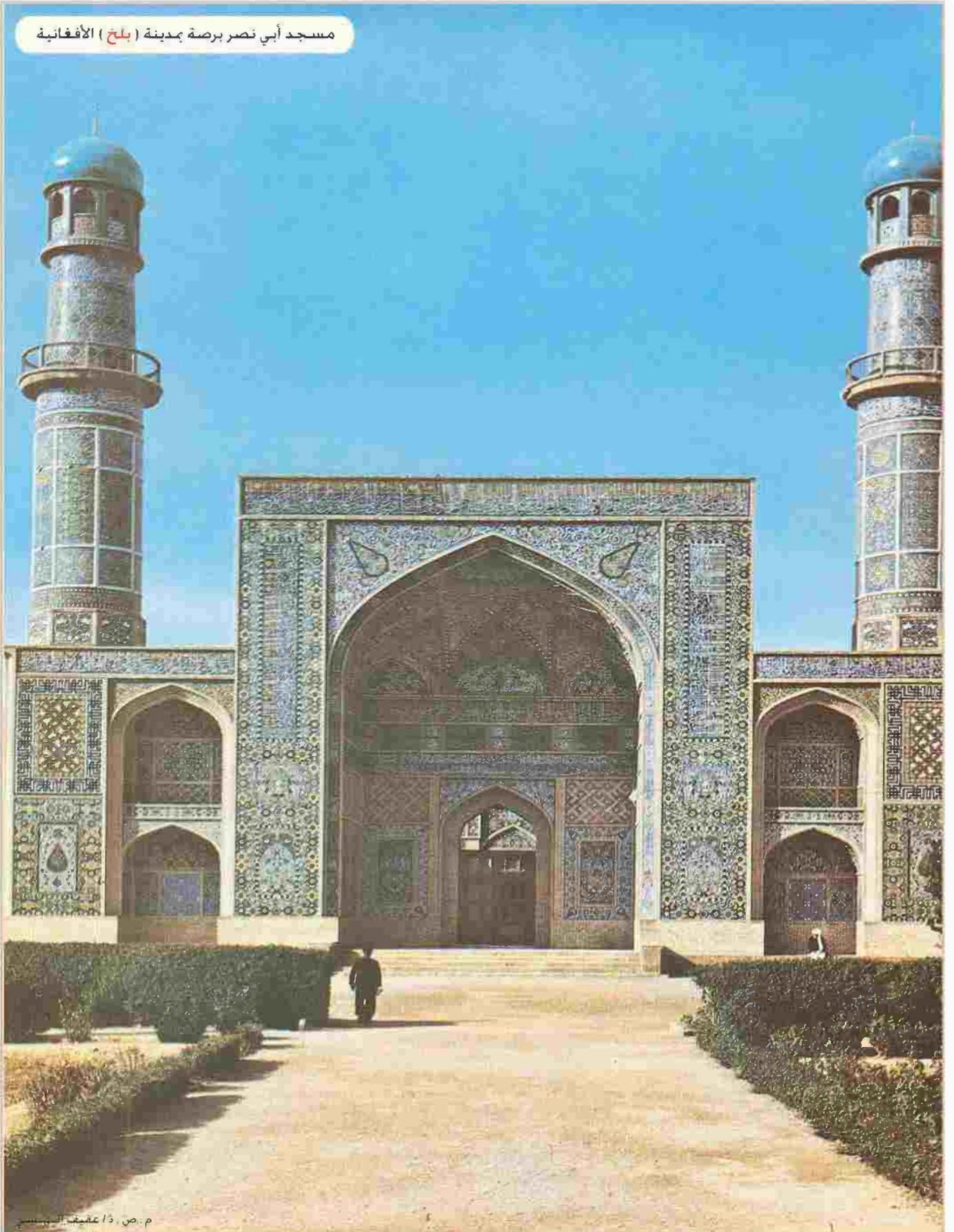
الملك التركي (قارن) يتحرك بقوات يبلغ عددها (٤٠٠٠٠) ألف مقاتل ( انظر انطلاق أماكن الأسهم الحمراء من على الخارطة ) .

القوات الإسلامية بقيادة : عبد الله بن خازم، تخرج بـ (٤٠٠٠) مقاتل . وتبتكر طريقة إشعال النيران على أسنة الرماح ليلاً، مما أريك الخصم، حيث اعتقدوا بأن إمدادات إضافية جاءت للقوات الإسلامية، إلى أن تمكن المسلمون من قتل قائد الترك (قارن) . في وسط المعركة . أقرأ الصفحة السابقة للأهمية .

مسجد الجمعة بمدينة هرات ( هراة ) الأفغانية



مسجد أبي نصر برصه مدينة ( بلخ ) الأفغانية









- المجوس في **إصفخر** ينتفضون مرة أخرى على الدولة الإسلامية .
- القائد **عبيد الله بن معمر**، يتلقى هزيمة من **المجوس** على باب **إصفخر** سنة ٢٩ هـ، فبلغ الخبر **عبد الله ابن عامر**؛ فسار إليهم من البصرة، حيث وصل إلى **إصفخر** بقواته، ثم دارت رحى الحرب بين الطرفين، آل النصر فيها للمسلمين بعد أن قتل عدد كبير من المجوس، ثم فتح المسلمون المدينة عنوة .
- المسلمون يتقدمون نحو **دارا بجرده**، بعد أن غدر أهلها بالعهد مع المسلمين حتى تم فتحها .
- الجيش الإسلامي يتقدم نحو **جور** فيفتحها عنوة .
- المسلمون يعيدون الكرة على **إصفخر** لتمردها مرة أخرى، مما حدا بالمسلمين استخدام المنجنيق كوسيلة ردع لردع لحدك حصونها المنيعة، حيث قتل المسلمون المحاربين فيها، ثم استخلفوا عليها **شريك بن الأعور الحارثي** والذي قام بدوره ببناء **مسجداً** فيها . قال البلاذري: « لما فرغ **عبد الله بن عامر** من فتح **جور** كثر على أهل **إصفخر** وفتحها عنوة بعد قتال شديد ورمى بالمناجيق وقتل بها من الأعاجم ٤٠٠٠٠ ... ( فتوح البلدان







**سجستان:** بكسر أوله وثانيه، وسين أخرى مهملة، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون: وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها **زرنج**، وبينها وبين **هراة** عشرة أيام ثمانون فرسخاً، وهي جنوبي هراة، وأرضها كلها رملة سبخة، والرياح فيها لا تسكن أبداً ولا تزال شديدة تُدير رحيتهم، وطحنهم كله على تلك الرحي. وطول سجستان أربع وستون درجة وربع، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وسدس، وهي من الإقليم الثالث. وقال حمزة في اشتقاقها واشتقاق أصبهان: إن أسباه وسك اسم للجند وللكلب مشترك وكل واحد منهما اسم للشبيئين فسميت أصبهان والأصل أسباهان وسجستان والأصل سكان وسكستان لأنهما كانتا بلدي الجند، وقد ذكرت في أصبهان بأبسط من هذا! قال الإصطخري: أرض سجستان سيخة ورمال حارة، بها نخيل، ولا يقع بها الثلج، وهي أرض سهلة لا يرى فيها جبل، وأقرب جبال منها من ناحية **قره**، وتشتد رياحهم وتدوم على أنهم قد نصبوا عليها أرحية تدور بها وتنقل رمالهم من مكان إلى مكان ولولا أنهم يحتالون فيها لطمست على المدن والقرى، وبلغني أنهم إذا أحبوا نقل الرمل من مكان إلى مكان من غير أن يقع على الأرض التي إلى جانب الرمل جمعوا حول الرمل مثل الحائط من حطب وشوك وغيرهما بقدر ما يعلو على ذلك الرمل وفتحوا إلى أسفله باباً فتدخله الريح فتطير الرمال إلى أعلاه مثل الزوبعة فيقع على مد البصر حيث لا يضرهم، وكانت مدينة سجستان قبل **زرنج** يقال لها رام شهرستان. وقد ذكرت في موضعها، وبسجستان نخل كثير وتمر، وفي رجالهم عظم خلق وجلادة ويمشون في أسواقهم وبأيديهم سيوف مشهورة، ويعتمون بثلاث عمائم وأربع كل واحدة لون ما بين أحمر وأصفر وأخضر وأبيض وغير ذلك من الألوان على قلانس لهم شبيهة بالمكوك ويلفونها لفاً يظهر ألوان كل واحدة منها، وأكثر ما تكون هذه العمائم إبريسم طولها ثلاثة أذرع أو أربعة وتشبه الميانبندات، وهم فرس وليس بينهم من المذاهب غير الحنفية من الفقهاء إلا قليل نادر، ولا تخرج لهم امرأة من منزل أبداً وإن أرادت زيارة أهلها فبالليل، وبسجستان كثير من الخوارج يظهرون مذهبهم ولا يتحاشون منه ويفتخرون به عند المعاملة، حدثني رجل من التجار قال: تقدمت إلى رجل من سجستان لأشتري منه حاجة فماكسته فقال: يا أخي أنا من الخوارج لا تجد عندي إلا الحق ولست ممن يبخسك حقه، وإن كنت لا تفهم حقيقة ما أقول فسل عنه، فمضيت وسألت عنه متعجباً، وهم يتزيون بغير زي الجمهور فهم معروفون مشهورون، وبها بلدة يقال لها **كركويه** كلهم خوارج، وفيهم الصوم والصلاة والعبادة الزائدة، ولهم فقهاء وعلماء على حدة؛ قال محمد بن بحر الرهني: **سجستان** إحدى بلدان المشرق ولم تزل لقاحاً على الضيم ممتنعة من الهضم منفردة بمحاسن متوحدة بمآثر لم تعرف لغيرها من البلدان، ما في الدنيا سوقة أصح منهم معاملة ولا أقل منهم مخالطة، ومن شأن سوقة البلدان أنهم إذا باعهم أو اشتري منهم العبد أو الأجير أو الصبي كان أحب إليهم من أن يشتري منهم صاحب المحتاط والبالغ العارف، وهم بخلاف هذه الصفة، ثم مسارعتهم إلى إغاة الملهوف ومداركة الضعيف، ثم أمرهم بالمعروف ولو كان فيه جدد الأنف؛ ... ولها من المدن **زالق** و**كركويه** و**هيسوم** و**زرنج** و**بوست**، وبها أثر مربوط **فرس رستم** الشديد ونهرها المعروف بالهندمند، ... وفي شرط أهل سجستان على المسلمين لما فتحوها أن لا يقتل في بلدهم قنفذ ولا يصطاد لأنهم كثيرو الأفاعي والقنافذ تاكل الأفاعي، فما من بيت إلا وفيه قنفذ، قال ابن الفقيه: ومن مدنها **الرُخبيج** وبلاد الداور، وهي مملكة رستم الشديد؛ ملكه إياها كيقاوس، وبينها وبين بستان خمسة أيام؛ وقال ابن الفقيه: بسجستان نخل كثير حول المدينة في رساتيقها وليس في جبالها منه شيء لأجل الثلج وليس بمدينة **زرنج** وهي قصبه **سجستان** لوقوع الثلج بها.



## استكمال تحرير سجستان سنة ٣٠ هـ

## لاش وجوب

• عبد الرحمن بن سمرة يحاصر مرزبان زرنج في عيد للمجوس فصالحه على ألفي ألف درهم ، وأثني وصيف وغلب عبد الرحمن على ما بين زرنج وكشي من ناحية الهند وغلب من ناحية الرُخج على ما بينه وبين بلاد الداور ، فلما انتهى إلى بلاد الداور حصرهم في جبل الزور ثم صالحهم فكانت عدة من معه من المسلمين ٨٠٠٠ فأصاب كل رجل منهم ٤٠٠٠ ودخل على الزور وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فتقطع يده وأخذ الياقوتتين ثم قال للمرزيبان: دنك الذهب والجواهر وإنما أردت أن أعلمك أنه لا يضر ولا يرفع وفتح كابل وزابلستان .



## تراجم

## عبيد الله بن معمر بن عثمان

هو عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي والد عمر بن عبيد الله الأمير، أحد أجواد قريش، روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، روى عنه عروة بن الزبير. أخرج ابن أبي عاصم والبيهقي من طريق حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبيد الله بن معمر، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ما أوتي أهل بيت الرفق إلا نفعهم، ولا منعهوا إلا ضرهم. قال البيهقي: لا أعلمه روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - غيره، وقال ابن منده: اختلف في صحبته،... وهو مميز ما أخرجه الزبير بن بكار، عن عثمان بن عبد الرحمن: أن عبيد الله ابن معمر وعبيد الله ابن عامر بن كريز اشتريا من عمر بن الخطاب رقيقاً من سبي، ففضل عليهما من ثمنهم ثمانون ألف درهم، فأمر بهما عمر فلزما بهما، فتقضى بينهما طلحة بن عبيد الله. ثم ذكر أيضاً أنه قتل وهو ابن أربعين سنة، وقتل مع ابن عامر بإصطخر سنة تسع وعشرين، أوفي التي بعدها؛ فعلى هذا يكون في آخر عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ابن عشرين سنة. وقيل: إن قتله كان قبل ذلك. وروى البخاري في "التاريخ الصغير" عبيد الله بن معمر في عهد عثمان بإصطخر. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة.

## مجاهش بن مسعود بن ثعلبة

هو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهب بن عائذ بن ربيعة بن يربوع بن سماك بن عوف بن امرئ القيس بن نهيبة بن سليم بن منصور السلمي. قال البخاري وغيره: له صحبة، وله رواية في الصحيحين وغيرهما، روى عنه أبو عثمان النهدي وكليب بن شهاب وأبو ساسان الرقاشي وعبد الملك ابن عمير وغيرهم، وله ذكر في ترجمة نصر بن حجاج. قال أبو الكلبى: تزوج سميلة بنت أبي حيوه بن أزيهر الدوسية فقتل عنها يوم الجمل، فخلف عليها عبد الله بن عباس وله ذكر أيضاً في ترجمة أبي الأعور السلمي. وقال الدولابي: إنه غزا كابل من بلاد الهند فصالحه الأصمهد فدخل مجاشع بيت الأصنام فأخذ جوهرة من عين الصنم وقال: لم أخذها إلا لتعلموا أنه لا يضر ولا ينفع، قال خليفة بن خياط: قتل يوم الجمل قبل الواقعة. وبين المداثني وعمر بن شبة أنه قتل في محاربة الزبير مع حكيم بن جبلة بسبب عثمان بن حنيف؛ لأنه كان عاملاً على البصرة، فلما جاء الزبير ومن معه حاربه حكيم فغلبوا على البصرة، وأخرجوا عثمان وقتل مجاشع وأخوه مجالد. وكل ذلك قيل أن يقدم علي وذكر المداثني أيضاً بسند له أن عمرو بن معد يكرب حمل حمالة فأتى مجاشعاً يستعينه فيها فقال: إن شئت أعطيتك ذلك من مالي، وإن شئت حكمتك، ثم أعطاه حكمه فمضى وهو يشكره. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة.

## الربيع بن زياد بن أنس

هو الربيع بن زياد بن أنس بن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث الحارثي، قال أبو عمر: له صحبة، ولا أعرف له رواية كذا قال، وقال أبو أحمد العسكري: أدرك الأيام النبوية، ولم يقدم المدينة إلا في أيام عمر وذكره البخاري وابن أبي حاتم وابن حبان في التابعين، وقال ابن حبان: ولاه عبد الله ابن عامر سجستان سنة تسع وعشرين ففتحت على يديه، وقال المبرد في "الكامل": كان عاملاً لأبي موسى على البحرين، وقد على عمر، فسأله عن سنة. فقال: خمس وأربعون وقص قصة في آخرها: أنه كتب إلى أبي موسى أن يقره على عمله، واستخلفه أبو موسى على حرب مبادر سنة تسع عشرة فافتتحها عنوة وقتل بها أخوه المهاجر بن زياد، وروى من طريق سليمان بن بريدة: أن وافداً قدم على عمر قال: ما أقدمك؟ قال قدمت وافداً لقومي، فأذن للمهاجرين والأنصار والوفود فتقدم الرجل فقال له عمر: هيه. قال: هيه يا أمير المؤمنين، والله ما وليت هذه الأمة إلا بيلية ابتليت بها، ولو أن شاة ضلت بشاطئ الفرات لسئلت عنها يوم القيامة. قال: فانكب عمر يبكي ثم رفع رأسه، قال: ما أسمك؟ قال: الربيع بن زياد. وله مع عمر أخبار كثيرة. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة.

## عبد الوهيد بن سمرة بن حبيب

هو عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس العيشمي هكذا نسبه ابن الكلبى، وتبعه جماعة، وأدخل الزبير بن حبيب وعبد شمس ربيعة، يكنى أبا سعيد، وأمه كنانية من بني فراس، ويقال: كان اسمه عبد كلال، وقيل: عبد كلول، وقيل: عبد الكعبة فغيره النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال البخاري: له صحبة، وكان إسلامه يوم الفتح، وشهد غزوة تبوك مع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -، ثم شهد فتوح العراق، وهو الذي افتتح سجستان وغيرها في خلافة عثمان، ثم نزل البصرة. وروى عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وعن معاذ بن جبل، روى عنه عبد الله بن عباس، وقتاب بن عمير، وهصان بن كاهل، وسعيد بن المسيب، ومحمد بن سيرين، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، والحسن البصري، وأبو ليبيد وغيرهم، وقال ابن سعد: استعمله عبد الله بن عامر على سجستان، وغزا خراسان ففتح بها فتوحاً، ثم رجع إلى البصرة، واليه تنسب سكة بن سمرة بالبصرة فمات بها سنة خمس من فآرخه فيها غير واحد، وحكى بعضهم سنة إحدى وخمسين، وبه جزم ابن عبد البر. وقيل: مات بمرور، والأول أصح، سنة ست وثلاثين، فلما اختلف الناس على عثمان خرج وخلف عليها رجلاً من بني يشكر، فأحرقه أهل سجستان. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة.

## أهم مراجع الفصل الأول

### مصادر ومراجع عربية

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- السنة النبوية .
- ٣- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، محمد بن أحمد المقدسي .
- ٤- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الشريف الإدريسي .
- ٥- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني .
- ٦- معجم البلدان، ياقوت الحموي .
- ٧- إيران (الإنسان، الطبيعة، الحياة)، أفشين بختيار .
- ٨- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني.
- ٩- المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافعي، المعافي بن زكريا.
- ١٠- موسوعة الصحابة، حرف لتقنية المعلومات .
- ١١- تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري .
- ١٢- البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي.
- ١٣- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي .
- ١٤- موقع المدينة المنورة، أعلام وتراجم، موقع إسلام أون لاين، دكتور خالد عزب .
- ١٥- المسالك والممالك، أبو القاسم: عبيد الله بن أحمد بن خرداذبة .
- ١٦- فتوح البلدان، الإمام البلاذري .
- ١٧- الأنساب، أبو سعيد التميمي .
- ١٨- قادة فتح بلاد فارس والعراق، اللواء الركن / محمود شيت خطاب .
- ١٩- معجم ما استعجم، أبو عبيد البكري .
- ٢٠- موسوعة الفتح الإسلامي، الشيخ محمود شاكر .
- ٢١- الوافي بالوفيات، الصفدي .

### مراجع باللغة الفارسية

- ٢٢- إيران الإنسان، الطبيعة، الحياة، عكس أفشين بختيار، متن: علي أكبر عبد الرشدي .
- ٢٣- شناخت شهرهاي ایران، متن: عبدرب الحسين، انتشارات علم وزندكي، ١٣٧٩ هـ . ش .
- ٢٤- هنر ایران: تنظيم وتدوين: نصر بوربيرار، ط١- الأولى ١٣٧٢ هـ . ش .
- ٢٥- شمال: نصر الله كسراثيان، و ذيبا عرشى .
- ٢٦- عشایر ایران، نصر الله كسراثيان، و ذيبا عرشى .
- ٢٧- أصفهان، رضا نور بختيار .
- ٢٨- نقشه راههای ایران ٨٢، مؤسسه جغرافيايي و كارتوگرافي كيتاشناسى .
- ٢٩- خراسان، سرزمين نور، چاپ: شركت چاپ صنوبر، زمستان .
- ٣٠- سرزمين ما ایران، نصر الله كسراثيان، متن: ذيبا عرشى .



الفتح الإسلامي  
على الجبمة  
الشمالية

الفصل الثاني



## الإمبراطورية البيزنطية ( Byzantine empire )

هي إمبراطورية تربعت على عرش السياسة ردحا من الزمن، واتخذت من القسطنطينية (بيزنطة) عاصمة لها. وكان يطلق عليها الإمبراطورية الرومانية الشرقية. بينما اطلق عليها العرب والمسلمون بلاد الروم. أسسها الإمبراطور قسطنطين حينما جعل القسطنطينية عاصمة لملكه عام ٣٣٥م. بعدما كانت روما عاصمة للإمبراطورية الرومانية. والتي أصبحت بعد انفصال جزئها الشرقي (البيزنطي) عاصمة للإمبراطورية الرومانية الغربية. وظلت روما مقراً للكنيسة الكاثوليكية الغربية وبها كرسي الباباوية (الفايكان).

أضحت الإمبراطورية البيزنطية بعد ذلك تضم هضبة الأناضول بآسيا وأجزاء من اليونان وجزر بحر إيجه وأرمينية وآسيا الصغرى والشام ومصر وفلسطين وليبيا وتونس والجزائر وأجزاء من شمال بلاد النوبة. وكانت هذه الإمبراطورية تأخذ طابعا إغريقيا في الثقافة والعلوم، حيث حافظت على التراث الإغريقي والروماني. كما تأثرت بحضارات وفنون الشام ومصر وبلاد الإغريق وما بين النهرين. لكن البيزنطيين استحدثوا لهم ثقافتهم وطرزهم المعمارية الخاصة بهم ولاسيما في بناء الكنائس والقصور والحمامات والمكتبات والمستشفيات والخانات والأسواق المغطاة وبيوت الضيافة على طرق القوافل. واشتهروا بالأيقونات الملونة. واشتهرت مخطوطاتهم بالتزيين والخط البديع وتهميش الصفحات ووضع العناوين. كما اشتهروا بصناعة أبواب القصور والقلاع المصفحة، ونسج الحرير الملون، وصناعة الأختام من الرصاص والسيراميك (الفسفساء)، والزجاج الملون، وسك الدينار البيزنطية الذهبية والتي كانت متداولة في الإمبراطورية، وظلت الإمبراطورية بأسطة نفوذها على بلاد الشام ومصر والشمال الإفريقي، قاهرة لشعوبها، وجائرة لحقوقهم، وظالمة لمعاملاتهم، حتى جاء الفتح الإسلامي المبين في عهد الخلفاء الثلاثة الأول: أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، والذين حرروا تلك البلاد من قبضة البيزنطيين الجائرين، ثم استمر المسلمون في مجال فتحهم الإسلامي في العهد الأموي والعهد الذي تلته، حتى آلت الدولة البيزنطية إلى السقوط من على المسرح السياسي إلى الأبد على يد الفاتح الرباني السلطان العثماني محمد الفاتح - رحمه الله - عام ١٤٥٣م.

## \* الإمبراطورية البيزنطية الرومية -

الموقع: تقع في آسيا الصغرى " تركيا حالياً " ومنتصف بلاد الشام .

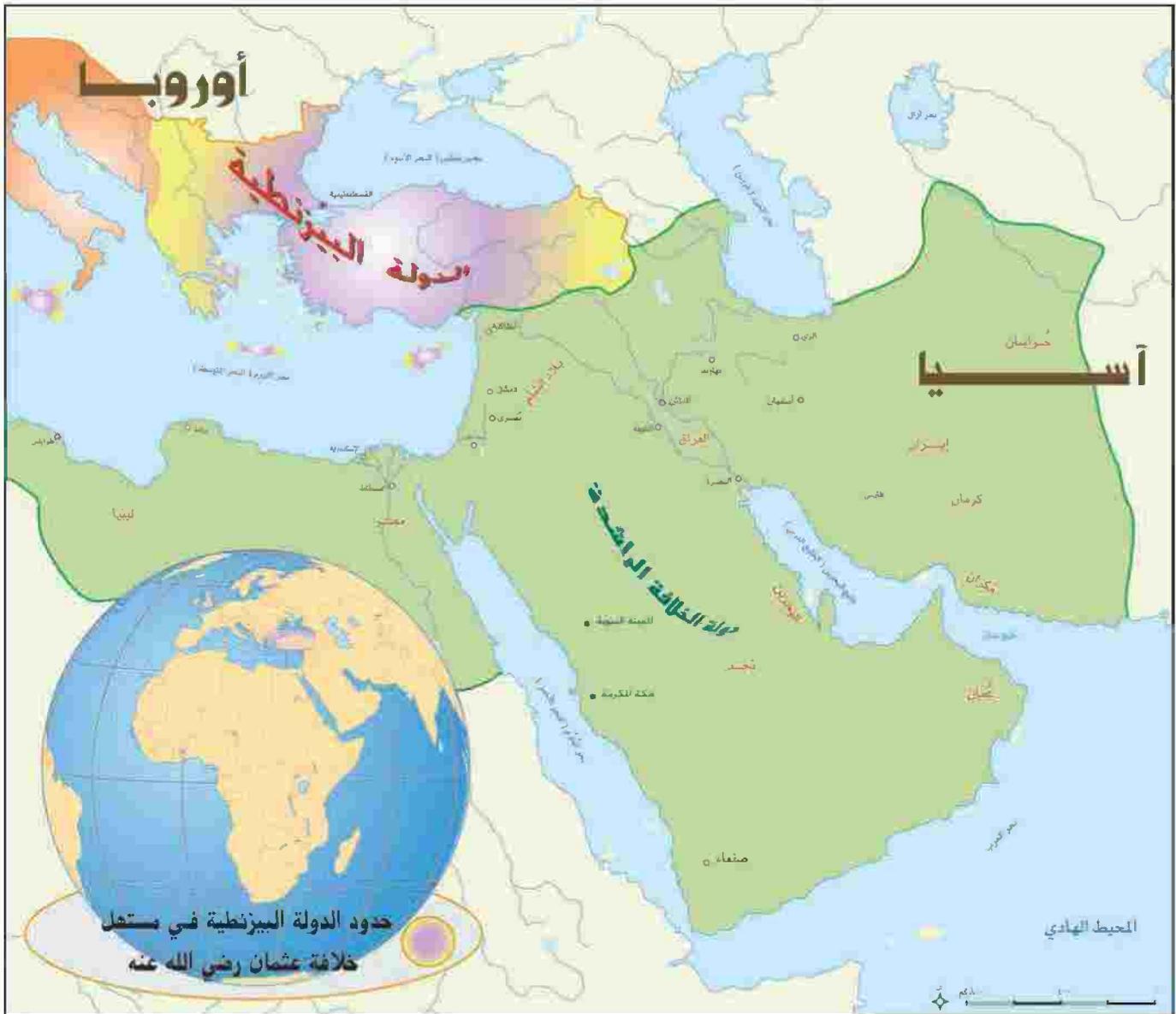
أهم البلاد التابعة لها آنذاك: سوريا ولبنان وفلسطين ومصر وشمال إفريقيا وبلاد البلقان ورومانيا واليونان وبلغاريا ويوغسلافيا والباينا والمجر حالياً .

الحدود: من الشرق الإمبراطورية الفارسية، والغساسنة العرب يعتبرون من أقوى حلفائهم السياسيين في بلاد الشام. أما حدودها الجنوبية، بلاد النوبة والصحراء الليبية. ومن الغرب بلاد أوروبا. أما من ناحية الشمال البحر الأسود، ويحترق منتصفها البحر المتوسط " بحر الروم " وتتبع لها عدة جزر منها قبرص ورودس وكريت .

العاصمة: القسطنطينية " أستانبول " والتي تقع على مضيق البسفور .

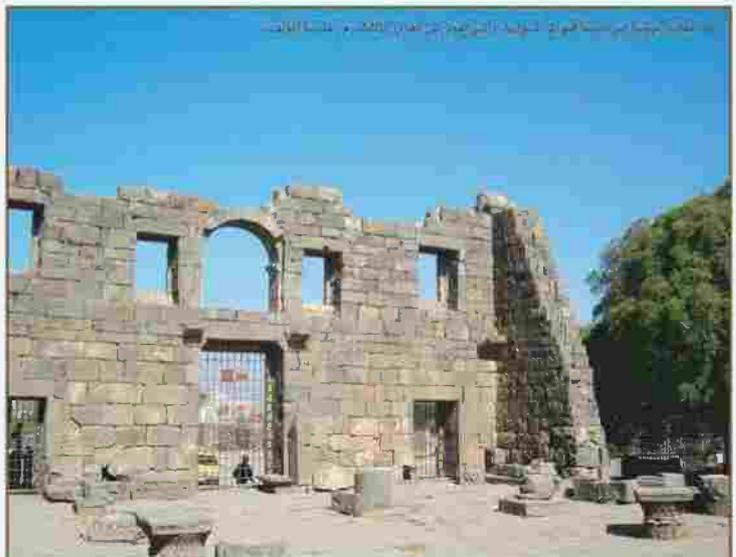
أشهر المدن: قيصرية ودمشق وحمص وحلب وأنطاكية وبيروت والقدس والأسكندرية وأنطابلس وسبيلطة والجم وعنابة وغيرها .

الديانة: هيمنت النصرانية على جميع المستعمرات البيزنطية آنذاك. ولقب إمبراطورها بلقب القيصر .



تقع مدينة قنوات السورية بجبل حوران على مسافة ٧ كم من السويداء، والذي عرف جبلها في العهد القديم بجبل باشان، وفي الأدب العربي بجبل الريان، وعرف حديثاً بجبل الدروز. ومؤخراً بجبل العرب . وقنوات مدينة هامة جداً وخاصة أيام الرومان الذين جعلوها منذ العام ٦٠ ق م ، واحدة من أهم المدن العشر (ديكابوليس) وهو ائتلاف كان يجمع عدداً من المدن التجارية كانت دمشق على رأسها. وهذه الأهمية تفسر انتشار أثارها وتبعثرها والتي كانت تعتبر أعظم آثار منطقة جبل العرب وأغناها زخرفة. وأهم الآثار والأوابد الموجودة فيها:

السراي الأثرية: حيث تنتصب فوق أعلى نقطة في قنوات وتتكون من ثلاثة معابد وثنية؛ يعود بناء أهمها إلى القرن الثالث الميلادي، وقد وقف المؤلف على أثارها لمجال البحث .





واجهة مدينة جرش الرومانية في شمالي الأردن

كانت جرش واحدة من مدن الديكابوليس وهو حلف الديكابوليس في أيام اليونان والرومان، حيث كان يضم هذا الحلف عشر مدن في المنطقة الواقعة عند ملتقى حدود الأردن وسورية وفلسطين. وهو اتحاد عشر مدن رومانية، كما ذكرنا في الصفحة السابقة يعود للقرن الأول قبل الميلاد. وتقع مدينة جرش في وادٍ تجري فيه المياه. بيد أن آثار جرش بقيت شاهدة على مجدها القديم. وتعتبر آثارها اليوم محط أنظار الرحالين والمعتبرين من جميع أنحاء العالم.

خلال العصر الروماني ( القرن الأول ق. م - القرن الثالث م . )  
شيد الرومان هيكل مقدس شمالي غربي مدينة بعلبك، وبقي على  
تصميمه إلى يومنا هذا . ١، ويتألف هذا الهيكل المقدس حسب معتقد  
الرومان الوثني آنذاك، من عدة معابد يشكل معبد جوبيتر أكثرها  
ضخامة وأهمية .

وخلال القرن الخامس الميلادي بُنيت بازيليكاً نصرانية في باحة  
معبد جوبيتر . بين القرنين الحادي عشر والرابع عشر الميلاديين، ثم  
حصّنت منطقة معبدي جوبيتر وباخوس ( إله الخمر ) حسب المعتقد  
الروماني الوثني، وأصبحت تستعمل كقلعة . والصورة الجانبية تمثل  
مدخل هذه القلعة. قام المؤلف بالتقاطها بعدسته .



مدخل قلعة بعلبك - لبنان

## الأرض تاريخ وأرض وعقيدة

يعيش الأرمن في أرض أرمنية التاريخية (الهضبة الأرمنية) - الممتدة في الأجزاء الوسطى والشرقية من آسيا الصغرى - منذ الألف الثالث ق.م. وتمتد أرمنية التاريخية من غرب منابع نهر الفرات حتى بحر قزوين وإيران، ومن سلسلة جبال القوقاز، حتى سلسلة جبال طوروس الأرمنية على حدود العراق الشمالية. ويُعد جبل آارات من أهم جبال أرمنيا والذي رست عليه سفينة نوح حسب العهد القديم (تك ٤/٨)، بينما رسو السفينة كان على جبل الجودي بالقرب من جزيرة ابن عمر كما ذكر القرآن الكريم ذلك، وما أكدته الاكتشافات العلمية الحديثة لهيكل السفينة (١). وهناك جبال أخرى في أرمنية مثل جبل أراكاتس وجبال طوروس الأرمنية. وتتبع من أرمنية عدة أنهار رئيسة مثل نهر أراكس، والكر، ودجلة والفرات. وفيها عدة بحيرات كبحيرة فان، وسيفان، وأورميا. وعُرفت أرمنية في مدونات الملك سرجون الأكدي وحفيده نرام سين (الألف الثالث ق.م) باسم أرمني-أرمانم (التسمية الأولية لأرمنية)، وفي مدونات الحثيين في الألف الثاني ق.م. ب (هاياسا). وفي المدونات الآشورية عرفت ب (أورو-آدري)، وتحالف بلاد نايري، وأوراتو (في الألف الأول ق.م).

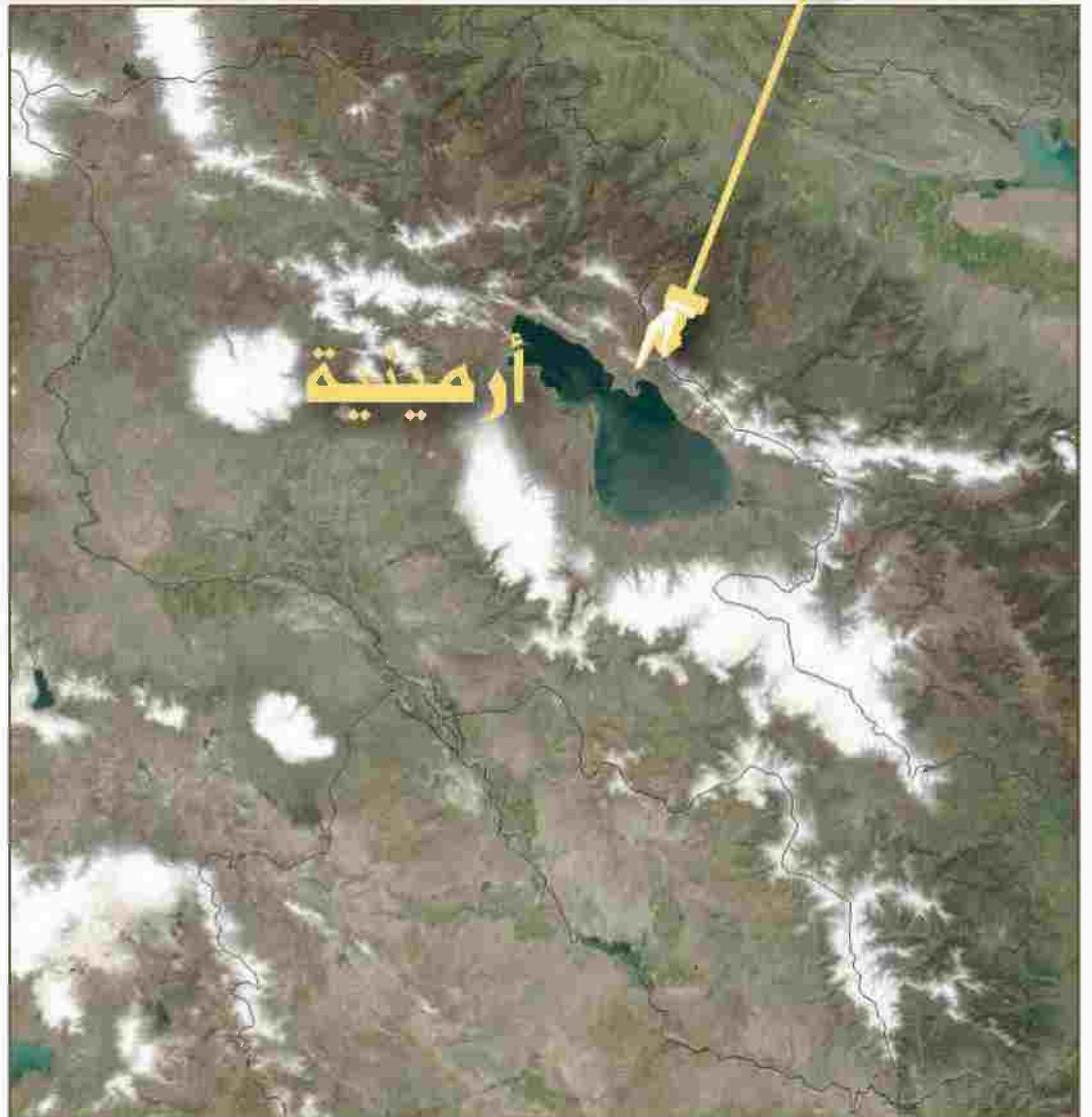
## أرمنية في العهد القديم:

ترد في "العهد القديم" من الكتاب المقدس عند أهل الكتاب، نداءات واستغاثات عدة بشعب آارات أو أورارتو. ويطلق على الأرمن في العهد القديم (بيت توكورمة) (تك ٣/١٠؛ حز ١٤/٢٧، ١٦/٢٨؛ ٤ ملوك ١٩/٣٧؛ أش ٣٧/٢٧). ويشير النصان الأخيران من سفر الملوك الرابع وأشعيا إلى حادث اغتيال الملك الآشوري سنحاريب في نينوى من قبل نجله وهربهما إلى بلاد آارات. ويضع أهل الكتاب - حسب معتقدهم - جنة عدن في أرمنية، حيث الأنهار الأربعة التي ذكرت في العهد القديم.

## الأرمن والنصرانية:

من تلاميذ المسيح - عليه السلام - الإثني عشر وصل إلى أرمنية، القسيسان تداوس وبرتلماوس حسب تقليد الكنيسة الأرمنية التي تؤيدها تقاليد كنائس أخرى والمصادر التاريخية الموثوقة، وكرزا بالإنجيل بين شعب أرمنية حسب وصية العهد الجديد (مت ١٨/١٩-١٩). وقد استمرت دعوة القس تداوس ثماني سنوات (٣٧-٤٥ م) والقس برتلماوس ١٦ سنة (٤٤-٦٠ م). وقد دعا بالدين الجديد أيضاً بين أبناء جلدتهم من اليهود الذين كانت لهم جاليات في مدن عديدة من أرمنية، حيث جلب الآلاف منهم كأسرى أو صنّاع أو حرفيين، بعد أن وصل ملك أرمنية ديكران الثاني، الملقب بالعظيم (٩٥-٥٥ ق.م) بفتوحاته إلى أرض فلسطين.

إن انتشار النصرانية في أرمنية، ووجود كنيسة منظمة، لها أساقفتها وخدامها منذ القرن الأول الميلادي تدعمها براهين عديدة، منها وجود مخطوطات بأسماء أساقفة أرمن في منطقة (أرداز) الذي سمّي كرسيها (كرسي القس تداوس)، وفي منطقة (سونيك) خلال القرون الثلاثة الأولى، فضلاً عن وجود نصارى أرمن من القرن الأول ما تزال الكنيسة الأرمنية تحتفل بذكرى وفاتهم مثل: سانتوخدا ابنة الملك (سانادروك)، والألف قس؛ الذين ماتوا مع القس برتلماوس، واضعين أساس الكنيسة الأرمنية على أرض أرمنية.

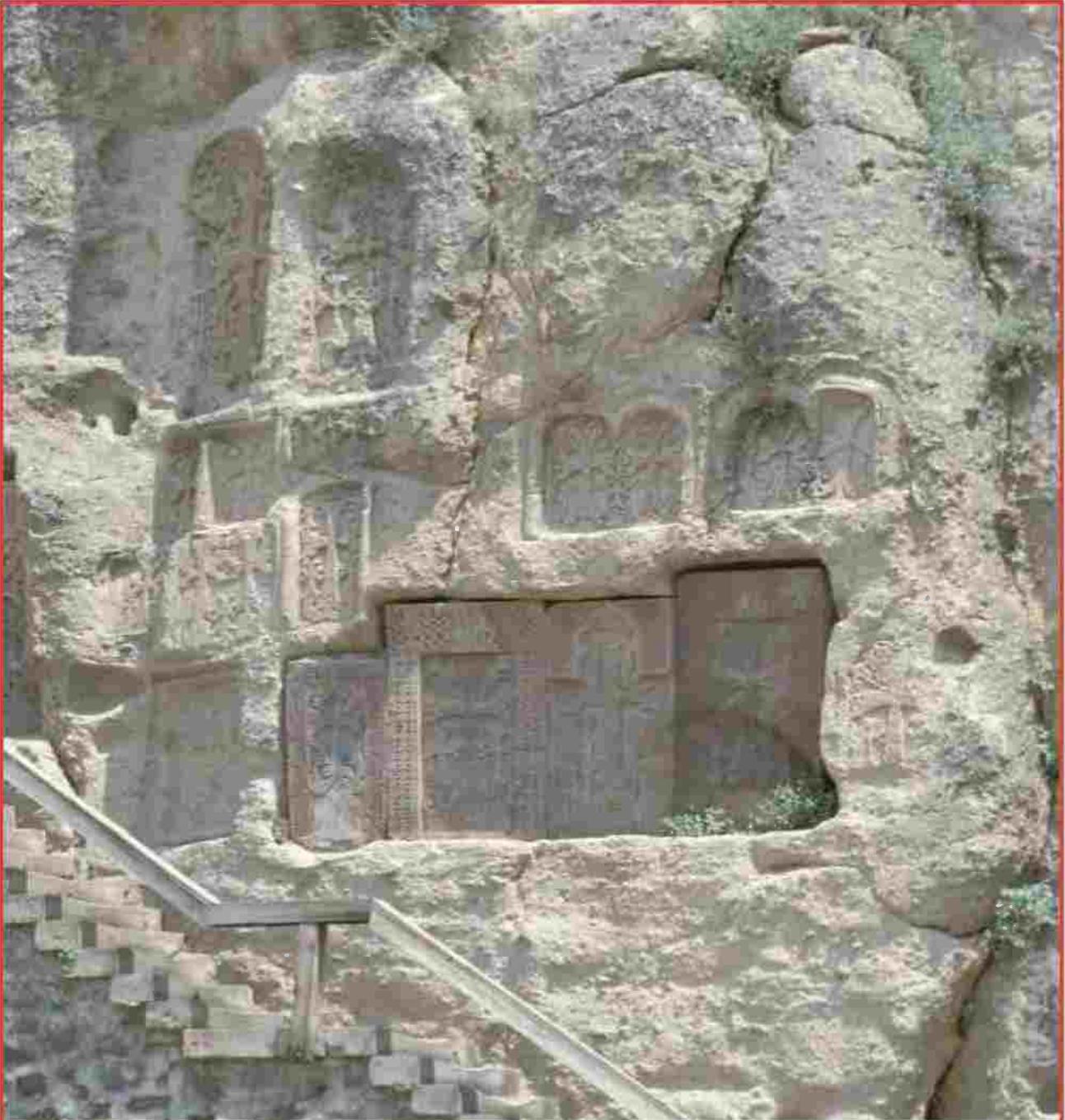


مرئيتان فضائيتان  
الأعلى تمثل موقع  
آسيا الصغرى، وعلى  
أطرافها أرمينية،  
والأخرى تكبير لموقع  
أرمينية، مصدر  
الصورتين، وكالة  
الفضاء الأمريكية  
(ناسا).

موقع أرمينية التاريخية



عند مستهل خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. رأى من الأهمية بمكان أن يقوم بتأمين حدود دولة الخلافة الراشدة من الناحية الشمالية. والاستمرار بإضعاف الإمبراطورية الرومانية البيزنطية التي رغم اندحارها من بلاد الشام لا تزال تواصل هجومها على سواحلها ومناطق الثغور فيها: بل لا تزال تملك القدرة على خوض أشرس المعارك مع المسلمين ! ونظراً للرابطة الدينية بينها وبين أرمينية. كانت أرمينية تمدها بين الحين والآخر بالإمدادات لخوض هذه المعارك !. مما دعا بالخليفة عثمان رضي الله عنه تكليف أمير الشام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: بتوجيه حبيب بن مسلمة لفتح أرمينية.



اشتهرت أرمينية بأنها من أوائل المناطق اعتناقاً للتصيرية، وعُرف شعبها في العهد القديم بشعب آراتات أو أورارتو، وأطلق عليهم أيضاً ( بيت توكورمة )، لذلك تكثر فيها الشواهد التاريخية النصرانية في هذا الصدد ( ١٠٠٠ هـ ) هو مين لك لها التاريخ الكريم في هذه الصفحة .

قال أهل السير: سُميت أرمينية بأرمينا بن لئطنا بن أومر بن ياقث ابن نوح، عليه السلام، وكان أول من نزلها وسكنها؛ وقيل: هما أرمينيتان الكبرى والصغرى، وحدهما من بزعة إلى باب الأبواب، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل القَبق وصاحب السير؛ وقيل: إرمينية الكبرى خلاط ونواحيها وإرمينية الصغرى تفلين ونواحيها؛ وقيل هي ثلاث أرمينيات؛ وقيل: أربع، فالأولى: بيلقان وقبيلة وشروان وما انضم إليها عد منها؛ والثانية: جُزْزَان وصُغْدْبِيل وباب فيروزقباد واللُكْز؛ والثالثة: البَسْفَرْجان ودبيل وسراج طير ونغروند والنشوى؛ والرابعة وبها قبر صفوان بن المعطل صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو قرب حصن زياد عليه شجرة ثابتة لا يعرف أحد من الناس ما هي، وله حمل يشبه اللوز يُؤكل بقشره وهو طيب جداً، فمن الرابعة: شمشاط وقاليقلا وأرجيش وباجنيس، وكانت كور أزان والسيجان ودبيل والنشوى وسراج طير ونغروند وخلاط وباجنيس في مملكة الروم، فافتتحها الفرس وضموها إلى ملك شروان التي فيها صخرة موسى، عليه السلام، التي يقرب عين الحيوان ... . معجم البلدان، بلقوت الحموي، ج ١، ص ١٦٠ .

تحرير قاليقلا سنة ٢٤ هـ



- في سنة ٢٤ هـ أمر الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - تكليف أمير الشام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: بتوجيه حبيب بن مسلمة لتحرير أرمينية، وكان حبيب يمتاز بمقدرة وكفاءة قيادية في مجال منازلة العدو .

- القائد حبيب بن مسلمة، يسير بجيشه إلى قاليقلا التي كانت المركز الإداري للروم فحضر الحصار عليها ، فلما علم أهلها خرجوا لقتال المسلمين. فدارت رحى حرب معركة ضارية بين الفريقين انتهت بهزيمة أهل قاليقلا ؛ الذين وجدوا أنفسهم يطلبون الصلح والأمان مع المسلمين .



حينما علم الحاكم البيزنطي بانتصارات الجيش الإسلامي على أهل ( قاليقلا ) وهي مركز إداري للروم البيزنطيين، أخذ يجمع أعداداً كبيرة من الجيوش قدرها الإمام الطبري في تاريخه بثمانين ألف مقاتل من الخزر وملطية وسيواسي وقونية، فلما بلغت هذه الأنباء إلى القائد الإسلامي حبيب بن مسلمة - رضي الله عنه - كاتب أمير الشام معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - ، فلما وصل الكتاب ، بعث إليه معاوية بألفي مقاتل استكنهم حبيب في ( قاليقلا ) ، وأقطعهم القطنان وجعلهم مرابطة لحمايتها ، ثم كتب معاوية كتاباً إلى الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - موضحاً له أحداث المسرح السياسي على أرض الجهاد .

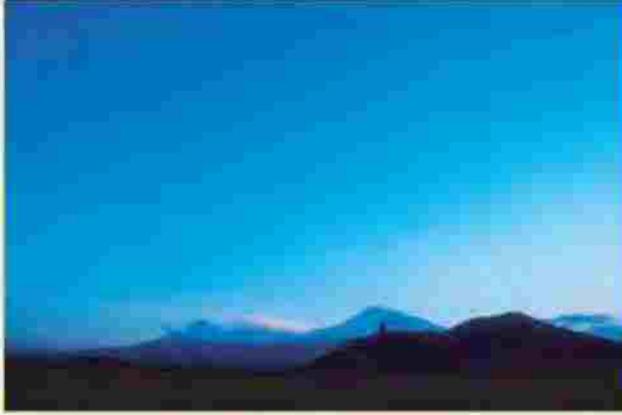


١ أقام حبيب بقاليقلا مع جيش المسلمين شهراً ، ثم بلغه أن بطريق أرميناقس قد جمع للمسلمين جمعاً عظيماً ، فبعث إليه معاوية بألفي مقاتل .

٢ مسار قوات ملطية للانضمام إلى القوات الرومية المتدفقة نحو قاليقلا .

٣ مسار قوات الخزر للانضمام إلى القوات الرومية المتدفقة نحو قاليقلا .

٤ مسار قوات قونية للانضمام إلى القوات الرومية المتدفقة نحو قاليقلا .



### صورة

جبل آارات بأرمينية والتي يذكر  
العهد القديم استواء سفينة نوح عليه السلام .  
عليه . بينما أكدت الاكتشافات الحديثة ما رام إليه  
القرآن الكريم بأنه جبل الجوديّ بالقرب من جزيرة  
أبن عمر . وليس جبل آارات ! .



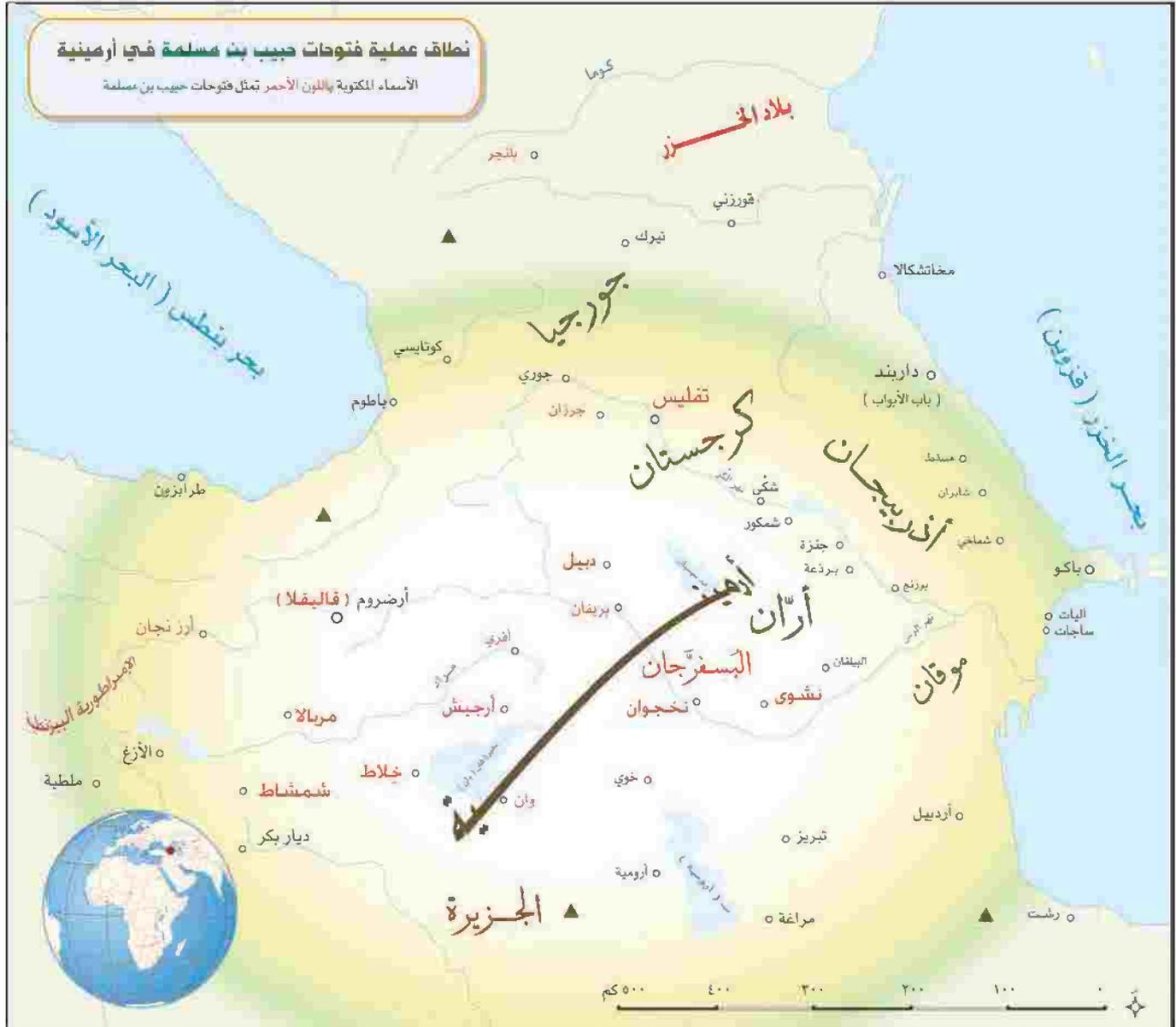
**خِلاطُ:** بكسر أوله، وآخره طاءٌ مهملة: البلدة العامرة المشهورة ذات  
الخيرات الواسعة والثمار اليانعة، طولها أربع وستون درجة ونصف  
وثلث، وعرضها تسع وثلاثون درجة وثلثان، في الإقليم الخامس، وهي  
من فتوح عياض بن غنم، سار من الجزيرة إليها فصالحه بطريقها  
على الجزية ومال يؤديه ورجع عياض إلى الجزيرة وهي قصبه  
أرمينية الوسطى، فيها الفواكه الكثيرة والمياه الغزيرة، وببردها في  
الشتاء يضرب المثل، ولها البحيرة التي ليس لها في الدنيا نظير،  
يجلب منها السمك المعروف بالطرخ إلى سائر البلاد، ولقد رأيت  
منه بيلخ، وبلغني أنه يكون بفزنة، وبين الموضعين مسيرة أربعة أشهر،  
وهي من عجائب الدنيا: قال ابن الكلبي: من عجائب الدنيا بحيرة  
خِلاط فإنها عشرة أشهر لا يكون فيها ضفدع ولا سرطان ولا سمكة  
ثم يظهر بها السمك مدة شهرين في كل سنة، ويقال: إن قبأ الأكبر  
لما طلسم أفاق بلاده وجه بليناس صاحب الطلسمات إلى أرمينية فلما  
صار إلى بحيرة خِلاط فطلسمها فهي عشرة أشهر على ما ذكرناه.

**قَالِيَقْلَا:** بأرمينية العظمى من نواحي خِلاط ثم من نواحي  
منازجرد من نواحي أرمينية الرابعة، قال أحمد بن يحيى: ولم تزل  
أرمينية في أيدي الفرس منذ أيام أنوشروان حتى جاء الإسلام  
وكانت أمور الدنيا تتشئت في بعض الأحيان وصاروا كملوك  
الطوائف حتى ملك أرمينيا قس، وهو رجل من أهل أرمينية،  
فاجتمع له ملكهم ثم مات؛ فملكتهم بعده امرأة وكانت تسمى قالي  
فبنت مدينة وسمتها قالي قاله، ومعناه إحسان قالي، وصورت  
نفسها على باب من أبوابها فعربت العرب قالي قاله فقالوا:  
قاليقلا، قال النحويون: حكم قاليقلا حكم معدي كرب إلا أن  
قاليقلا غير منون على كل حال إلا أن تجعل قالي مضافاً إلى قلا  
وتجعل قلا اسم موضع مذكر فتنونه فتقول هذا قاليقلا، فاعلم،  
والأكثر ترك التنوين؛ قال الشاعر:  
سَيُصْبِحُ فَوْقِي أَقْتَمُ الرِّيشِ كَاسِرًا

بقاليقلا أو مــــن وراء دَبِيلِ



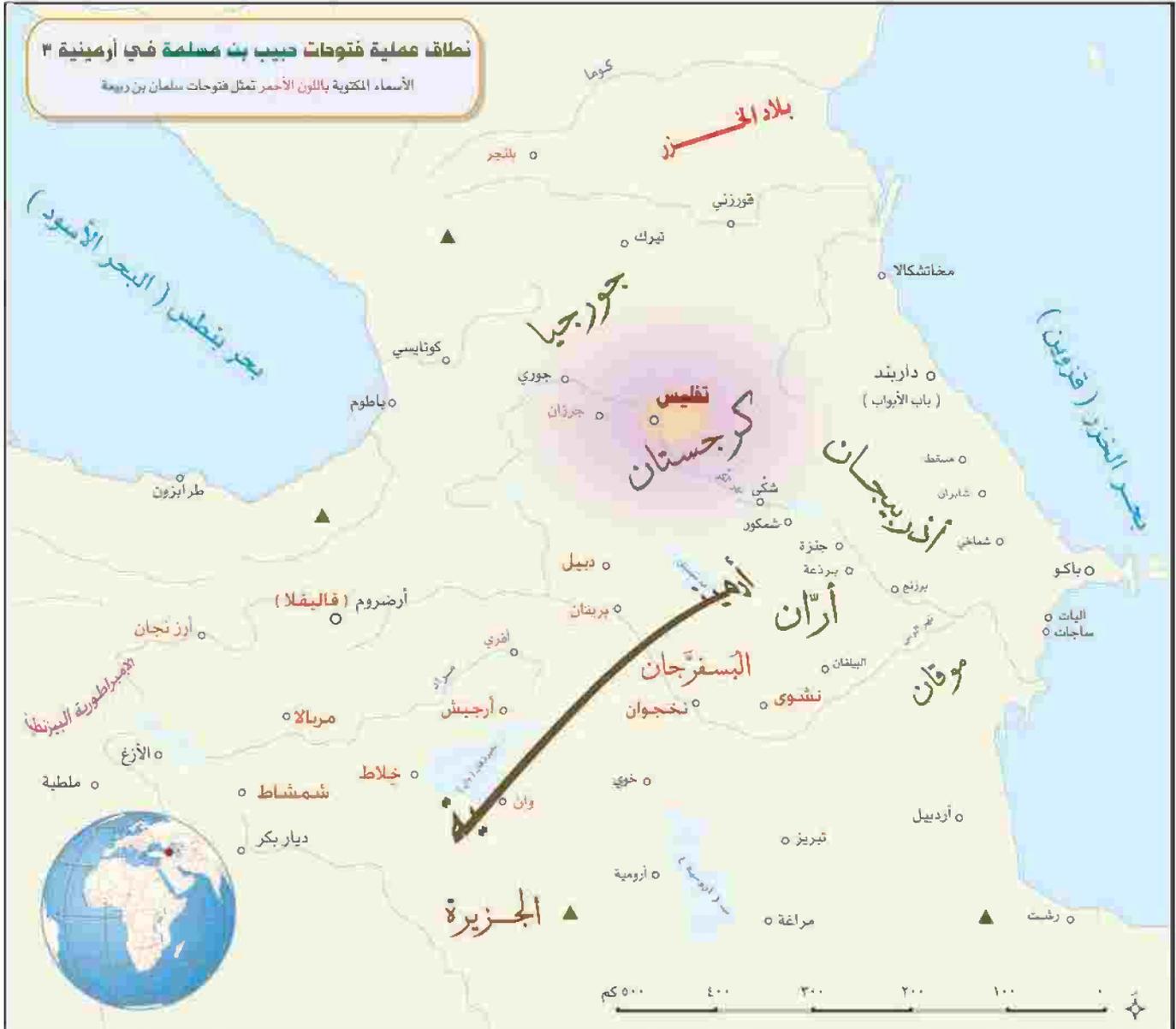




**ديبل** : مدينة بأرمينية تناخم أَران، كان ثغراً فتحه حبيب بن مسلمة في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه، في إمارة معاوية على الشام ففتح ما مر به إلى أن وصل إلى ديبل فقلب عليها وعلى قراها وصالح أهلها وكتب لهم كتاباً، نسخته: **هذا كتاب من حبيب بن مسلمة الفهري لنصاري أهل ديبل ومحورسها وبرودها شاهدهم وغائبهم. إني أمتكم على أنفسكم وأموالكم وكنانكم وبيعتكم وسور مدينتكم فأنتم آمنون وعلينا الوفاء لكم بالعهد ما وفيتم وأديتم الجزية والخراج، شهد الله وكفى بالله شريداً، وهتم حبيب بن مسلمة: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٢٩.**

- بعد انتصار جيش حبيب بن مسلمة على أهل **قاليقلا**، ثم مجيء قوات أهل **الكوفة** للانضمام إلى أهل الشام، وتوزيع مهام الفتح بين الفريقين، قام جيش الشام بقيادة حبيب بالأمر التالي:
- ١ - السير نحو (**مربالا**) حيث أتاه بطريق (**خلائط**) بكتاب عياض بن غنم يأمنه، فأجراه عليه، وحمل إليه البطريق ما عليه من مال.
  - ٢ - نزل حبيب (**خلائط**)، ثم سار منها فلقية صاحب (**مكس**) وهي من (**البسفرجان**) فقاطعه على بلاده ووجه معه رجلاً وكتب له كتاب صلح وأمان.
  - ٣ - وجه حبيب إلى قري (**أرجيش**) و (**ياخنيس**) من غلب عليها وجبى جزى رؤوس أهلها، فأتاه وجوههم فقاطعهم على خراجها.
  - ٤ - حبيب بن مسلمة يتقدم إلى (**أردشاهط**)، ونزل على (**ديبل**)، فشرح الخيول إليها وحاصرها بعد أن تحصن أهلها بها، فنصب منجنيقاً، فطلب أهلها الأمان، فأجابهم إليه، ففتح (**ديبل**) وغلب على جميع قراها. ( انظر كتاب صلح (**ديبل**) بين حبيب وأهل **ديبل** ).
  - ٥ - انظر الخارطة القادمة ١.





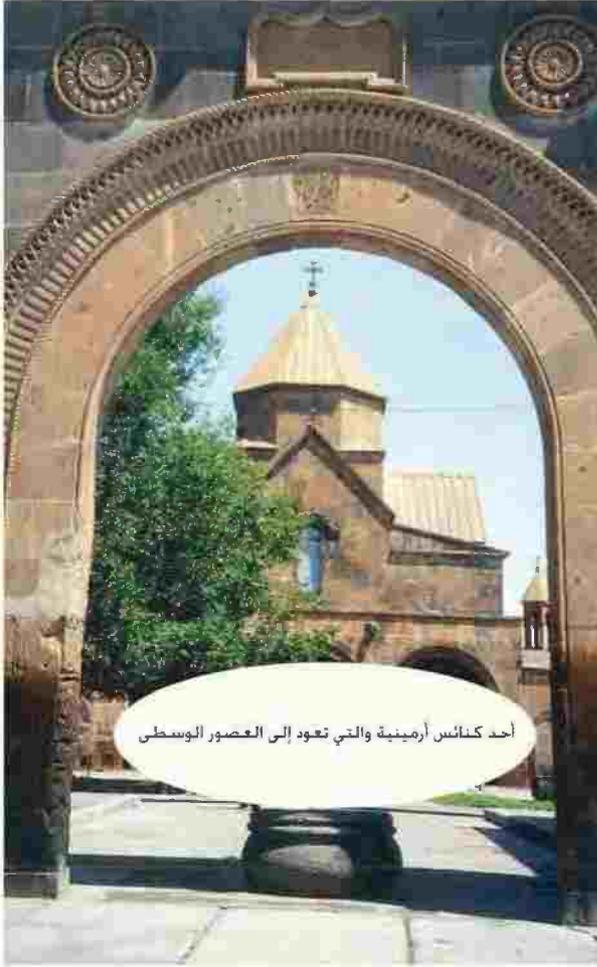
٩- سار حبيب بن مسلمة إلى (تفليس)، وكتب لأهلها صلحاً (انظر النص الذي كتبه المسلمون لأهل تفليس).

تَفْلِيسُ: بفتح أوله ويكسر: بلد بأرمينية الأولى، وبعض يقول بأرآن، وهي قصبه ناحية جُرْزَان قرب باب الأبواب، وهي مدينة قديمة أزيية، طولها اثنتان وستون درجة، وعرضها اثنتان وأربعون درجة، قال مسعر بن مهطل الشاعر في رسالته: وسرت من شروان في بلاد الأرمن حتى انتهيت إلى تفليس، وهي مدينة لا إسلام وراءها، يجري في وسطها نهر يقال له الكَرُ يُصب في البحر. وفيها غروب تطحن، وعليها سور عظيم، وبها حمامات شديدة الحر لا توقد ولا يستقى لها ماء، وعلتها عند أولي الفهم تفني عن تكلف الإبانية عنها، يعني أنها عين تتبع من الأرض حارة وقد عمل عليها حمام فقد استغنت عن استسقاء الماء؛ قلت: هذا الحمام حدثني به جماعة من أهل تفليس، وهو للمسلمين لا يدخله غيرهم. وافتتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه، كان قد سار حبيب بن مسلمة إلى أرمينية فافتتح أكثر مدنها، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٥ - ٣٦.

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لأهل تفليس من نصيب من جُرْزَان القُرْمِز بالأمان على أنفسكم، ويعمهم، وعصامهم، وصلواتهم، ودينهم، على إقرار بالصغار والجزية على كل أهل بيت دينار، وليس لكم أن تجمعوا بين أهل البيوتات تحفيماً للجزية، ولأننا نغزوهم ينهم استناراً منها، ولنا نصحتكم وطمعكم على إهداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ما استطعتم، وترى السلم المتعاقب ليلة بالمعروف من خلال طعام أهل الكتاب لنا، وإن انقطع برجل من السلمين عندكم فليعلم أداؤه، إلى أدنى فئة من الزميين إلا أن يحال دونهم، وإن أنبتم وأتمتم الصلاة فأضربنا في الدين، والأناجزية عليكم، وإن عرض للمسلمين شغل عنكم فغيركم عدوكم فقير مأخوذين بذلك ولا هزناقص مبدكم، هذا لكم وهذا عليكم، شهد الله وملائكته وكفى بالله شهيداً»

## ترجمة

حبيب بن مسلمة رضي الله عنه



أحد كنائس أرمينية والتي تعود إلى العصور الوسطى

أهم المدن والرسايق التي فتحها حبيب بن مسلمة في عهده وعثمان رضي الله عنهم



شمشاط  
قالبلا  
مربلا  
مكس  
أرجيش  
باجنیش  
أردشاط  
دربيل  
النشوى  
البسفرجان  
جرزان  
نفلیس

هو حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري القرشي. أبو عبد الرحمن. قائد من كبار القادة الفاتحين، يقرنه بعضهم بخالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح - رضي الله عنهما -. ولد بمكة سنة ٣ ق.هـ ، ورأى الرسول صلى الله عليه وسلم وخرج إلى الشام مجاهداً أيام أبي بكر فشهد وقعة اليرموك، ودخل دمشق فولاه أبو عبيدة أنطاكية بعد فتحها، ثم أرسله عمر بن الخطاب مدداً لسراقة بن عمرو، وكان قد ولي غزوة ( الباب ) فسار حبيب وتوغل في أرمينية واشتهرت أعماله وشجاعته فيها.

ولما ضم الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - الجزيرة وأرمينية إلى معاوية بن أبي سفيان عهد إليه معاوية بغزو الثغور الجزرية؛ ليمنع الروم من دخول أرمينية وكان يقال له: حبيب الروم لكثرة دخوله إلى بلادهم ونيله منهم.

عاد إلى الشام فأرسله معاوية لينصر الخليفة عثمان حين حاصره الثوار، فلما بلغ وادي القرى بلغه مقتل عثمان فقفز راجعاً إلى دمشق .

حارب مع معاوية بن أبي سفيان في صفين ولما صفا الملك لمعاوية ولاه أرمينية فآتم فتحها وبلغ بلاد القوقاز من جهة البحر الأسود، وفيها توفي وعمره ٤٥ سنة.



مبنى البرلمان الأرمني

### جمهورية أرمينية اليوم

استخدم الأرمن العلم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي  
ويرمز الاحمر إلى الدم الذي سقح في الماضي والأزرق  
إلى أراضي أرمينية والبرتقالي يدل على شجاعة أهلها

العاصمة: يريشان  
المساحة: ٢٩٨٠٠ كم<sup>٢</sup> (ضعف مساحة إيرلندا الشمالية)  
عدد السكان: ٣,٧٦٤ مليون نسمة.

اللغة: الأرمينية  
الديانة: معظم السكان يعتقدون النصرانية  
تيذة تاريخية:

- عاش السكان في هذه المنطقة على شكل جماعات قبلية وفي عام ٨٠٠ ق.م. قامت مستعمرة من عدة قبائل تشكلت منها مملكة أورارتو (الآن المدينتين (الإيرانيين) قهرورا هذه المملكة .
- عام ٦٠٠ ق.م. هاجر أجداد الأرمن إلى حضبة أرمينية وأقاموا مع السكان الأصليين أثر سقوط مملكة أورارتو.
- وقد بقيت الأرض تحت الميديين ثم تحت حكم الفرس الأيرانيين واليونان مئات السنين.
- وقد أقام الملك تيجران الثاني عام ٩٥ ق.م. إمبراطورية أرمينية والتي امتدت حدودها من بحر قزوين إلى البحر المتوسط.
- عام ٥٥ ق.م. تغلب الرومان على تيجران، وأصبحت أرمينية جزءاً من الإمبراطورية الرومانية. وقد فتح المسلمون أرمينية في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه كما أوضحنا ذلك في الصفحات السابقة.
- عام ٨٨٤ م. أصبحت أرمينية مملكة مستقلة في القسم الشمالي للبلاد.
- منتصف القرن ١١ م. تغلب السلاجقة الأتراك المسلمون على الأرمن. لكن الأرمن أسسوا لهم دولة جديدة في سيلسيا على ساحل البحر الأبيض المتوسط. سرعان ما ضمها المماليك المسلمون إلى حكمهم عام ١٢٧٥ م.
- عام ١٥٤١ م. سيطر الأتراك قبضتهم على أرمينية واستمر حكمهم فيها حتى الحرب العالمية الأولى حيث ضمها روسيا إليها.
- عام ١٩٢٠ م. أصبحت شرق أرمينية جمهورية اشتراكية واحتفظ الأتراك بما تبقى من أرمينية.
- عام ١٩٢٣ م. اتحدت أرمينية وأذربيجان وجورجيا. وشكلوا جمهورية عبر القوقاز.
- عام ١٩٢٦ م. انفصلت هذه الدول إلى جمهوريات ضمن جمهوريات الاتحاد السوفيتي.
- عام ١٩٩١ م. صوت الشعب الأرمني لصالح الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي وانهيار الاتحاد السوفيتي أصبحت أرمينية ذات سيادة واستقلال ذاتي.



في سنة ٢٥ هـ غزا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، أرض الروم فبلغ **عمورية**، فوجد الحصون التي بين **أنطاكية** و **طرسموس**، خالية فجعل عندها جماعة كثيرة من أهل والشام والجزيرة، وواصل قائده قيس بن الحر العبيسي الغزو في الصيف التالي، ولما فرغ هدم بعض الحصون القريبة من أنطاكية كي لا يفيد منها الروم.



## ترجمة

## معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

هو معاوية بن أبي سفيان - صخر - بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، وكنيته أبو عبد الرحمن، وأبو يزيد، والده أبو سفيان سيد قريش في الجاهلية، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وأمه هند بنت عتبة الأموية، من مشاهير سيدات قريش، أسلمت يوم الفتح وحسن إسلامها.

ولد معاوية في مكة قبل البعثة النبوية بخمس سنين تقريباً، وقيل أكثر، ونشأ وترى بين قومه بني أمية في شرف ونبل وثراء، أسلم يوم الحديبية سنة (٦هـ)، ولكنه كتم إسلامه، وفي رواية أنه أسلم يوم فتح مكة مع والديه، ثم هاجر إلى المدينة فكان أحد كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم. ولاه الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الشام سنة ٢١هـ بعد موت أخيه يزيد بن أبي سفيان، ثم أقره الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه على الولاية، وبعد موت عثمان سنة ٣٥هـ لم يبايع معاوية الخليفة علياً رضي الله عنه، واستقل بالشام وحصلت بينهما فتنة استمرت زهاء خمس سنوات، وقعت فيها معركة صفين سنة ٣٧هـ. بايعه عامة الناس سنة ٤١هـ، بعدما تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة، فسمي هذا العام عام الجماعة، لاجتماع كلمة المسلمين فيه. واستمر معاوية في الخلافة حتى وفاته سنة ٦٠هـ، فكان بذلك أميراً (٢٠عاماً) وخليفة (٢٠عاماً) أخرى.

عاش معاوية رضي الله عنه محباً للجهاد في سبيل الله، فكان تارة يغزو بلاد الأعداء بنفسه، وتارة يرسل القادة والجيوش نيابة عنه، وقد فتحت على يديه وفي عهده بلاد كثيرة، منها في البحر: قبرص، وصقلية، وفي البر: مساحات واسعة في بلاد الروم. وبلاد السند، وكابل، والأهواز، وماوراء النهر، وشمال إفريقيا وغيرها. وكان له جملة من الإصلاحات الإدارية منها: أنه نظم البريد، والشرطة، وأقام ونظم ديوان الخاتم، وغير ذلك من الإصلاحات، فكان أول من وضع أساس الإدارة المتقدمة للدولة الإسلامية الموحدة.

كان معاوية قائداً بارعاً وسياسياً حكيماً، ساس الناس بعدله، وحلمه، ورأيه، ودهائه، وحنكته، وشجاعته، وسار بالناس سيرة حسنة، حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن أخته أم المؤمنين أم حبيبة، وعن أبي بكر وعمر، وحدث عنه: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، والنعمان بن بشير، وجريير بن عبد الله، وسعيد بن المسيب وغيرهم.

دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "اللهم علم معاوية الحساب وقه العذاب"، وفي رواية "اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به". وروى الإمام أحمد في مسنده: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: يا معاوية إذا وليت أمراً فأتق الله واعدل". وأثنى عليه جماعة من الصحابة منهم: علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر وأبو الدرداء وغيرهم، رضي الله عنهم، وهو أول من عهد بالخلافة لولده. وله قصص وأخبار كثيرة ومشهورة أكثر من أن تحصى، وكانت وفاته رضي الله عنه في دمشق سنة

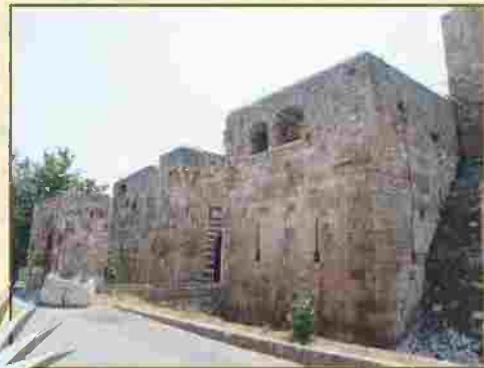


المكتبة، أثر يعود إلى العهد الروماني بأفسوس التركية

فوهة بركان في مدينة (أنطاليا) التركية على ساحل البحر الأبيض المتوسط







لقطات من  
قلعة طرابلس  
التاريخية بليسان  
عدسة المؤلف





صورة بانورامية لمدينة طرابلس اللبنانية من أعلى قلعة طرابلس . عدسة المؤلف .

## أهم مراجع الفصل الثاني

- ١ - معجم البلدان، ياقوت الحموي .
- ٢ - مواقع أرمينية على الشبكة العنكبوتية .
- ٣ - تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري .
- ٤ - الكتاب المقدس ( العهد القديم - العهد الجديد ) .
- ٥ - فتوح البلدان، لأبي الحسن أحمد بن يحيى البلاذري .
- ٦ - قادة الفتح الإسلامي في أرمينية، اللواء الركن / محمود شيت خطاب .
- ٧ - أرمينية بلاد الروم ( أرضروم ) : اللواء الركن / محمود شيت خطاب .
- ٨ - أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سامي بن عبد الله المغلوث .
- ٩ - مركز دراسات وبحوث المدينة المنورة .
- ١٠ - THE EARTH FROM THE AIR . THAMES & HUDSON .
- ١١ - موقع وكبيديا؛ الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية .



الصراع الإسلامي  
البيزنطي في البحر  
الأبيض المتوسط ( بحر  
الروم )

## الفصل الثالث



## نشأة الأسطول البحري في الإسلام

كان للدولة البيزنطية في العصور الوسطى السيطرة والسيادة على البحر الأبيض المتوسط بلا منازع، فعلى شواطئه الشمالية امتدت أملاكها إلى شبه جزيرة البلقان والجزر الملحقة بها وآسيا الصغرى. ومن الشرق كان تتبعها سورية وفلسطين، ومن الجنوب مصر وشمال إفريقيا، كذلك امتد سلطانها السياسي إلى وسط وجنوبي إيطاليا، وبعض بلاد محددة ولفترة قصيرة على الساحل الجنوبي لإسبانيا القوطية. وكان لبيزنطة أسطول دائم ومهييب، وعدة قواعد بحرية، ودور للصناعة (صناعة السفن) في القسطنطينية وعكا والإسكندرية وقرطاجة، وسرقوسة بصقلية ورافنا بإيطاليا وغيرها، فقد بلغت عنايتها بالسلاح البحري أقصاها منذ عهد «جستيان» (يوستانيوس) في منتصف القرن السادس الميلادي، وعهد هرقل قبل منتصف القرن السابع ومن جاء بعده من الأباطرة. وإلى جانب الأسطول البحري، كان لبيزنطة عدد من السفن التجارية تستخدم في عمليات نقل الجند والإمدادات، وكان تتحكم في منافذ البحر الأبيض: القسطنطينية ومصر وسبته، مما استحال معه دخول أية تجارة خارجية إلى هذا البحر دون موافقتها، وشملت تجارتها العالم كله آنذاك. اللواء الركن؛ محمد جمال الدين محفوظ. معركة ذات الصواري.

وحيثما انطلق المسلمون لفتح بلاد الشام، ضم عمرو بن العاص - رضي الله عنه - في مستهل فتوحاته في عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - موانئ غزة هاشم وعسقلان وعكا سنة ١٥ هـ، ثم استولى يزيد بن أبي سفيان والي الشام للخليفة عمر - رضي الله عنه -، على صيدا وصور وبيروت وجبيل وعرقنة سنة ١٧ هـ، ثم قام عبادة بن الصامت بأمر يزيد بضم اللاذقية وجباله ثم بنى عمرو بن العاص، فاتح مصر، القسطنطينية وهي أول عواصم مصر الإسلامية على النيل مباشرة. وغدت القسطنطينية مركزاً تجارياً هاماً، إذ كانت على اتصال دائم بباقي أجزاء مصر، حيث كانت تجتمع إليها منتجات الوجهين البحري والقبلي. وبعد تزايد اهتمام المسلمين بسواحل البحر الأحمر عن المتوسط، فقد امتثل عمرو ابن العاص لأوامر الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بإعادة حفر قناة تراجان والتي أعاد المسلمون حفرها وتطويرها، وأطلقوا عليها خليج أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب)، لأنها تربط نهر النيل بميناء القلزم التاريخي على خليج السويس. ومن ثم تمكن نقل السلع وبعض المنتجات الإفريقية من مصر إلى الحجاز (انظر كتابنا أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ص ٢٨٩).

وكان معاوية قد ألح على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في غزو البحر لقرب الروم من حمص. وقال: إن قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم. فكتب عمر إلى عمرو بن العاص: صف لي البحر وراكبه. فكتب إليه عمرو بن العاص: إنني رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير ليس إلا السماء والماء. إن ركذ خرق القلوب وإن تحرك أزاع العقول. يزداد فيه اليقين قلة. والشك كثرة. وهم فيه كدود على عود إن مال غرق وإن اعتدل برق، فلما قرأ الكتاب أمير المؤمنين عمر - رضي الله عنه - كتب إلى معاوية:

والذي بعث محمداً. صلى الله عليه وسلم. بالحق لا أحمل فيه مسلماً أبداً، وقد بلغني أن بحر الشام يشرف على أطول شيء من الأرض فيستأذن الله في كل يوم وليلة أن يفرق الأرض!! فكيف أحمل الجنود على هذا الكافر بالله، لمسلم أحب إلي مما حوت الروم وإياك أن تعرض إلي فقد علمت ما لقي العلاء مني. ولما ولي عثمان الخلافة كتب إليه معاوية يستأذنه في غزو البحر، فوافق عثمان على طلبه، وكتب إليه: (لا تنتخب الناس، ولا تفرغ بينهم، خيرهم، فمن اختار الغزو طائعاً فأحمله وأعنه). فاختار الغزو جماعة من الصحابة فيهم أبو ذر وأبو الدرداء وشداد بن أوس وعبادة بن الصامت وزوجه أم حرام

بنت ملحان، **وبنها معاوية أول أسطول بحري في الإسلام**، حيث أعد معاوية سفن السطول الإسلامي يدار الصناعة ب ( عكا ) التي قدرها ابن أعثم الكوفي في كتابه بمائتين وعشرين سفينة، ثم استعمل عليهم عبد الله بن قيس حليف بني فزارة وساروا إلى قبرص وجاء عبد الله بن أبي سرح من مصر فاجتمعوا عليها وصالحهم أهلها على سبعة آلاف دينار بكل سنة. وسوف يتم توضيح خوض الجيش الإسلامي لفتح جزر البحر المتوسط من خلال الصفحات القادمة - إن شاء الله تعالى - وهذه الغزاة سنة ثمان وعشرين وقيل تسعة وعشرين وقيل ثلاثة وثلاثين .



صورة البحر الأبيض المتوسط من الفضاء الخارجي، مصدر الصورة وكالة ناسا الفضائية

يقع البحر الأبيض المتوسط إلى الغرب من آسيا، وإلى الشمال من إفريقيا، وإلى الجنوب من أوروبا. ويغطي البحر مساحة تقدر بحوالي ٢,٥ مليون كم<sup>٢</sup>، ويتصل البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسي بمضيق جبل طارق، ويتصل بالبحر الأسود بمضيق الدردنيل، وبالبحر الأحمر عن طريق قناة السويس .



عرف البحر المتوسط بعدة أسماء خلال مسيرة التاريخ الإنساني، فعلى سبيل المثال أُطلق عليه في العهد القديم اسم البحر الكبير، وكان الرومان يسمونه ( ميرنوسترم ) أي بحرنا . وفي اللغة العبرية يسمى ( هايام هاتيشون ) أي البحر الأوسط . ويُطلق عليه الأتراك ( أكيدنز ) التي تعني البحر الأبيض . وسماه بعض الجغرافيين المسلمين خلال فترات السيادة الإسلامية عليه البحر الإسلامي، وأحياناً البحر الشامي .

#### الدول المطلة عليه:

إفريقيا ( من الغرب إلى الشرق ) : المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، مصر .  
 آسيا ( من الجنوب إلى الشمال ) : فلسطين، الدولة العبرية المحتلة، لبنان، سورية .  
 أوروبا ( من الشرق إلى الغرب ) : تركيا، اليونان، ألبانيا، صربيا والجبل الأسود، البوسنة والهرسك، كرواتيا، سلوفينيا، إيطاليا، موناكو، فرنسا، إسبانيا .  
 وفيه الدول التالية كجزر: قبرص و مالطا .



### موقع جزيرة قبرص الجغرافي

قال الإدريسي: إن هذا الجزء الخامس من الإقليم الرابع تضمن قطعة خامسة من البحر الشامي وفيه من الجزائر جزيرة رودس، وجزيرة قبرص (قبرص)، وبعض بلاد على الساحل الشمالي من بلاد الروم والمسلمين، وفيه حيث انتهى صدر البحر الشامي، وعليه من البلاد الشامية: انطرسوس واللاذقية وأنطاكية والمصيصة وأذنة وعين زربة وطرسوس وقرقوس وحمرة تاش وأنطالية المحرقة وأنطالية المحدثه والباطرة والميرة وجون المقرري وحصن أستروبولي، وفيه من البلاد الشامية البرية، فامية وحصن سلمية وقنسرين والقسطل وحب والرصافة والرقه والرافقة وياجروان والجسر ومنج ومرعش وسروج وحران والرها والحدث وسميساط وملطية وحصن منصور وزبطرة وجرسون واللين والبيذندور وقوة وطولب وكل هذه البلاد يجب علينا أن نوضح أخبارها ونأتي بصفاتها وطرفاتها حسب ما تقدم لنا من القول فيما صدر بعون الله تعالى، فنقول: إن جزيرة قبرص (قبرص) جزيرة كبيرة القطر مقدارها ستة عشر يوماً وبها قرى ومزارع وجبال وأشجار وزروع ومواش وبها معادن الزاج المنسوب إليها، ومنها يتجهز به إلى سائر الأقطار المتناية والمتقاربة، وبها من المدن ثلاث منها النميسون وهي بجنوب الجزيرة وهي مدينة حسنة بها الأسواق والمباني الكثيرة ومنها مدينة لنفسية وهي متوسطة الوضع في الجزيرة ومنها مدينة كرينية وكلتاها مدينتان حسنتان ذواتا أسواق وقصب وبهما معاش وصنائع وأرزاق واسعة والعسل بهما كثير موجود . ومن جزيرة قبرص (قبرص) إلى مدينة اطرابلس الشام مجريان وكذلك من قبرص (قبرص) إلى جيلة مجرى ونصف وجزيرة قبرص على قدم الأيام رخاؤها شامل وخيرها كامل ومن شمال الجزيرة إلى أقرب بر منها حصن قرقوس ومنه تظهر جبال قبرص وهي أقرب برا إليها وبينهما نحو من سبعين ميلاً وبالشرق من هذه الجزيرة صدر البحر الشامي وحيث انتهائه في أرض الشام وعليه هناك بلاد تقدم ذكرها فمنها انطرسوس وهي على ضفة البحر صغيرة القدر بها أسواق عامرة، وتجارات دائرة ومنها إلى حصن المرقب وهو على جبل منحاز من كل ناحية، وبين حصن المرقب وانطرسوس ثمانية أميال ومن حصن المرقب إلى مدينة بلنياس ثمانية أميال وبين بلنياس والبحر أربعة أميال . وبلنياس مدينة صغيرة متحضرة بها من الفواكه والحبوب كل حسن كثير موجود ومن بلنياس إلى مدينة جيلة على البحر عشرة أميال وهي مدينة صغيرة حسنة عامرة كثيرة الخير وهي على وادٍ جارٍ ...

### غزوة قبرص الأولى سنة ٢٧ هـ

خرج معاوية سنة ٢٨ هـ من عكا بجيش الشام الراغب في المشاركة بغزوة قبرص، وجعل القيادة إلى عبد الله بن قيس الحنصلي، وكان معهم جم كبير من الصحابة وأزواجهم، كما مر معنا في نشأة الأسطول البحري الإسلامي سابقاً.

عبد الله بن سعد بن أبي السرح، يفرج بقواته من الإسكندرية صوب جزيرة قبرص، وحينما وصلت القوات الجزيرة أصبحت القيادة العامة لمعاوية بن أبي سفيان.

الإمبراطورية البيزنطية

نزل المشاة من الجيش الشامي والجيش المصري إلى أرض الجزيرة، وحينما شاهد أهل الجزيرة قوات المسلمين رأى العضلاء المبادرة بطلب الصلح من المسلمين فعقد معاوية صلحاً مع حاكمها. انظر بنود الصلح بين الفريقين في الصفحة المضافة.

أرض الشام  
دمشق

دولة الخلافة الراشدة

مصر



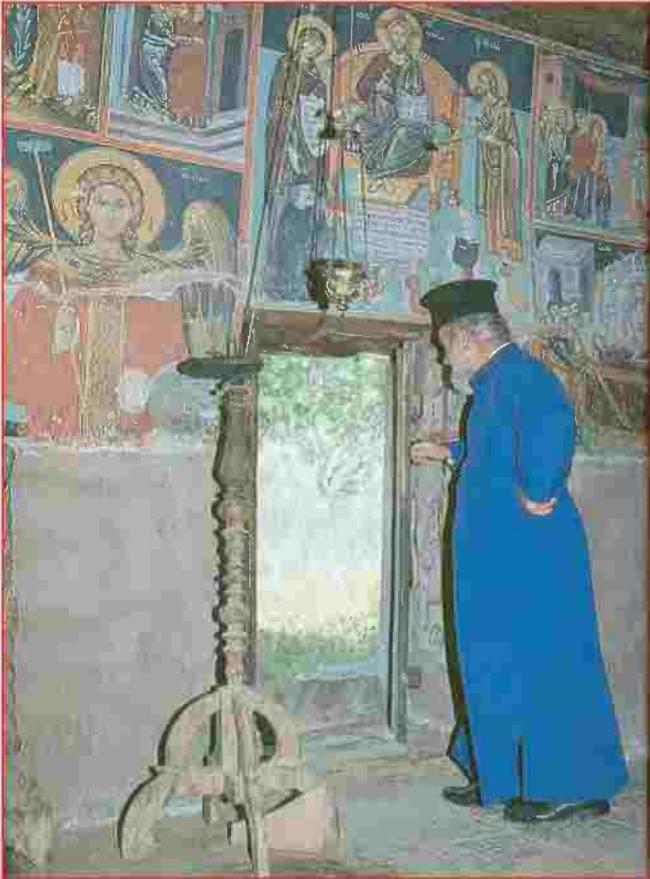
## ترجمة

## عبد الله بن قيس الجاسي رضي الله عنه

هو عبد الله بن قيس الجاسي، هو أول قائد للبحرية الإسلامية، غزا خمسين غزاة بين شامية وصائفة في البحر، ولم يفرق فيه أحد ولم ينكب، وكان يدعو الله أن يرزقه العافية في جنده، وألا يبتليه بمصائب أحد منهم، حتى إذا أراد الله أن يصيبه وحده، خرج في قارب طليعة للاستطلاع فانتهى إلى المرقى من أرض الروم ( كريت ) وعليه سؤال - شحاذين - في ذلك المكان، فتصدق عليهم، فرجعت امرأة من السؤال إلى قريتها، فقالت للرجال: هل لكم في عبد الله بن قيس قالوا: وأين هو؟ قالت: في المرقى - الخليج - قالوا: أي عدوة الله! ومن أين تعرفين ( عبد الله بن قيس )؟ فوبختهم وقالت: أنتم أعجز من أن تعرفونه، أنه لا يخفى على أحد. فتأروا إليه، فهجموا عليه، فقاتلوه وقتلهم، فأصيب وحده، وأقلت الملاح حتى أتى أصحابه، فجاؤوا حتى أرقوا - نزلوا اليابسة - بقيادة: ( سفيان بن عوف الأزدي )، فخرج فقاتلهم حتى ضجر وأخذ يعث بأصحابهم ويشتمهم. فقالت جارية عبد الله: واعبد الله، ما هكذا كان يقول حين يقاتل! فقال سفيان: وكيف كان يقول؟ قالت: ( الغمرات ثم ينجلينا ) فترك ما كان يقول، ولزم ( الغمرات ثم ينجلينا ) وأصيب في المسلمين يومئذ. وقيل لتلك المرأة بعد: بأي شيء عرفته؟ قالت: بصدقته، كان كالتاجر فلما سألته أعطاني كما يعطي الملوك، ولم يقبض قبض التاجر، فعرفت أنه عبد الله ابن قيس. وكان مصرع عبد الله بن قيس سنة ٥٧ هـ وأصبح شعار البحرية الإسلامية منذ ذلك الوقت ( الغمرات ثم ينجلينا ) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٢٦٠ -

## شروط صلح فتح قبرص سنة ٢٨ هـ

- ١ - عدم قيام المسلمين بالذب عن أهل قبرص إذا هاجمها الغزاة .
  - ٢ - إخبار أهل قبرص للمسلمين بتحركات العدو متى ما تحركت قوات العدو صوب ديار المسلمين .
  - ٣ - قيام سكان قبرص بدفع مبلغاً مالياً قدره ٧٢٠٠ دينار في كل سنة .
  - ٤ - عدم مؤازرة أهل قبرص للروم إذا حاولوا مداومة أرض المسلمين .
- بينما طالب أهل قبرص، أن لا يشترط المسلمون عليهم شروطاً توقعهم في حرج مع الروم لأنهم لا قبل لهم بهم . ولا قدرة على قتالهم .



عالم دين كهنوتي داخل إحدى الكنائس النصرانية القديمة في قلب قبرص



أحد مداخل قلعة  
بعلبك التاريخية في  
أرض البقاع اللبنانية.  
عدسة المؤلف.



صور متنوعة  
من  
جزيرة قبرص



## معركة ذات الصواري ( السواري ) سنة ٣٤ هـ

## أسباب المعركة

- تقدم المصادر والمراجع العربية والأجنبية أسباباً مختلفة لمعركة ذات الصواري البحرية، نذكر أهمها فيما يلي:
- إجهاض قوة البحرية الإسلامية النامية. يقول أرشيبالد. د. لويس بعد أن تحدث عن غزو الأسطول الإسلامي لقبرص: "ويظهر أن الفارات التي انتهت باحتلال الجزيرة أثارَت حماسة الدولة البيزنطية نحو البحر، ودفعتها للقيام بعمليات بحرية جديدة، وكانت هذه العمليات قد توقفت منذ فشلها في معركة الإسكندرية عام ٦٤٥ م - ٢٥ هـ.
  - أعد قسطنطاز الثاني خليفة هرقل أسطولاً كبيراً تراوح عدده ما بين ٧٠٠ و ١٠٠٠ سفينة شراعية. والتقى هذا الأسطول في السنة ذاتها بأسطول صغير مشترك بين العرب والمصريين مكون من ٢٠٠ سفينة أقلعت من شواطئ سورية قرب موضع يقال له فونيكس **Phoenicus** بأسيا الصغرى، وتعرف هذه الواقعة بواقعة ذات الصواري. "ويقول إرنست وتريفور دييوي: "لقد بدأ العرب بشدة في تحدي سيادة بيزنطة البحرية، وهزموا أساطيل الإمبراطور قسطنطاز الثاني واستولوا على بعض الجزر شرقي البحر الأبيض المتوسط." وفي موضع آخر يقول: "وفي البحر استولى المسلمون على رودس ٦٥٤ م، وهزموا أسطولاً بيزنطياً يقوده قسطنطاز بنفسه في معركة بحرية عظيمة خارج ساحل ليكيا (٦٥٥ م)."
  - يقول الدكتور عبد المنعم ماجد: "ويظهر أن النشاط المتزايد من قبل العرب أخاف بيزنطة بحيث إن الإمبراطور قسطنطاز الثاني (٦٤٢-٦٦٨ م) جمع عدداً من المراكب لم يجمعها من قبل تزيد على ألف مركب، وسار بها بقصد ملاقاته أسطول العرب، أو بقصد احتلال الإسكندرية العظيمة كبرى موانئ البحر الأبيض، فخرجت إليه أساطيل العرب في أعداد كبيرة بقيادة عامل مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح."
  - انتقام البيزنطيين لما أصابهم على أيدي المسلمين في إفريقية ( تونس ) واسترداد مصر. وذلك ما يراه الطبري حيث يقول: "وخرج عامئذ قسطنطين بن هرقل لما أصاب المسلمون منهم بإفريقية." ويتفق معه في ذلك ابن الأثير فيقول: "وأما سبب هذه الغزوة فإن المسلمين لما أصابوا من أهل إفريقية وقتلوهم وسبوهم، خرج قسطنطين بن هرقل في جمع له لم تجمع الروم مثله منذ كان الإسلام."
  - قال عبد الرحمن الراقي وسعيد عاشور: "وفي سنة ٢٤هـ - ٦٥٤ م خرج الإمبراطور قسطنطاز الثاني على رأس حملة بحرية كبرى في محاولة للاستيلاء على الإسكندرية واسترداد مصر من العرب."
  - إجهاض تدابير المسلمين لغزو القسطنطينية عاصمة بيزنطة. وذلك هو ما يراه المؤرخ البيزنطي ثيوفانس حيث يقول: "في هذا السنة جهز معاوية -رضي الله عنه- الجيش وزوده بأسطول ضخم قاصداً محاصرة القسطنطينية، وأمر بتجميع الأسطول كله في طرابلس فينيقيا. فلما علم بذلك أخوان نصرانيان من أهل المدينة، هاجما السجن وحطما الأبواب وأطلقا سبيل المحجوزين جميعاً، ثم هاجموا رئيس المدينة وقاتلوه ورجاله كلهم وهربوا إلى تخوم الروم، غير أن معاوية لم يغير رأيه في حصار القسطنطينية، بل جاء بجيشه - يقصد أسطولي الشام ومصر - إلى قيصرية وكيادوكيا، وعين أبولا باروس **Abula Barus** -يقصد عبد الله بن سعد بن أبي سرح- قائداً للأسطول، فقدم هذا فينيقيا إلى مكان في ليكيا **Lycia** حيث كان الإمبراطور قسطنطاز مقيماً بمعسكره وأسطوله ودخل معه في معركة بحرية."
  - حرمان المسلمين من الحصول على الأخشاب اللازمة لصناعة السفن. وهذا السبب ذكره أرشيبالد لويس كسبب محتمل لمعركة ذات الصواري، حيث قال: "ومما يلفت النظر أن المكان الذي دارت فيه المعركة، وهو ساحل الأناضول، يزدحم بغابات السرو الكثيفة، وهو الشجر المستخدم في صواري السفن، ولعل البيزنطيين قرروا القيام بتلك المعركة ليحولوا بين الخشب اللازم لصناعة السفن هناك، وبين وقوعه في قبضة العرب، وإذا صح هذا الزعم فإنه يقوم دليلاً على أهمية الخشب في الصراع البحري بين العرب وبيزنطة." يتصرف عن اللواء الركن. محمد جمال الدين محفوظ.





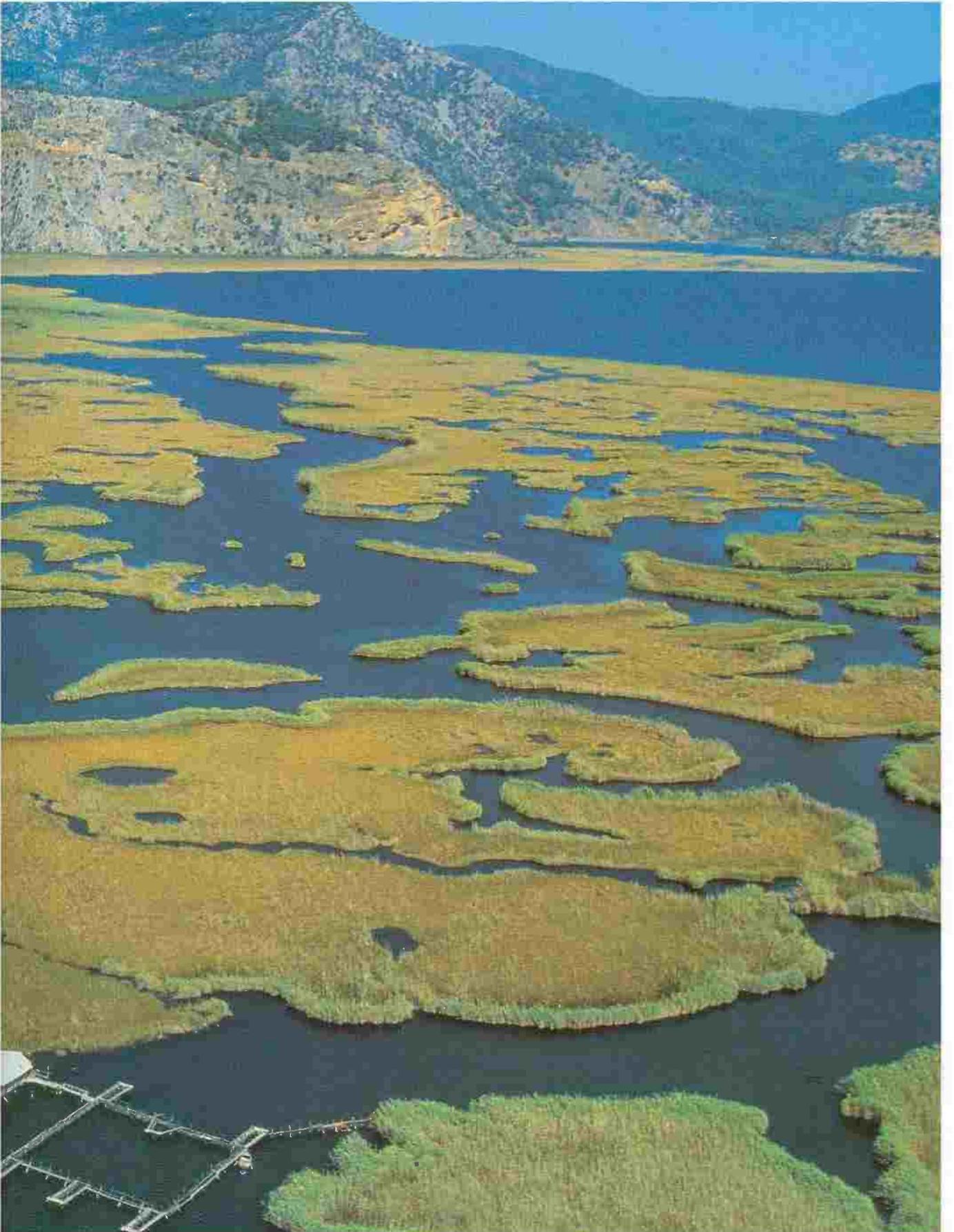


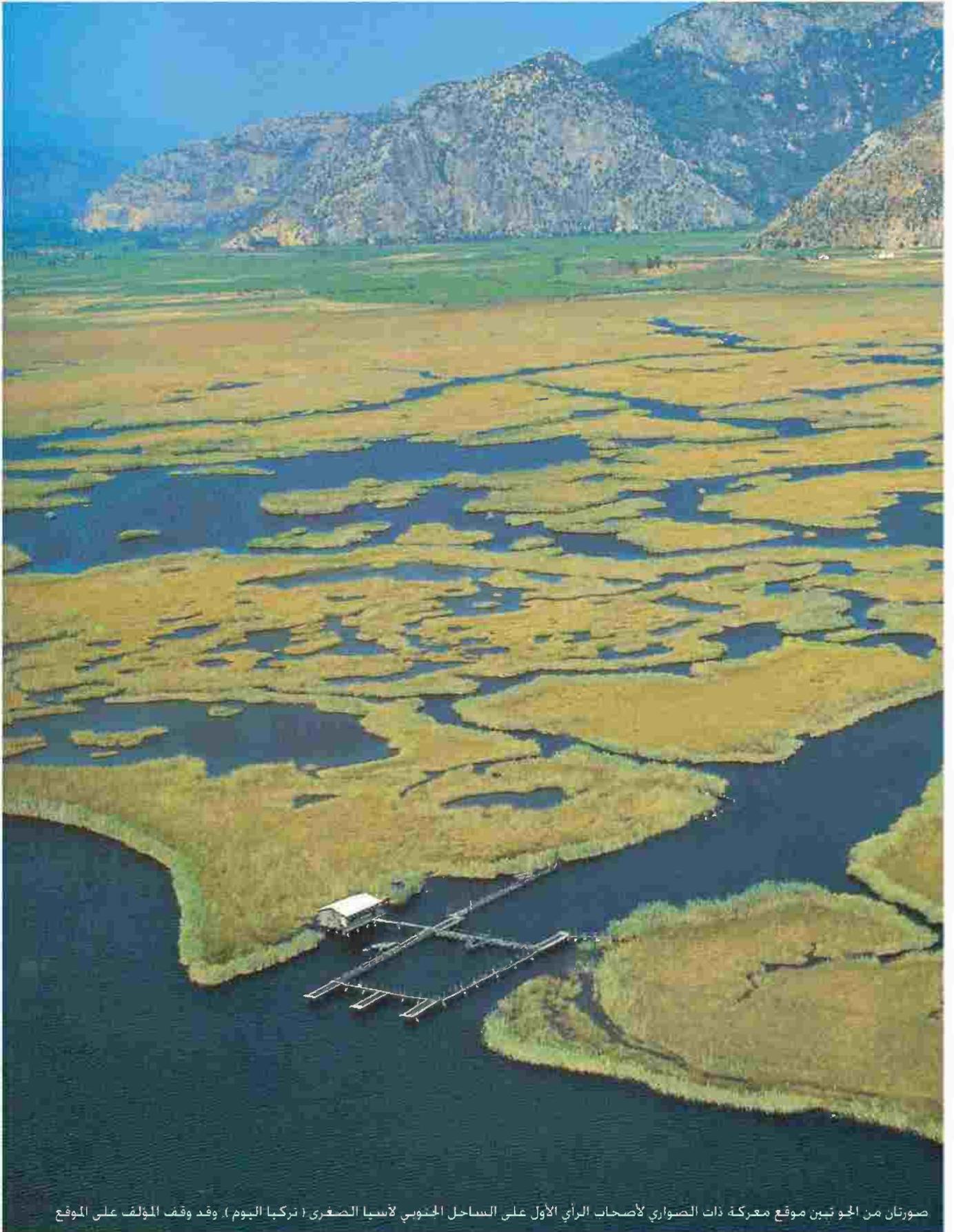
الريان الأول والثاني لموقع ذات الصواري

التقى الأسطول الإسلامي ( المصري والشامي ) ، بقيادة: عبد الله بن سعد بن أبي سرح والي مصر ، حيث كان يتألف من مائتي سفينة ، بالأسطول البيزنطي بقيادة الإمبراطور قسطنطين الثاني ابن هرقل خارج ساحل ليكيا في آسيا الصغرى ( انظر خارطة الرأي الأول ) حيث يمكن وصف أحداث المعركة باختصار على النحو التالي:

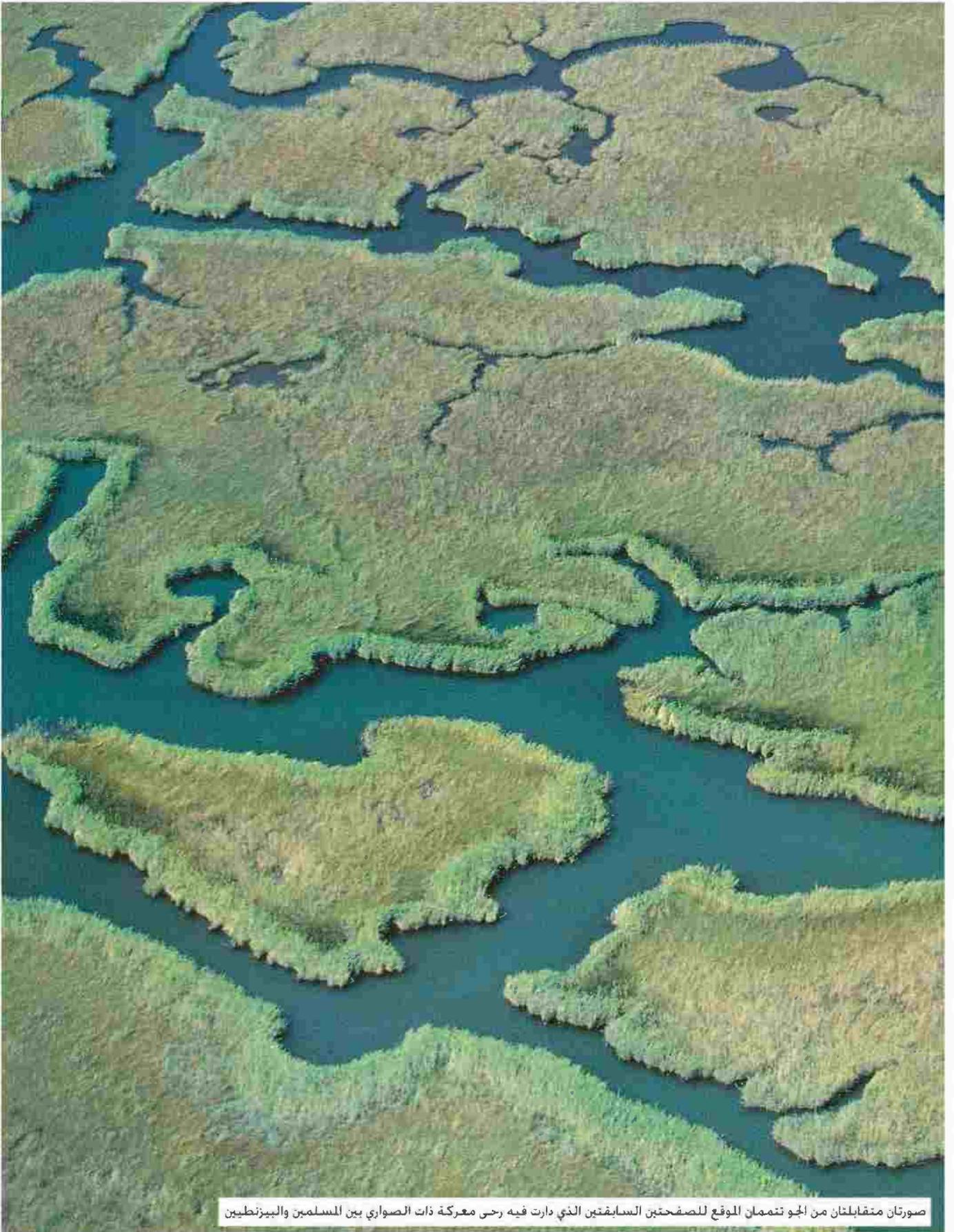
١ - نزلت نصف قوة المسلمين إلى البر بقيادة بسر بن أبي أرطاة للقيام بواجبات الاستطلاع وقاتل البيزنطيين المرابطين على البر ، وذلك تطبيقاً لواجبات أمير البحر عندما تكون المعركة البحرية قرب البر والسواحل والجزائر ، فعليه " الأ يهجم على المراسي لتلا تكون مراكب العدو بها كامنة ، ولا يتقدم إلى البر إلا بعد المعرفة والاحتراز من الأحجار والأعشاب والأحارش التي تنكسر عليها المراكب ، وإن كان القتال قرب البر والسواحل والجزائر فيجعل عينونه وطلائعه على الجبال فيتأهب لذلك... " لذلك حاولت جاهداً أن المتقط المسرح الطبيعي للحدث وهذا ما جعلني أميل إلى ترجيح الرأي الأول للمعركة على شواطئ آسيا الصغرى الجنوبية .

٢ - بدأ القتال بين الأسطولين - أصبحت المسافة بينهما في مرمى السهام - وهذا ما تمناه المسلمون خلال النزال أي يكون جزءاً من المعركة على الأرض .  
 ٣ - بعد نفاذ السهام جرى الترشق بالحجارة ، حيث كانوا " يجعلون في أعلى الصواري صناديق مفتوحة من أعلاها يسمونها التوابيت يصعد إليها الرجال قبل استقبال العدو فيقيمون فيها للكشف ومعهم حجارة صغيرة في مخلاة معلقة بجانب الصندوق يرمون العدو بالأحجار وهم مستورون بالصناديق. "  
 ٤ - بعد نفاذ الحجارة؛ ربط المسلمون سفنهم بسفن البيزنطيين وبدأ القتال المتلاحم بالسيوف والآلات الحربية الأخرى فوق سفن الطرفين.

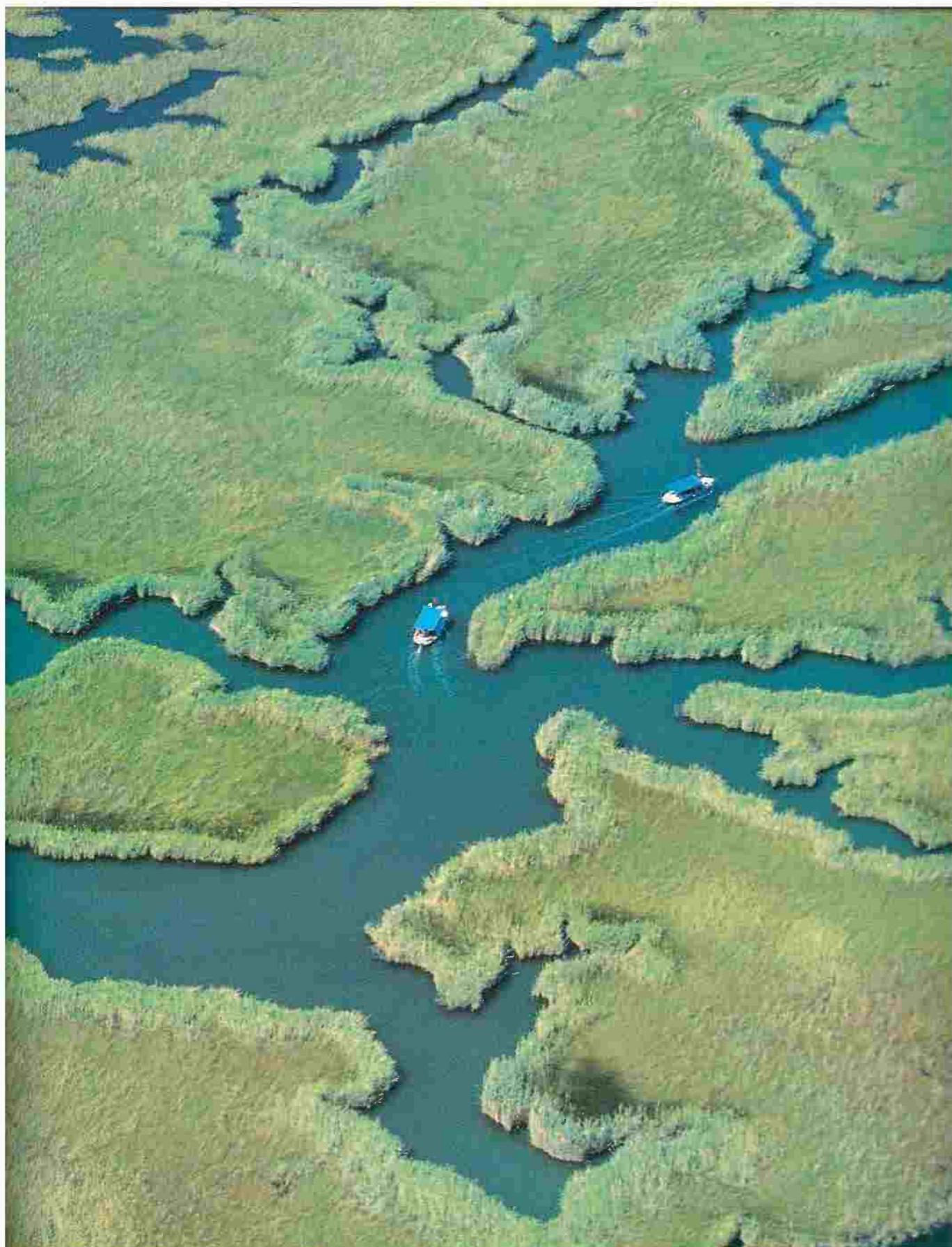


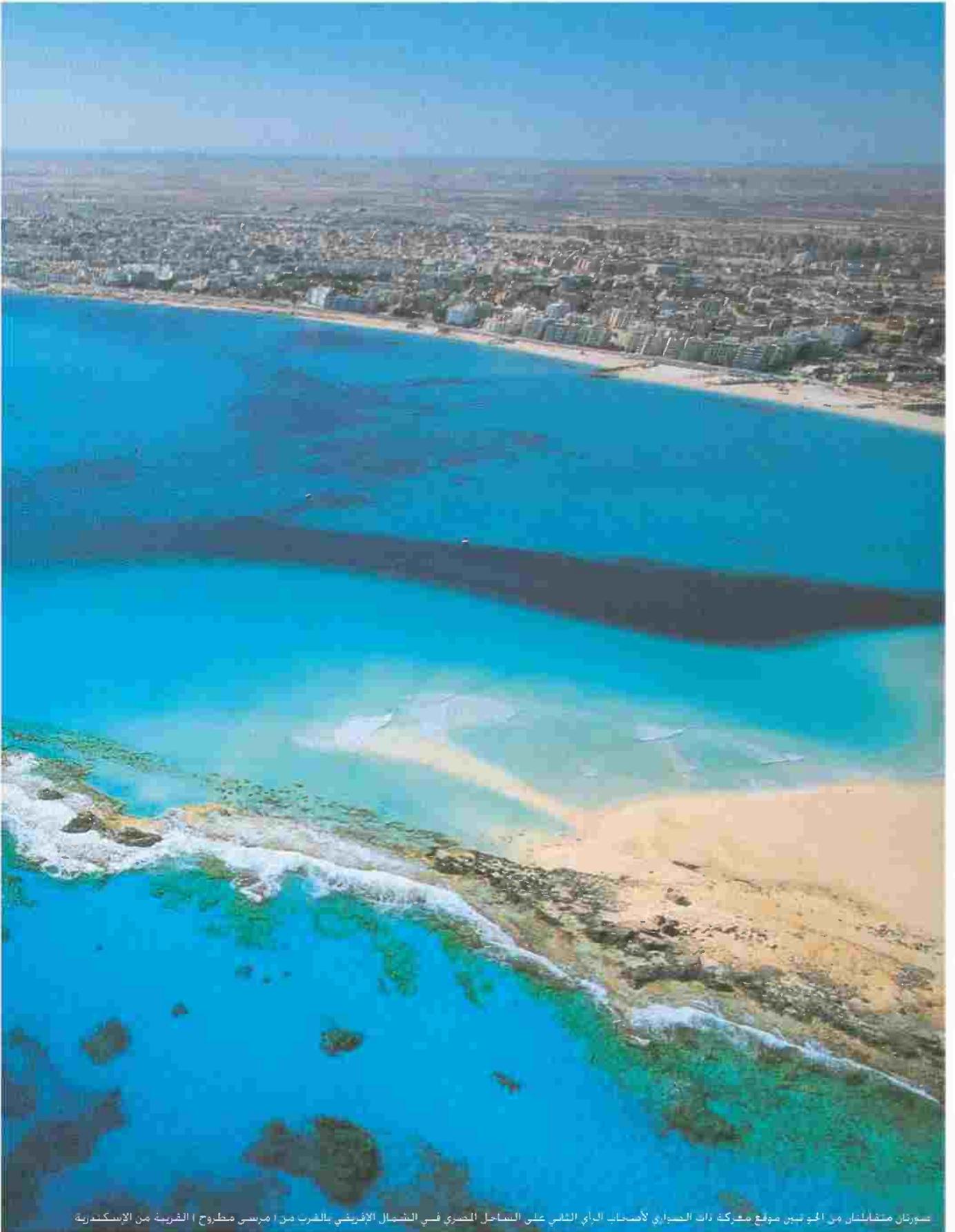


صورتان من الجوتين موقع معركة ذات الصواري لأصحاب الرأي الأول على الساحل الجنوبي لاسيا الصغرى (تركيا اليوم). وقد وقف المؤلف على الموقع

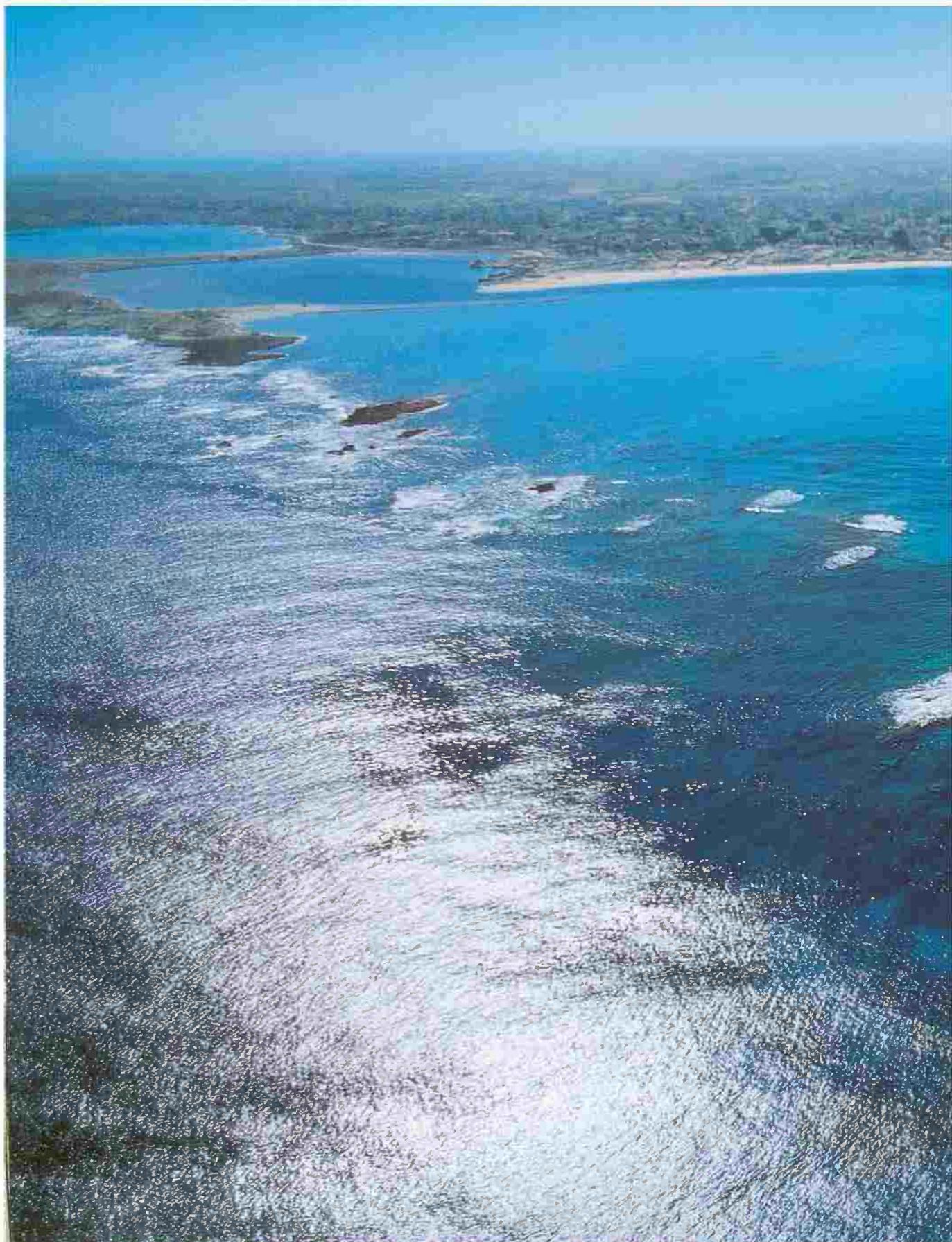


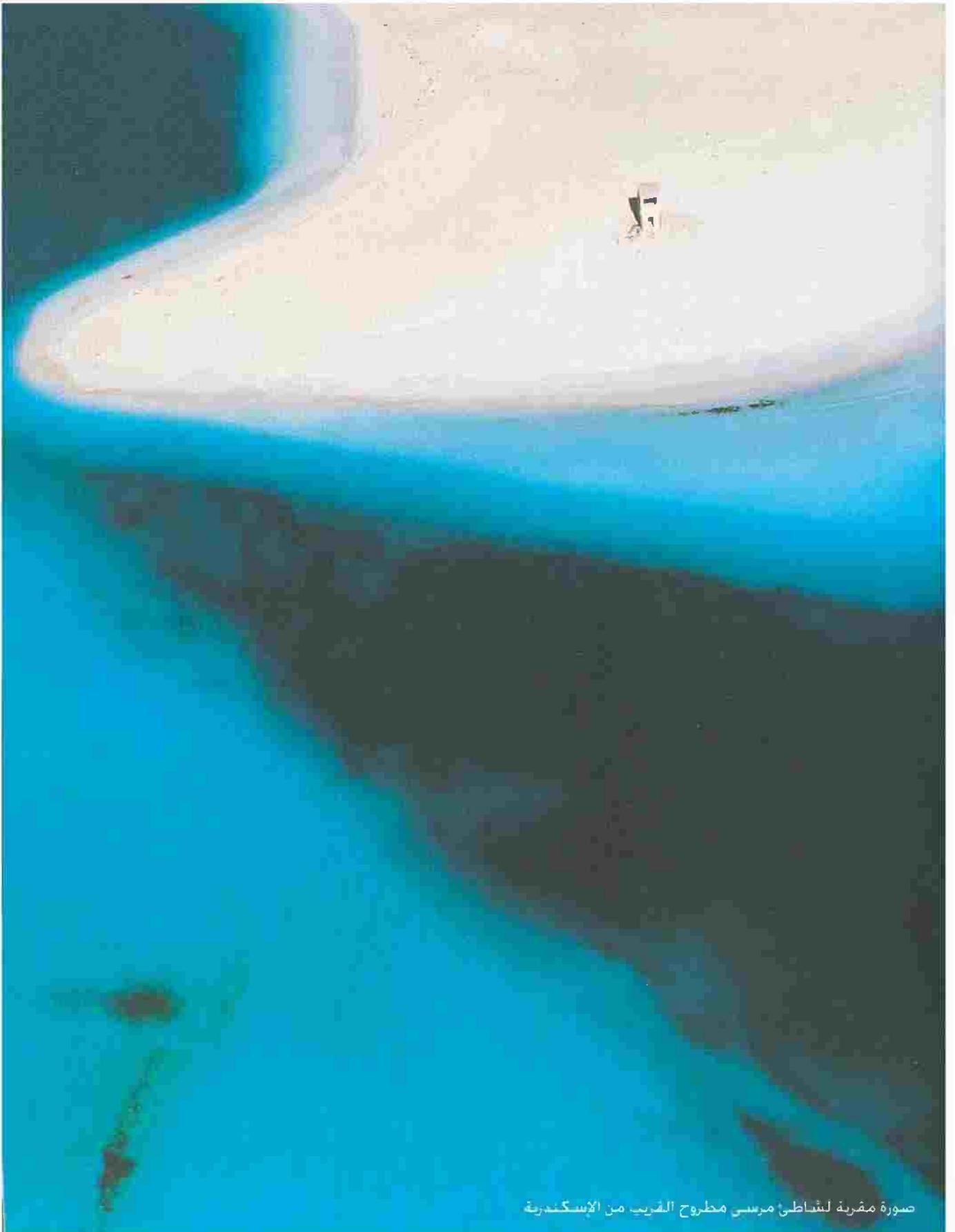
صورتان متقابلتان من الجو تتممان الموقع للصفحتين السابقتين الذي دارت فيه رحى معركة ذات الصواري بين المسلمين والبيزنطيين



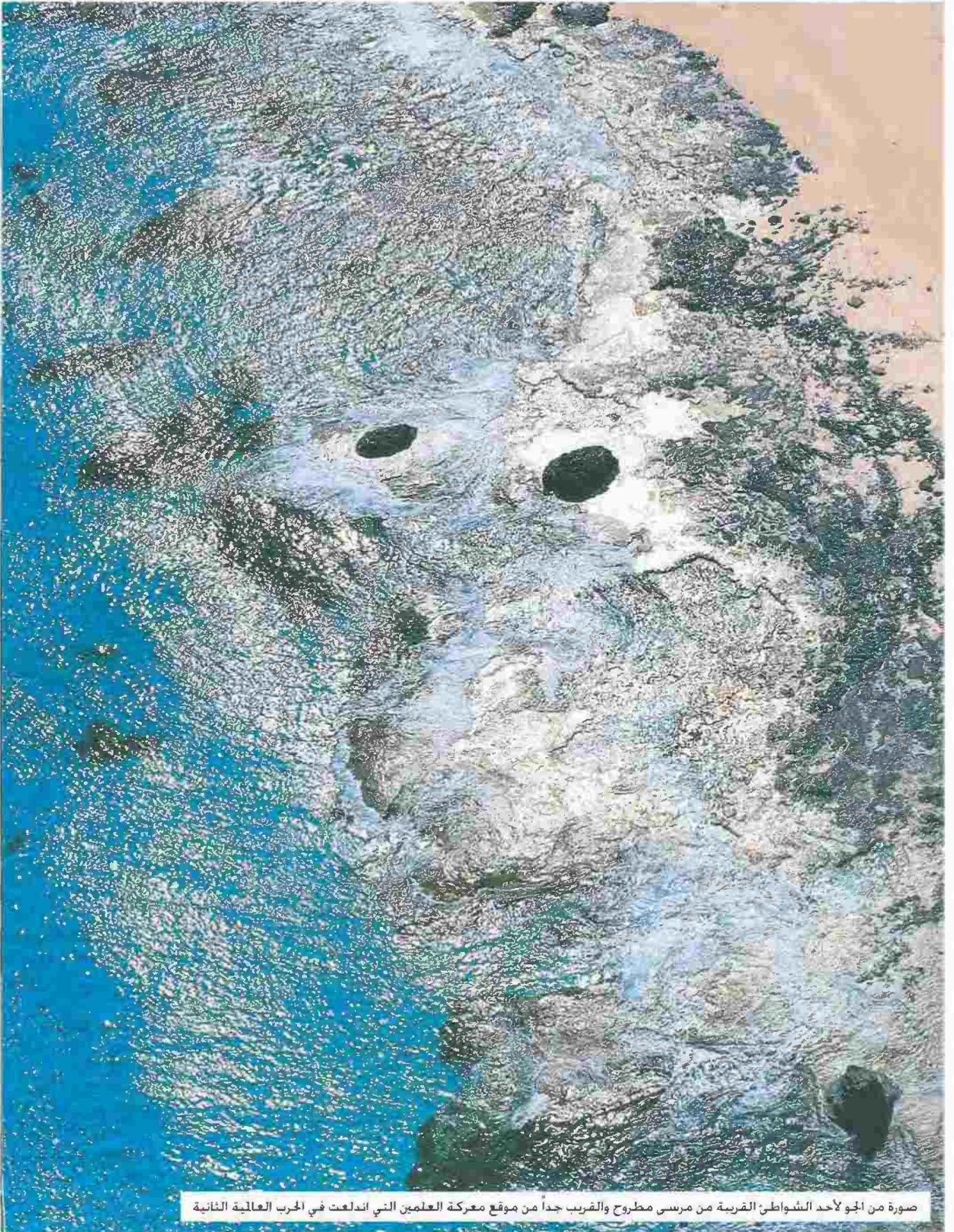


سورتن متقابلتان من الجو تهبان صوب معركة دات الحصارى لأهناك الداي الثاني على الساجل المصري في الشمال الإفريقي بالقرب من ( مرسى مطروح ) القريبة من الإسكندرية





صورة مقربة لشاطئ مرسى مطروح القريب من الإسكندرية



صورة من الجو لأحد الشواطئ القريبة من مرسى مطروح والقريب جداً من موقع معركة العلمين التي اندلعت في الحرب العالمية الثانية

## نتائج معركة ذات الصواري

**أولاً:** تأكيد النظرية الإسلامية في النصر على العدو المتفوق. حيث كانت المقارنة المجردة بين قوة الأسطول الإسلامي وقوة الأسطول البيزنطي تكشف التفوق الساحق للبيزنطيين، وتدفع أي خبير في فن الحرب إلى أن يتوقع أن يهزم المسلمون في تلك المعركة غير المتكافئة بالنظر إلى العوامل الآتية:

١ - الأسطول الإسلامي أسطول ناشئ لا يزيد عمره على بضع سنوات، ورجاله حديثو عهد بركوب البحر فضلاً عن القتال فيه، ولا يتعدى عدد سفنه المائتين إلا قليلاً.

٢ - الأسطول البيزنطي أسطول عريق مهيب له السيادة على البحر، وله تاريخ طويل في العمليات البحرية، ورجاله على أعلى درجة من الكفاءة فيها، وعدد سفنه يزيد على ثلاثة أضعاف عدد سفن المسلمين. لكن المسلمين حين قبلوا التحدي، وقاتلوا أسطول بيزنطة المتفوق، وانتصروا عليه، يقدمون للمسلمين في كل عصر التأكيد على أن النظرية الإسلامية في مواجهة العدو المتفوق وقهره - التي وضع عناصرها وطبقها الرسول القائد ﷺ في معاركه مع أعدائه المتفوقين - كفيلة بترجيح كفتهم على أعدائهم المتفوقين في موازين القوى.

وفي ذات الصواري برزت عناصر تلك النظرية:

١ - الإيمان وقوة العقيدة:

فقد ذكر المسلمون قول الله تعالى: ( **كَمِ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** )، ورأينا كيف امتلأت نفوسهم بأقوى الدوافع المعنوية، وكيف صبروا يوماً صبراً لم يصبروا في موطن قط مثله، وكيف قاتلوا أشد القتال كما ورد في المصادر التاريخية التي ذكرناها حتى أنزل الله عليهم نصره . فهذا الدرس يؤكد أن الإيمان وقوة العقيدة من أهم العوامل التي ترجح كفة المسلمين في موازين القوى، مهما كان ثقل أعدائهم في تلك الموازين .

٢ - الإدارة السليمة والاستثمار الأمثل للقدرات المتاحة:

لقد أدرك المسلمون أنهم أمام عدو متفوق فكانت إدارتهم للمعركة على النحو الذي يجرده من هذا التفوق، وليس من شك في أن جوهر تفوق البيزنطيين هو كفاءتهم العالية في فن القتال البحري وقدرتهم الفائقة في المناورة البحرية. ويكفي للدلالة على ذلك أن المسلمين حين عرضوا - قبل المعركة - على البيزنطيين أن يختاروا بين القتال على البر والقتال في البحر، فإنهم اختاروا البحر بإجماع الأصوات، وهذا ما رواه الطبري على لسان شاهد عيان هو مالك بن أوس بن الحدثان، قال: ( كنت معهم، فالتقينا في البحر فنظرنا إلى مراكب ما رأينا مثلها قط... ثم قلنا للبيزنطيين إن أحببتهم فالساحل حتى يموت الأعجل منا ومنكم، وإن شئتم فالبحر، قال: فنحروا نخرة واحدة وقالوا: الماء، فدنونا منهم فربطنا السفن بعضها إلى بعض حتى كنا يضرب بعضنا بعضاً على سفننا وسقنهم... )، فالبيزنطيون اختاروا الميدان الذين يجيدون القتال فيه وهو البحر، والذي يعلمون تماماً أنه هو الميدان الذي سوف ينتصرون فيه على المسلمين لضعف خبرتهم فيه، لكن المسلمين - رغم ذلك - كانوا يعلمون أن كفاءتهم في القتال على البر تفوق البيزنطيين، فأداروا المعركة البحرية على النحو الذي حولها إلى معركة برية وذلك بربط سفنهم إلى سفن البيزنطيين ومباشرة القتال المتلاحم بالأسلحة البيضاء، واستغلوا مهارتهم في هذا الفن إلى الحد الذي جعل الإمبراطور وهو يتابع المعركة يوقن بانتصار المسلمين حين علم بذلك، وقد شهد للمسلمين بذلك بعض المؤرخين الأجانب، فيقول أرشيبالد لويس: ( ويبدو أن انتصارهم - أي المسلمون - جاء نتيجة لخطط غير عادية، إذ ربطوا سفنهم بعضها إلى بعض بسلاسل ثقيلة، فاستحال على أعدائهم اختراق صفوفهم واستخدموا في تلك المعركة خطاطيف طويلة، يصيبون بها صواري وشرع سفن الأعداء، الأمر الذي انتهى بكارثة بالنسبة للبيزنطيين ) .

٣ - التعاون والتكامل:

لقد كان الانتصار الإسلامي في مجال البحر ثمرة للتعاون والتكامل وحشد الطاقات بين الشام ومصر: ابتداءً من إنشاء الأسطول وصناعة السفن إلى قيام أسطول الشام مع أسطول مصر بالعمليات البحرية المشتركة في هيئة أسطول مشترك، فكانت أغلب العمليات تتم على هذا النحو.

**ثانياً:** انتهاء عصر السيادة البيزنطية في البحر المتوسط.

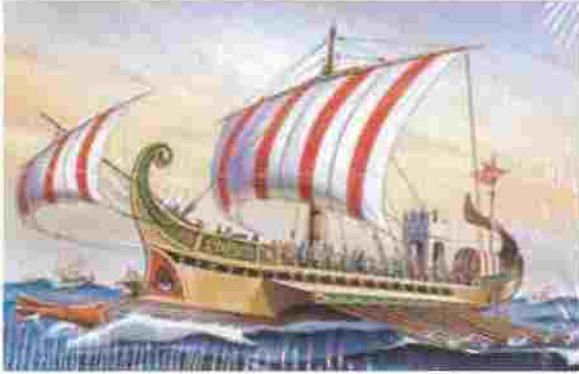
إذا كانت موقعة أكتيوم سنة ٢١ قبل الميلاد جعلت من البحر الأبيض بحيرة رومانية وأصبحت من المعارك الفاصلة في التاريخ، فإن معركة ذات الصواري البحرية قد دخلت التاريخ من أوسع أبوابه، حين سجلت انتصار الأسطول الإسلامي الناشئ على أسطول بيزنطة ذي التاريخ البحري الطويل. وليس هذا فحسب، بل كان من أهم نتائجها الاستراتيجية انتهاء عصر السيادة البيزنطية في البحر الأبيض المتوسط، وبروز المسلمين قوة مؤثرة ذات ثقل عسكري وسياسي واقتصادي في عالم هذا البحر. يتصرف عن مقال اللواء الركن، محمد جمال الدين محفوظ، مجلة الأمة - العدد ٧١/ سنة ١٤٠٦ هـ .



هيكل لسفينة عربية رُسمت في عصور إسلامية مبكرة



سفينة عربية قديمة ذات صواري



سفينتان رومانيتان تعودان إلى عهود مبكرة



نموذجان لسفینتین قديمتين. تعودان إلى فترات مبكرة من التاريخ

## أهم مراجع الفصل الثالث

- ١ - معجم البلدان، ياقوت الحموي -
- ٢ - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الشريف الإدريسي .
- ٢ - تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري .
- ٤ - موقع وكبيديا؛ الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية .
- ٥ - فتوح البلدان، لأبي الحسن ، أحمد بن يحيى البلاذري .
- ٦ - عصر الخلافة الراشدة، د . أكرم ضياء العمري .
- ٧ - التاريخ الإسلامي ( الخلفاء الراشدون )، الشيخ / محمود شاكر .
- ٨ - أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . سامي بن عبد الله المنلوث .
- ٩ - اللواء الركن، محمد جمال الدين محفوظ، مجلة الأمة ، العدد ٧١ / سنة ١٤٠٦ هـ .
- ١٠ - IN THE EYE OF HORUS A PHOTO GRAPHER'S FLIGHT OVER EGYPT , MARCELLO BERTINETTI -
- ١١ - THE EARTH FROM THE AIR , THAMES & HUDSON -



استكمال الفتح  
الإسلامي على الجبهة  
الغربية مع الروم

الفصل الرابع





قال ابن الأثير: في هذه السنة - أي سنة ٢٥ هـ - خالف أهل الإسكندرية ونقضوا صلحهم وكان سبب ذلك أن الروم عظم عليهم فتح المسلمين الإسكندرية وظنوا أنهم لا يمكنهم المقام ببلادهم بعد خروج الإسكندرية عن ملكهم فكاتبوا من كان فيها من الروم ودعوهم إلى نقض الصلح؛ فأجابوهم إلى ذلك، فسار إليهم من القسطنطينية جيش كثير وعليهم منويل الخصي فأرسلوا بها واتفق معهم من بها من الروم ولم يوافقهم المقوقس بل ثبت على صلحه ... الكامل في التاريخ ج: ٢، ص: ٤٧٦ .

وصادف تحريض الروم لأهل الإسكندرية هوى في نفوس سكانها فاستجابوا للدعوة وكتبوا إلى قسطنطين بن هرقل يخبرونه بقلّة عدد المسلمين، ويصفون له ما يعيش فيه الروم بالإسكندرية من الذل والهوان، وكان الخليفة عثمان رضي الله عنه قد عزل عمرو بن العاص عن مصر، وولى مكانه عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وفي أثناء ذلك وصل منويل الخصي قائد قوات الروم إلى الإسكندرية لإعادتها وتخليصها من يد المسلمين إلى الإسكندرية، ومعه قوات هائلة يحملهم في ثلاثمائة مركب مشحونة بكل ما يلزم هذه القوات من السلاح والعتاد . وحينما علم أهل مصر بأن قوات الروم قد وصلت إلى الإسكندرية، فكتبوا إلى عثمان يلتمسون إعادة عمرو بن العاص ليواجه القوات الغازية فإنه أعرف بحربهم، وله هيبة في نفوسهم، فاستجاب الخليفة لطلب المصريين، وأبقى ابن العاص أميراً على مصر . د . علي بن محمد الصلابي؛ عثمان بن عفان شخصيته وعصره، ص ٢٢٢ ، نقلاً عن، د . محمد السيد الوكيل، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، ص ٢٢٥ .



- × منويل الخصي وجيشه؛ يعيثون في الإسكندرية فساداً، ثم يتوجهون إلى من حولها من القرى ليواصلوا همجيتهم على بقية القرى .
- × منويل الخصي يصل بقواته إلى نيقوس، واستعد عمرو للقاءه، وعبأ جنده، وسار بهم نحو خصمه .
- × عند نيقوس، دارت رحى معركة بين الطرفين، صبر كل فريق صبراً أمام خصمه مما زاد الحرب ضراوة واشتعالاً، ودفع بالقائد عمرو إلى أن يمعن في صفوف العدو، ويقدم فرسه بين فرسانهم، ويشهر سيفه بين سيوفهم، ويقطع به هامات الرجال وأعناق الأبطال، وأصاب فرسه سهم فقتله، فترجل عمرو وانضم إلى صفوف المشاة، ورآه المسلمون فأقبلوا على الحرب بقلوب كقلوب الأسود، لا يهابون ولا يخافون قعقة السيوف، وأمام ضربات المسلمين وهنت عزائم الروم وخارت قواهم، فانهمزوا أمام الأبطال الذين يريدون إحدى الحسينين، وقصد الروم في فرارهم الإسكندرية لعلهم يجدون في حصونها المنيعة وأسوارها الشاهقة ما يوارى عنهم شبح الموت الذي يلاحقهم .
- × خرج المصريون بعد أن رأوا هزيمة الروم يصلحون للمسلمين ما أفسده العدو الهارب من الطريق وقيمون لهم ما دمره من الجسور، وأظهر المصريون فرحتهم بانتصار المسلمين على العدو الذي انتهك حرمتهم واعتدى على أموالهم وممتلكاتهم، وقدموا للمسلمين ما يتقصه من السلاح والمؤونة . د. محمد السيد الوكيل، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، ص ٢٢٥ .

## حصار الإسكندرية

-  منطقة صراع بين الفريقين
-  هجوم الجيش الإسلامي
-  فرار الجيش الرومي



× وصل عمرو الإسكندرية ثم ضرب عليها حصاراً ونصّب عليها المجانيق، وظل يضرب أسوار الإسكندرية حتى أوهنها وألح عليها بالضرب؛ حتى ضعف أهلها وتصدعت أسوارها، وفتحت الإسكندرية الحصينة أسوارها، ودخل المسلمون المدينة مكبرين، وراحو يعملون سيوفهم في جيش الاحتلال الروماني البيض لمصر .

× بعد الهزيمة القاسية رأّت فرت فلؤل الجيش الرومي الفرار إلى البحر، ولاسيما بعد مقتل قائدهم منويل الخصي، وأسر النساء والذرية بأيدي المسلمين .

× بعد هذا النصر العظيم، أمر عمرو ببناء مسجد في المكان الذي أوقف فيه القتال وسماه مسجد الرحمة، وعادت الطمأنينة للإسكندرية من جديد بعد تحريرها من براثن الرومان الغزاة .

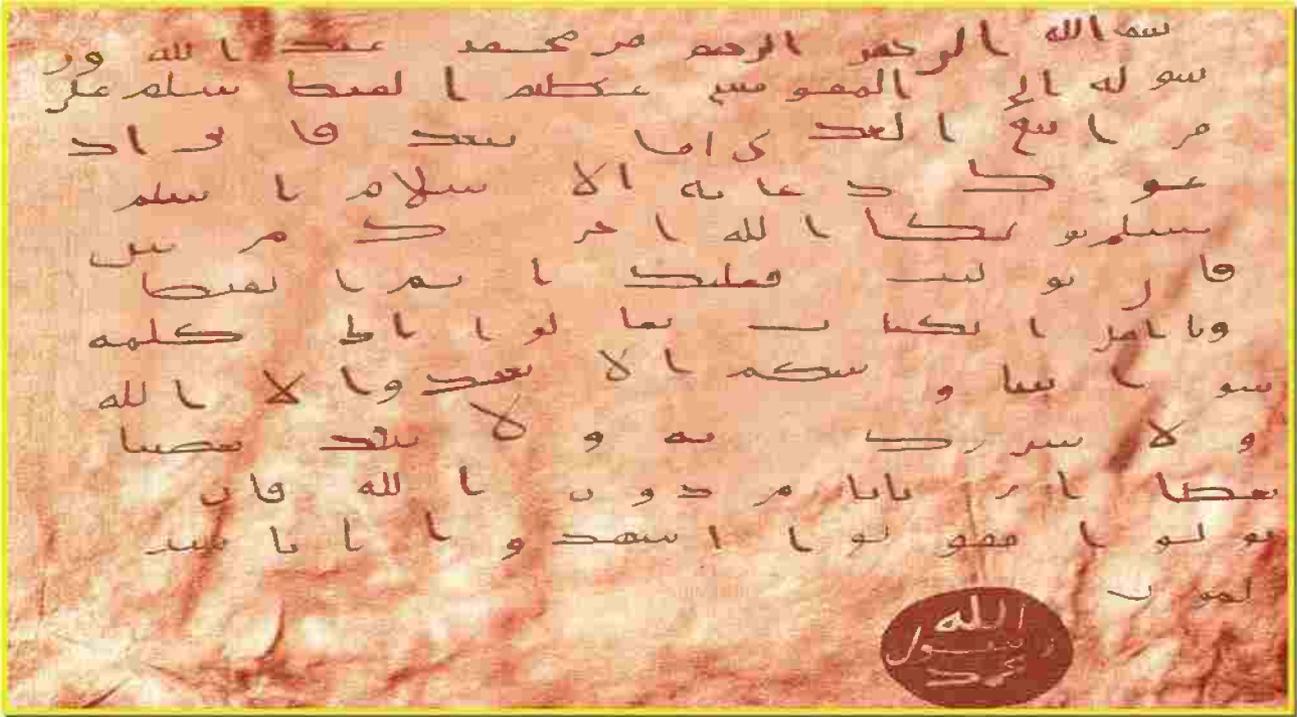
× عاد بنيامين ( بطريق ) القبط إلى الإسكندرية بعد أن فر مع الفارين، وأخذ يرجو عمرو ألا يسيء معاملته القبط لأنهم لم ينقضوا عهدهم، ولم يتخلوا عن واجبهم، ورجاء كذلك ألا يعقد صلحاً مع الروم، وأن يدفنه إذا مات في كنيسة يحنس .

× المصريون يطلبون من عمرو إرجاع أموالهم ودوابهم التي نهبها الروم، وحقق لهم ما أرادوا ثم قام بهدم سور الإسكندرية، وأصبحت الإسكندرية آمنة من جهاتها كلها رغم هدم أسوارها.

## الإسكندرية



الرسالة التي حملها عمرو بن العاص إلى المشركين ( طاهر مظهر )



### عمرو بن العاص رضي الله عنه

هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله، صحابي جليل كان ممن يضرب به المثل في الفطنة والدهاء. كان في الجاهلية من فرسان قريش وكان من الأشداء على الإسلام. أسلم في هدنة الحديبية قبل فتح مكة. ولاة النبي صلى الله عليه وسلم، أمر جيش ذات السلاسل وأمده بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على عُمان ولم يزل والياً عليها حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم. كان من أمراء الجيوش في الشام في زمن عمر رضي الله عنه، فتح قنسرين ومصر وليبيا. ولاة عمر رضي الله عنه على فلسطين ثم مصر وليبيا، وعزله عثمان رضي الله عنه. ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، كان عمرو مع معاوية وشهد معه صفين. وكان مبعوثه في قضية التحكيم المشهورة. ولاة معاوية على مصر سنة ٢٨ هـ، وبقي والياً عليها حتى وفاته. وكان معاوية قد أطلق له خراجها ست سنين فجمع أموالاً طائلة، وقد بنى مدينة الفسطاط في موقع مدينة القاهرة حالياً. كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى الرجل يتجلىج في كلامه قال متعجباً: خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد! يعني أن الله تعالى خالق الأضداد. وهو صاحب المثل المشهور: (( أردت عمراً وأراد الله خارجه )) وذلك أن رجلاً من الخوارج أراد قتل عمرو فضرب أحد رجاله، ويدعى خارجة، يظنه عمراً، فمات خارجة، فلما جيء بالخارجي إلى عمرو قال تلك المقولة فأصبحت مثلاً. ولعمرو في

كتب الحديث ٣٩ حديثاً. توفي رضي الله عنه في سنة ٤٢ هـ. الموسوعة العربية العالمية، ج ١٦، ص ٦٤٢-٦٤٣.



المدرج الروماني في الإسكندرية



مسجد الجبلي أبو العباس في الإسكندرية



إحدى واجهات مكتبة الإسكندرية بعد إعادة بنائها

إحدى منارات ميناء الإسكندرية - مصر .



كان الاحتلال الروماني الممتد على معظم الساحل الشمالي والشمالي الإفريقي قد بلغ ذروته في تشييد العمود المسجور بإيطاليا، فن تشييد الأهرام في بناء وتشييد المسارح الصخرية، والمآثر الكبيرة، والمدن المقامة، لخدمة مصالح الرومان في مستعمراتها. إن إيجار هذه العمود المهيورة على عبادة الآلهة والصور والتماثيل التي تصد عن عبادة الله وحده، وتفرغ على مجيد المستعمر وتدعو للقاء له، وحده من القاطن قد وقتت على عظم هذه الأطلال التي لبست على أيدي هؤلاء الغنم، والمهوسين في حوض البحر المتوسط، واشتعلت لها حوراً في أغلب الأحيان، لكي أوتي الثأر لكرها، الفارق بين دواعي الرومان في الاحتلال ورغبة المسلمين في فتح هذه البلاد، والرومان كانت وسيلتهم في احتلال العمود الفظيرة والكبرياء، والمهر والإلال لذلك لم يست من احتلالهم إلا آثارهم المادية فقط، بينما كانت وسيلة المسلمين حينما نس لهم دخول هذه البلاد هو الهجرة إلى الله سبحانه وتعالى الشركات التي تصد من دونه بما أضي هذا الفكر الأصل ولغته إلى يومنا هذا.

ولما بدأ فتح الإسلاميين المبتدئة الماركة منذ عهد الخليفة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في كل من العراق والشام ومصر والشمال الإفريقي، سار على أثرها الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي أسهل خلافة بتسيير الجند في المحافظة على البلاد المنصوبة والسكال ما ينبغي فتحه، وكانت ولاية إفريقية هي إحدى مناطق افتتح للمبتدئين، حيث عين الخليفة عثمان عبد القادر بن سعد بن أبي السرح وقياً على مصر وإفريقية بعد أن عزل عمرو بن العاص عنها.



جيش روماني على إحدى الجدران في كندة الليبية

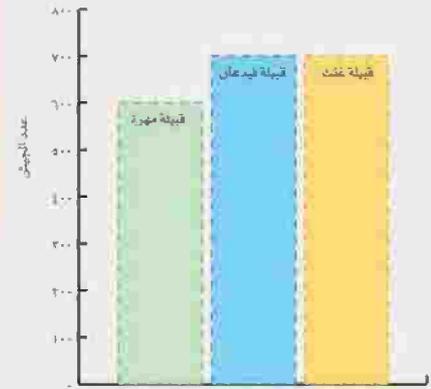
### ولاية عبدالله بن سعد على مصر وفتح إفريقية

#### فكرة فتح إفريقية

ذكر الدكتور صالح مصطفى: « وفي سنة ٢٦ هـ / ٦٤٦ م عزل عمرو ابن العاص عن ولاية مصر، واستعمل عليها عبد الله بن سعد رضي الله عنه وكان عبد الله بن سعد يبعث بجرائد الخيل كما كانوا يفعلون أيام عمرو بن العاص فيصيبون من أطراف إفريقية ويقمنون « كما كان يبعث عمرو بن العاص بحركات استطلاعية واستخباراتية عن مكامن العدو، وهذه الاستطلاعات العسكرية كانت تفعل أثناء ولاية عمرو بن العاص على مصر، لذلك كانت هذه الاستطلاعات تحقق أخباراً مفيدة ومهمة عن طبيعة أرض وجيش العدو، مما دعا بعبد الله بن سعد أن يرسل إلى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه الأذن له بغزو إفريقية فاستشار عثمان خاصة الصحابة فوافقوا فأذن له، ووعده أن ينقله خمس الخمس إن نجح في غزوته فحقق له عثمان بذلك أمينته في فتحها. بيد أن الروايات تتباين في طبيعة المشاركين من الصحابة: حيث يرى بعض المؤرخين إن من بين المشاركين في هذا الفتح كبار الصحابة، ومن خيار شباب آل البيت، وأبناء المهاجرين الأوائل وكذلك الأنصار، إلا أن المتفق عليه أن هذا الجيش تحرك من المدينة تحت قيادة الحارث بن الحكم إلى أن يصلوا إلى أرض مصر فيضعون أنفسهم جميعاً تحت إمرة عبد الله بن سعد بن أبي السرح.

#### جند الله بن سعد بن أبي السرح

هو عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حبيب - بالمهمله مصغراً - بن حذافة بن مالك بن حسيل بن عامر بن لؤي القرشي العامري، وأدخل بعضهم بين حذافة ومالك نصرأ، والأول أشهر، يكنى أبا يحيى، وكان أبا عثمان من الرضاعة، وكانت أمه أشعرية قاله الزبير بن بكار، وقال ابن سعد: أمها مهابة بنت جابر، قال ابن حبان: كان أبوه من المنافقين الكفار هكذا قال، وقال عنه الذهبي: ولي مصر لعثمان وقيل شهد صفين والظاهر أنه اعتزل الفتنة وانزوى إلى الرملة قال مصعب بن عبد الله: استأمن عثمان لابن أبي السرح يوم الفتح من النبي صلى الله عليه وسلم وكان أمر بقتله وهو الذي فتح إفريقية قال الدارقطني: ارتد فأهدر النبي دمه ثم عاد مسلماً واستوهبه عثمان، قال ابن يونس: كان صاحب ميمنة عمرو بن العاص وكان فارس بني عامر المدود فيهم، غزا إفريقية نزل بأخرة عسقلان فلم يبايع علياً ولا معاوية، قال الواقدي: حدثنا أسامة بن زيد عن بن أبي حبيب قال كان عمرو بن العاص على مصر لعثمان فمزله عن الخراج وأقره على الصلاة والجند واستعمل عبد الله بن أبي السرح على الخراج فتداعيا فكتب ابن أبي السرح إلى عثمان أن عمراً كسر الخراج علي وكتب عمرو إن ابن سعد كسر علي مكيدة الحرب فعزل عمراً وأضاف الخراج إلى ابن أبي السرح. الإجماع النبوي



شارك بعض القبائل في خروجها لمصر للانضمام إلى جيش عبد الله بن سعد بن أبي السرح

عندما اكتملت أعداد الجيش ، خطب الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه في صفوف الجيش وبت فيهم الحماس وذكرهم بالله تعالى وقال لهم: لقد استعملت عليكم الحارث بن الحكم إلى أن تقدموا على عبد الله بن سعد فيكون الأمر إليه ، واستودعكم الله .

**الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه يعين الجيش الإسلامي بألف بغير يحمل عليها ضعفاء المسلمين**



كنيسة ( أبي سرجة ) وهي من أقدم كنائس مصر، ظلت محافظة على دورها الديني بين نصارى مصر ، حيث لم يتعرض المسلمون للكنيسة ولا لاتباعها لأي أذى منذ دخولهم مصر الكنانة؛ لأن الإسلام يحمل في ميادته وقيمته عدم إيذاء الغير، وترك حرية اختيار العبادة . جميع المقاطعات بعدسة المؤلف



مخرباب ومنير جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه في مصر الكنانة بعد التجديد وهو من آثار الفتح الإسلامي الخالد على هذه الأرض الطيبة .

حرك القوات الإسلامية نحو برقة ( أنطابلس )

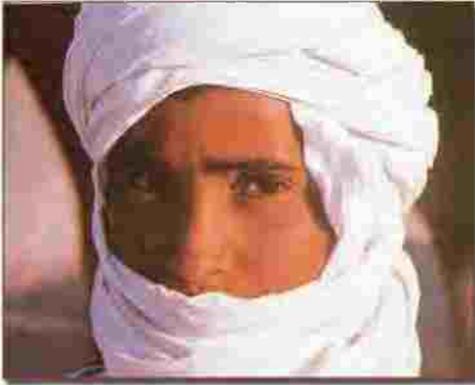


**برقة:** بفتح أوله والقاف: اسم صُتْع كبير يشتمل على مُدُن وقَرْى بين الإسكندرية وإفريقية، وأسم مدينتها **انطابلس** وتفسيره الخمس مدن: قال بطليموس: طول مدينة برقة ثلاث وستون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشر دقائق تحت تسع درج من السرطان وست وخمسين دقيقة يقابلها مثلها من الجدي، بيت ملكها مثلها من الحمل، عاقبتها مثلها من الميزان، وهي في الإقليم الثالث وقيل في الرابع؛ وقال صاحب الزيج: طولها ثلاث وأربعون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة. وأرض برقة أرض خلوقية بحيث ثياب أهلها أبداً محمرة لذلك، ويحيط بها البرابر من كل جانب. وفي برقة فواكه كثيرة وخيرات واسعة مثل جوز ولوز وأترج وسفرجل، وفي مدينة برقة قبر رُوِيَ عن صاحب النبي، صلى الله عليه وسلم؛ وأهلها يشربون من ماء السماء يجري في أودية ويفيض إلى برك بناها لهم الملوك، ولها آبار يرتفق بها الناس، ولها ساحل يقال له أجية، وهي مدينة بها سوق ومنبر وعدة محارس على ستة أميال من برقة، وساحل آخر يقال له ظلموية؛ وبين الإسكندرية وبرقة مسيرة شهر؛ وقال أحمد ابن محمد الهمداني: من الفسطاط إلى برقة مائتان وعشرون فرسخاً، وهي ما افتتح صلحاً، صالحهم عليها عمرو بن العاص وألزم أهلها من الجزية ثلاثة عشر ألف دينار وأن يبيعوا أولادهم في عطاء جزيتهم، وأسلم أكثر من بها فصولحوا على العشر ونصف العشر في سنة إحدى وعشرين للهجرة، وكان في شرطهم أن لا يدخلها صاحب خراج بل يوجهوا بخراجهم في وقته إلى مصر إلى أن استولى المسلمون على البلاد التي تجاورها فانتقض ذلك الرسم، فكانوا لهذه الحال على خصب ودعة وأمن وسلامة، وكان عيد الله بن عمرو بن العاص يقول: ما أعلم منزلاً لرجل له عيال أسلم ولا أعزل من برقة ولولا أمواله بالحجاز لنزلت برقة. ومن برقة إلى القيروان مدينة إفريقية مائتان وخمسة عشر فرسخاً؛ وقد نسب إلى برقة جماعة من أهل العلم، منهم: أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد بن زُرعة الزُهري البرقي أبو بكر مولى بني زهرة، حدث بالمغازي عن عبد الملك بن هشام وكان ثقة ثبتاً وله تاريخ، وأخواه محمد وعبد الرحيم ابنا عبد الله، رووا جميعاً كتاب السيرة عن ابن هشام؛ قاله ابن ماكولا وذكر ابن يونس أحمد بن عبد الله في البرقيين وذكر محمد في المصريين وقال: إنه كان يتجر هو وأخوته إلى برقة فعرف بالبرقي، وهو من أهل مصر....



**البربر:** هو اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب، أولها بَرْقَة ثم إلى آخر المغرب والبحر المحيط وفي الجنوب إلى بلاد السودان، وهم أمم وقبائل لا تحصى، يُنسب كل موضع إلى القبيلة التي تنزله، ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر، وقد اختلف في أصل نسبهم، ... وأما أبو المنذر فإنه قال: البربر من ولد فاران بن عمليق، وقال الشرقي: هو عمليق بن يلمع بن عامر بن أشيلخ بن لاوذ بن سام بن نوح، وقال غيره: عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، عليه السلام؛ والأكثر والأشهر في نسبهم أنهم بقية قوم جالوت لما قتله طالوت هربوا إلى المغرب فتحصنوا في جبالها وقاتلوا أهل بلادها ثم صالحوهم على شيء يأخذونه من أهل البلاد وأقاموا هم في الجبال الحصينة؛ وقال أحمد بن يحيى بن جابر: حدثني بكر ابن الهيثم قال: سألت عبد الله بن صالح عن البربر فقال: هم يزعمون أنهم من ولد بَرِّ بن قيس بن عيلان، وما جعل الله لقيس من ولد اسمه بَرِّ وإنما هم من الجبارين الذين قاتلهم داود وطالوت، وكانت منازلهم على الدهر ناحية فلسطين، وهم أهل عمود، فلما أخرجوا من أرض فلسطين أتوا المغرب فتناسلوا به وأقاموا في جباله، وهذه من أسماء قبائلهم التي سميت بهم الأماكن التي نزلوا بها، وهي: هَوَّارة. أماتاهة. ضريسة. مَغيلة، وَرَفْجومة. وَلطية. مَطْماطة. صَنْهاجة. نَفْزة. كُتامة. لَوَّاة. مَزاتة. رَبُوحة. نَفُوسة. لَمْطة. صَدينة. مَصْمُودة. عَمارة. مَكْناسة. قالمة. وارية. أئينة. كومية. سَخُور. أَمَكينة. ضَرَّرَبانة. قَطْطَة. حَبير. يَرائثن واكلان. قَصْدَران. زَرَنْجِي. بَرغواطة. لَواطة. زَوَاوة. كزولة. وذكر هشام بن محمد أن جميع هؤلاء عمالقة إلا صنهاجة وكُتامة، فإنهم بنو إفريقس بن قيس بن صيفي بن سبأ الأصغر كانوا معه لما قدم المغرب وبنى إفريقية فلما رجع إلى بلاده تخلفوا عنه عملاً له على تلك البلاد فبقوا إلى الآن وتناسلوا

... بإقتوت الحموي معجم البلدان، ج ١، ص ٣٦٨



رجل الطوارق دائم اللثام منذ بلوغه، حتى وهو يأكل فإنه يرفع لثامه قليلاً ويتناول الطعام من تحته لا ويفالي في ذلك حتى أثناء الوضوء، أو التيمم، فإنه يلجأ إلى البعد عن عيون الناس... واللثام غالباً ما يكون عمامة من القماش الأسود أو الأبيض يلفها حول وجهه بإحكام حتى لا يظهر منه سوى ملامح بسيطة من وجهه... ولا يضعها حتى حينما ينام.. على عكس النساء اللاتي في الغالب ما يكن سافرات للوجه.

**الأمازيغ** (جمعها إيمازيغن) وتعني حسب اعتقاد الأمازيغ الرجل الحر النبيل، ويسميهم غير الأمازيغ غالباً بالبربر الشيء الذي يرفضه العديد من الأمازيغ باعتبار الاسم عبارة عن وصف عنصري يعني المتوحشين، غير أن البعض لا يجد حرجاً في ذلك لاعتقادهم أن الاسم يعود إلى جددهم بربر بن ثملا بن مازيغ بن كنعان بن نوح. عاش الأمازيغ في شمال إفريقيا في المنطقة الجغرافية الممتدة من غرب مصر القديمة إلى جزر الكناري، ومن حدود جنوب البحر الأبيض المتوسط إلى أعماق الصحراء الكبرى في النيجر ومالي. ولم يعرف أي شعب سكن شمال إفريقيا قبل الأمازيغ. مع دخول الإسلام في إفريقيا استعرب أغلب الأمازيغ بتبنيهم اللغة العربية أو بالأحرى اللهجة العربية المغاربية. ومعظم المعربين الأمازيغ لا يعتبرون أنفسهم معربين وإنما عرباً. وكيبيديا: الموسوعة الحرة على



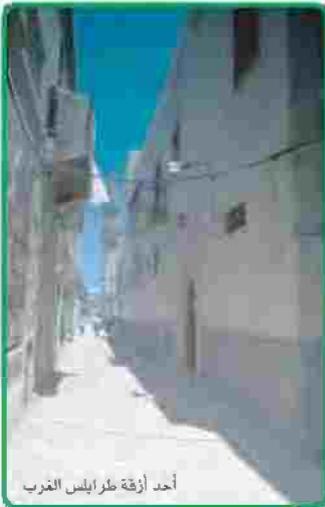
### إعادة فتح طرابلس للمرة الثانية

بعد انضمام قوات عقبة بن نافع إلى المسلمين في برقة ، وصلت جحافل المسلمين إلى طرابلس بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي السرح ، حيث انضم إلى الجيش الإسلامي عدد لا بأس به من البربر الذين دخلوا في الإسلام وحسن إسلامهم وكانوا أداة قوة مع بقية الجيش الإسلامي الذي استطاع إعادة فتح طرابلس للمرة الثانية في العام السادس والعشرين للهجرة المباركة .

ذكر الدكتور . علي الصلابي : أن عبد الله بن سعد قائد الحملة ما فتئ يرسل الطلائع والعيون في جميع الاتجاهات لاستكشاف الطرق وتأمينها ، ورصد تحركات العدو وضبطها ، تحسباً لأي كمين ، أو مباغطة تطراً على حين غفلة ، فكان من نتائج تلك الطلائع الاستطلاعية أن تم رصد مجموعات من السفن الحربية تابعة للإمبراطورية الرومانية ، حيث كانت هذه السفن الحربية قد رست في ساحل ليبيا البحري بالقرب من مدينة طرابلس ، فما هي إلا برهة من الزمن حتى كان ما تحمله هذه السفن غنيمة للمسلمين ، وقد أسروا أكثر من مائة من أصحابها ، وتعتبر هذه أول غنيمة ذات قيمة أصابها المسلمون في طريقهم لفتح إفريقية ، ثم واصل عبد الله بن سعد السير إلى إفريقية . تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ص ٢١٨ - ٢١٩ .



أثار قصر ماركوس التاريخي



أحد أزقة طرابلس الغرب



### إفريقية:

عمل كبير عظيم في غرب ديار مصر ، سميت بإفريقيس بن أبرهة ملك اليمن لأنه غزاها  
واقتتها . قيل كان بالشين المعجمة ثم عرب بالسين وقال قوم: معنى إفريقية صاحبة  
السماء ، وقيل سميت بإفريق بن إبراهيم عليه السلام من زوجه قطورا ، وقيل أهل إفريقية  
من ولد فاروق بن مصر . وطول إفريقية من برقة شرقاً إلى طنجة غرباً وعرضها من البحر  
إلى الشرق وبها يصاد الفنك الجيد ورووا عن أبي عبد الرحمن الحيلي قال: بعث رسول  
الله صلى الله عليه وسلم سرية فضلوا فنذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم شدة  
البرد الذي أصابهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لكن إفريقية أشد برداً وأعظم  
أجراً " ، وفي رواية أخرى " إن البرد الشديد والأجر العظيم لأهل إفريقية " ، وفي خبر آخر  
أنه عليه السلام قال: ينقطع الجهاد من البلدان كلها فلا يبقى إلا بموضع في المغرب يقال له  
إفريقية فبينما القوم بإزاء عدوهم نظروا إلى الجبال قد سيرت فيخرون لله تبارك وتعالى  
سجداً فلا ينزع عنهم أخفافهم إلا خدامهم في الجنة .  
ابن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر  
الأقطار ، ص ٤٧ .



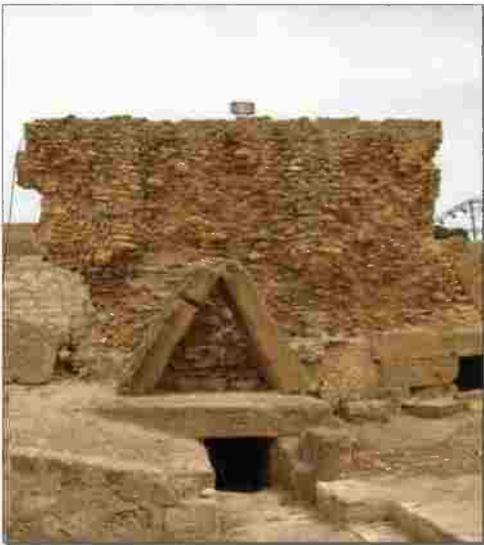
## لغات من تاريخ تونس القديم

يعتبر البربر السكان الأصليون للبلاد التونسية. ويعتقد جزء من المؤرخين أنهم من أصول عربية. كما نقلنا لك ذلك من خلال بعض المعاجم الجغرافية التاريخية السابقة. وفي القرن التاسع ق. م. هاجرت مجموعة من الفينيقيين على الساحل السوري بلبنان إلى خليج تونس واشتروا قطعة أرض أقاموا عليها مدينة قرطاج. وعلى أثر ذلك نشأت أسطورة هذه المدينة التي بنتها الأميرة الفينيقية عليسة.

وفي القرنين الثالث والثاني ق. م. قامت الحرب بين قرطاج وروما عاصمة الإمبراطورية الرومانية الطامحة إلى السيطرة على حوض المتوسط. وهذه الحروب سميت الحروب البونيقية. حيث اجتاز فيها القائد القرطاجني **حنبعل** جبال الألب مع جيش من القبلة لمهاجمة روما من الخلف. وانتهت هذه الحروب بتدمير قرطاج.

وفي عام ١٦٤ ق. م. أطلقت الإمبراطورية الرومانية اسم أفريكا على مستعمرة شمال إفريقيا التي أصبحت مصدر القمح للرومان. وعرفت نمواً اقتصادياً باهراً وفي عام ٤٣٩ م. قام الوندال بمهاجمة قرطاج وتدمير البلاد التونسية بهمجية ووحشية! وفي عام ٥٣٣ م. قام البيزنطيون الروم: باستعمار قرطاج وصبغها بالصبغة الرومانية. وفرضوا عليها الضرائب الفادحة. وفرض الرومان الجبايات والآتاوات غير المشروعة على كاهل البربر. ولم ينته هذا الاحتلال الغاشم على البلاد إلا بدخول المسلمين فاتحين لإفريقية في العام السادس والعشرين للهجرة المباركة وتصفية الجيوب الرومية البيزنطية المتبقية فيها. كما سيتضح لك ذلك خلال الصفحات القادمة - إن شاء الله تعالى - من هذا الأطلس .





مساكن تعود إلى العهد الفينيقي بقرطاج  
التونسية ، عدسة المؤلف



قوس نصر روماني في مدينة سبيطلة التونسية. عدسة المؤلف

في الأعلى قوس نصر مهدي  
إلى الإمبراطور الروماني  
ديوكليسيانوس أواخر القرن  
الثالث الميلادي .

هياكل لثلاثة معابد رومانية  
بمدينة سبيطلة التونسية، كان  
الرومان يمارسون فيها  
طقوسهم الوثنية ! . وهذه  
المعابد داخل سور كبير ملحق  
فيه جميع خدمات المعابد من  
كهنة ورجال دين .



معابد رومانية في مدينة سبيطلة التونسية. عدسة المؤلف



كنيسة نصرانية بسببطلمة تم تحصين بعض جدرانها في أواخر الفترة الرومانية البيزنطية ( القرن السابع الميلادي ) عدسة المؤلف



أطلال كنيسة نصرانية من قرطاج . عدسة المؤلف

### النصرانية في إفريقية

ظهرت النصرانية بالإمبراطورية الرومانية في مستهل عهد القياصرة، وكان الرومان، كبقية الأمم يعبدون عدة آلهة وأرباب من دون الله تعالى، يقومون بتمثيلها على هيئة أصنام في صورة الأدميين، ويشيدون لها الهياكل العظيمة، والمعابد المزخرفة، كما همَّ بتصويره لك أخي القارئ الكريم في الصفحة السابقة، فلما اعتنقها بسطاء الناس في المستعمرات الرومانية، ثارت نائرة الأباطرة الرومان من أجل ذلك، حتى أهدأ قسطنطين الأكبر في سنة ٣١٠ م، وهي إفريقية ( تونس ) اعتنق نضر من البربر هذه الديانة السماوية، على الرغم ممَّا شابها من تأثير روماني وثني، ولكن أردوا الخلاص من جور العبودية الوثني، مما أدى بأحد الولاة الرومان الانقصال عن روما سنة ٤٢٧ م، واستنجد بالوندال الجرمانيين فبسطوا نفوذهم على البلاد، ثم تمكن البيزنطيون من بسط نفوذهم على إفريقية والحاقها بسلطنتهم سنة ٥٤٦ م، مع إبقاء قرطاجنة عاصمة للولاية رغم ثورات البربر المتكررة عليهم .



### طلائع الجيش الإسلامي في إفريقية

اعتاد المسلمون قبل محاربة أعدائهم؛ أن يقوموا بمراسلة قادة العدو لدعوتهم للدخول في الإسلام استجابة لقول الحق تبارك وتعالى: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)؛ لذلك أرسل عبد الله بن سعد كتاباً يدعو فيه قائد الروم **جرجيوس** ( جرجير ) إلى الدخول في الإسلام، أو أن يدفع الجزية، ويبقى على دينه خاضعاً لسيادة الإسلام، أو أن يكون القتال بين الطرفين.

وحيثما وصلت الرسالة إلى جرجيوس، غضب غضباً شديداً؛ ثم قال: كيف يدعو المسلمون إلى الدخول في دينهم وهو الملك المهاب!، فرد على الرسالة بقبح جاء في خمس كلمات ( لا دخلت في دينكم أبداً ) فكتب عبد الله إليه كتاباً آخر: ( لا يد لك من إحدى خصلتين: الإسلام أو الجزية، فإذا أبيت الإسلام فأد الجزية عن يد وأنت صاغر ).

لقد استحوذ الشيطان على جرجيوس، فرد على عبد الله بكتاب جاء فيه: ( لو طلبتم مني درهما واحداً ما أعطيتكم، ولا تتحدث الملوك عني بذلك أبداً )، ورأى المنازلة مع المسلمين، وإعادة نفوذ الروم ومكانتهم وأن يعاود دفع الإتاوات إلى قيصر الروم الهارب **هرقل**، وهو مبلغ كبير من المال يجمعه من البربر، واعتبر أن جيشه من سكان البلاد الأصليين وهم ( البربر ) المغلوب على أمرهم بلغ تعداده أكثر من ١٢٠,٠٠٠ مقاتل، وهم قادرين على منازلة المسلمين وإلحاق الهزيمة بهم!.

### بداية فتح إفريقية

دخل المسلمون إفريقية بقيادة عبد الله بن سعد، الذي أخذ يبت طلائع جيشه بالقرب من الأماكن التي يتوقع أن يتحصن فيها العدو، حتى اهتدى إلى الطريق الموصل إلى المركز الإداري للحاكم البيزنطي في إفريقية وهي ( سبيطلة ) بعدها بدأت المراسلات بين قائد المسلمين وقائد الروم، كما سيتضح لك ذلك إن شاء الله تعالى في هذه الصفحة.

## معركة سبيللة سنة ٢٧ هـ



## موقع الفريقين قبل مجيء عبد الله بن الزبير



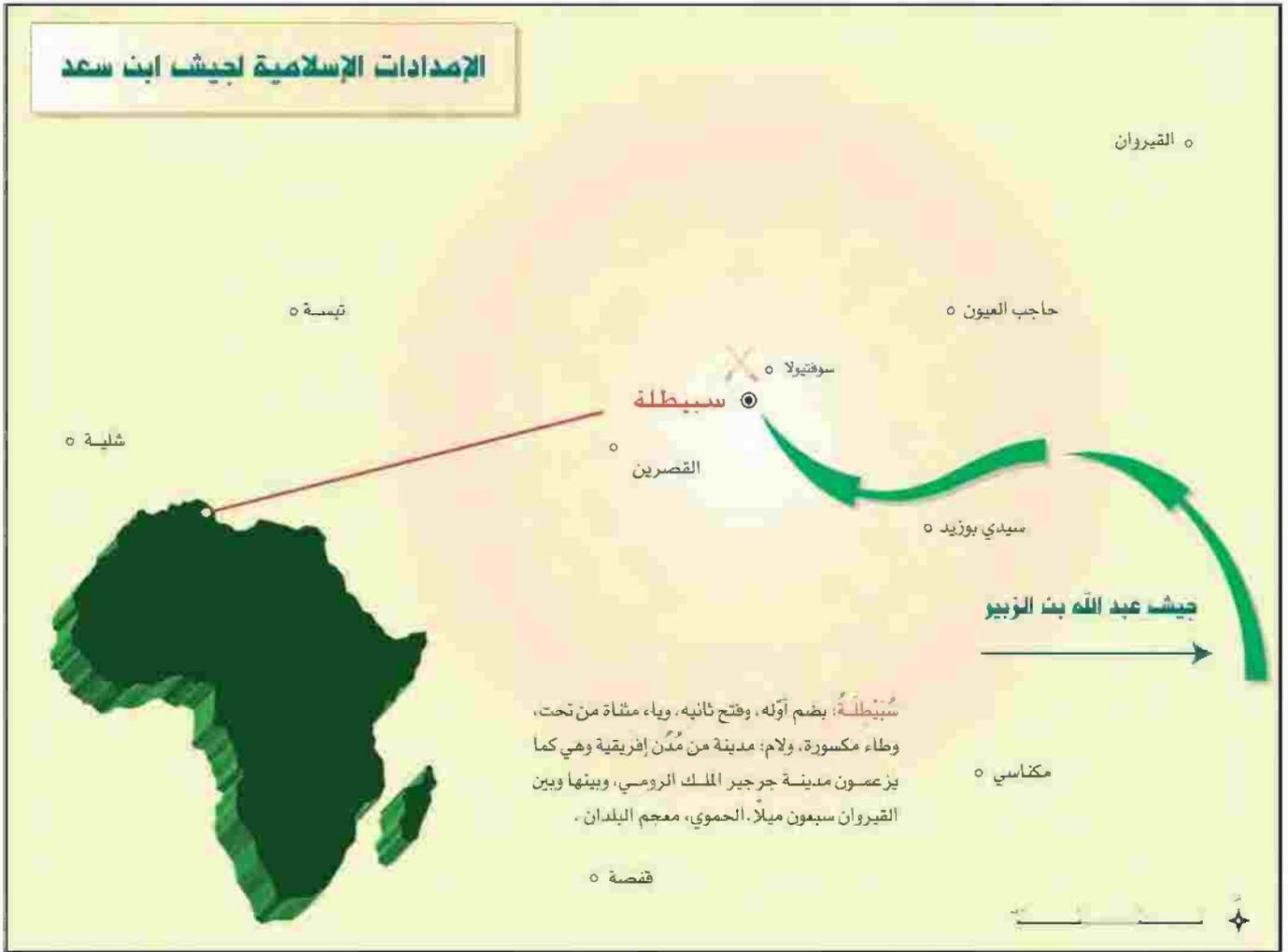
## أحداث معركة سببلة

قال ابن الأثير: ... وانقطع خبر المسلمين عن عثمان، فسيرَ عبد الله بن الزبير في جماعة إليهم ليأتيه بأخبارهم، فسار مجداً ووصل إليهم وأقام معهم، ولما وصل كثر الصياح والتكبير في المسلمين، فسأل **جرجير** عن الخبر: فقيل قد آتاهم **عسكر** ففت ذلك في عضده، ورأى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كل يوم من بكرة إلى الظهر؛ فإذا أذن بالظهر عاد كل فريق إلى خيامه، وشهد القتال من الغد، فلم ير ابن أبي السرح معهم فسأل عنه فقيل إنه سمع منادي **جرجير** يقول: من قتل عبد الله بن سعد، فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتي وهو يخاف فحضر عنده وقال له: تأمر منادياً ينادي من أتاني برأس **جرجير** نفلته مائة ألف وزوجته ابنته، واستعملته على بلاده، ففعل ذلك، فصار **جرجير** يخاف أشد من عبد الله، ثم إن عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن سعد: إن أمرنا يطول مع هؤلاء وهم في أمداد متصلة، وبلاد هي لهم ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم، وقد رأيت أن نترك غداً جماعة صالحة من أبطال المسلمين في خيامهم؛ متأهبين ونقاتل نحن والروم في باقي العسكر إلى أن يضجروا ويملوا فإذا رجعوا إلى خيامهم ورجع المسلمون ركب من كان في الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون ونقصدهم على غرة فلعل الله ينصرنا عليهم . الكامل في التاريخ ج: ٢ ص: ٤٨٣ .

وأخذت ابنة الملك **جرجير** سبية، ونزل عبد الله بن سعد المدينة فحصرها حتى فتحها، ورأى فيها من الأموال ما لم يكن في غيرها فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار، وسهم الراجل ألف دينار، ولما فتح عبد الله مدينة **سببلة** بث جيوشه في البلاد فبلغت **قمصة** فسبوا وغنموا وسيرَ عسكرياً إلى **حصن الأجم** وقد احتفى به أهل تلك البلاد فحصره وفتحه بالأمان فصالحه أهل إفريقية على ألفي ألف وخمسمائة ألف دينار، ونزل عبد الله بن الزبير ابنة الملك وأرسله إلى **عثمان** بالبشارة بفتح **إفريقية**، وقيل: إن ابنة الملك وقعت لرجل من الأنصار فأركبها بعيراً وارتجز بها يقول: يا ابنة **جرجير** تمشي عقبك إن عليك بالحجاز ربتك لتحملن من قباء قربتك ثم إن عبد الله بن سعد عاد من **إفريقية** إلى مصر، وكان مقامه **بإفريقية** سنة وثلاثة أشهر ولم يفقد من المسلمين إلا ثلاثة نفر قتل منهم أبو ذؤيب الهذلي الشاعر فدفن هناك، وحمل **خمس** إفريقية إلى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار فوضعها عنه عثمان وكان هذا مما أخذ عليه وهذا أحسن ما قيل في **خمس** إفريقية فإن بعض الناس يقول: أعطى عثمان **خمس** إفريقية عبد الله بن سعد وبعضهم يقول: أعطاه مروان بن الحكم وظهر بهذا أنه أعطى عبد الله **خمس** الغزوة الأولى وأعطى مروان **خمس** الغزوة الثانية التي افتتحت فيها جميع إفريقية والله أعلم . الكامل في التاريخ ج: ٢ ص: ٤٨٤ . قلت: وسيرد تفصيل الاعطيات في باب ( أحداث الفتنة الكبرى ) ، من هذا الأطلس - إن شاء الله تعالى - .



## الإمدادات الإسلامية لجيش ابن سعد





١ مدخل مدينة سبيطة

٢ أحد القرى القريبة من سبيطة

٣ إحدى الجوامع المنتشرة في سبيطة التونسية

٤ وسط المدينة ( سبيطة )

٥ أحد المرات التي حدث فيها سجالاتاً قوياً بين المسلمين وخصومهم

٦ المنطقة التي أشرف عليها فريق الاحتياط في الجيش الإسلامي

صور لمسرح أحداث معركة العبادلة بمدينة ( سبيطة ) التونسية:  
التقطت بعدسة المؤلف





## استحكام فتح سببلة وقفصة والجم

فرار الجيش الرومي والبربري من سببلة

إلى الساحل التونسي

حاجب العيون

حصن الجم (الأجم)

سببلة

الجيش الإسلامي يزحف نحو حصن الأجم لفتحها

القصرين

سيدي بوزيد

ونزل عبد الله

## إفريقية (تونس)

الجيش الإسلامي يزحف نحو قفصة لفتحها

ابن سعد المدينة فحاصرها حتى فتحها، ورأى فيها من الأموال ما لم يكن في غيرها فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار، وسهم الراسل ألف دينار، ولما فتح عبد الله مدينة سببلة بك جيوشه في البلاد قبلت قفصة فسبوا وغنموا، وسير عسكرياً إلى حصن الأجم، وقد احتفى به أهل تلك البلاد فحضره وفتحها بالأمان فصالحه أهل إفريقية على ألف وخمسمائة ألف دينار.

قفصة



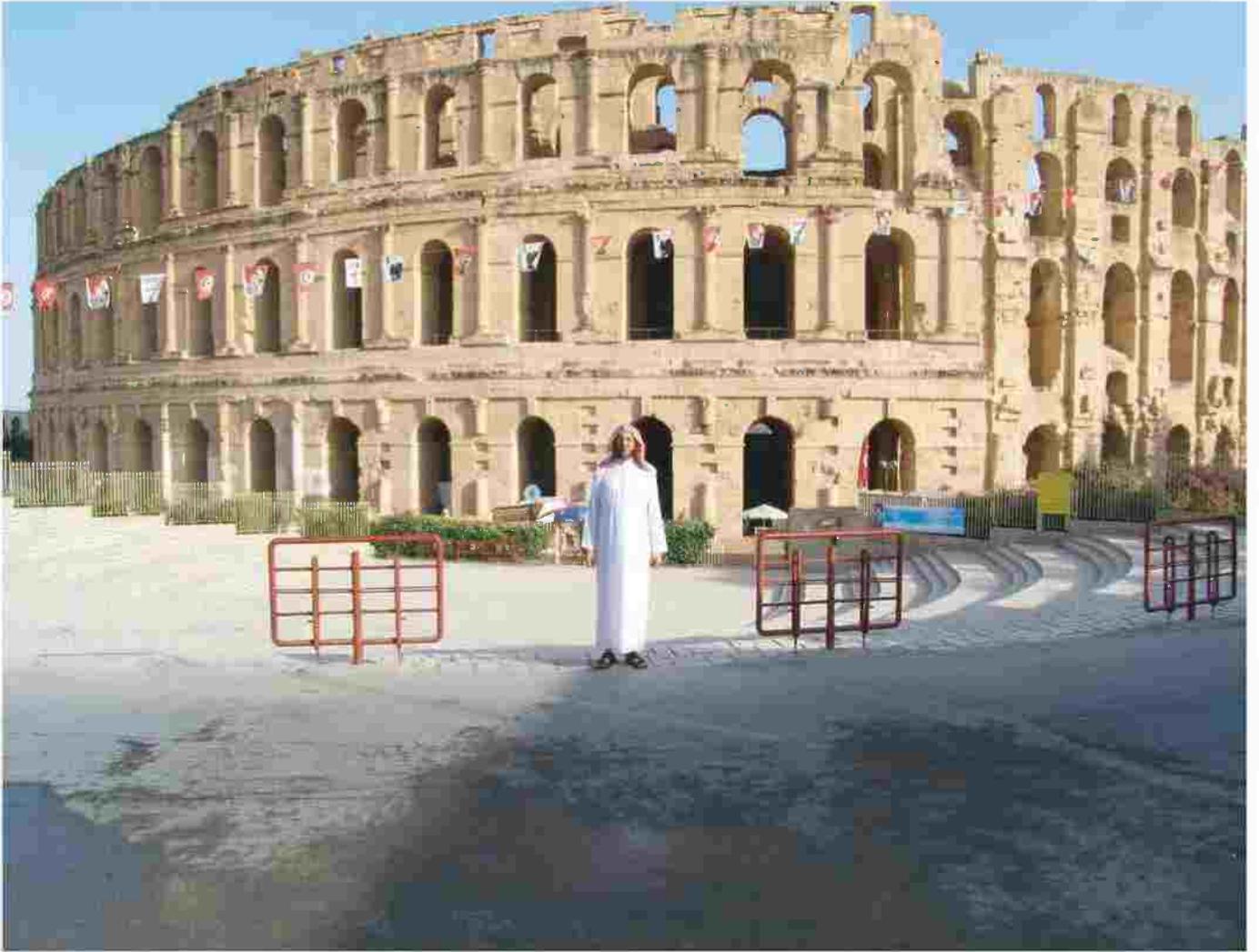
تشتهر مدينة قفصة بحماماتها الحجرية الكبيرة والتي يعود بعضها إلى الفترة الرومانية



وقعة جرجير والبربر مع المسلمين عند ابن كثير الدمشقي

لما قصد المسلمون وهم عشرون ألفاً إفريقية، وعليهم **عبد الله بن سعد** بن أبي سرح، وفي جيشه **عبد الله بن عمرو**، و**عبد الله بن الزبير**، صمد إليهم ملك البربر **جرجير** في عشرين ومائة ألف « وقيل في مائتي ألف؛ فلما تراءى الجمعان أمر جيشه فأحاطوا بالمسلمين هالة، فوقف المسلمون في موقف لم ير أشنع منه ولا أخوف عليهم منه، قال عبد الله بن الزبير: فنظرت إلى الملك **جرجير** من وراء الصفوف وهو راكب على بردون، وجاريتان تظلانه بريش الطواويس، فذهبت إلى عبد الله بن سعد بن أبي السرح فسألته: أن يبعث معي من يحمي ظهري وأقصد الملك، فجهز معي جماعة من الشجعان، قال فأمر بهم فحموا ظهري وذهبت حتى خرقت الصفوف إليه - وهم يظنون أنني في رسالة إلى الملك - فلما اقتربت منه أحس مني الشرف فر على بردونه، فلحقته قطعته برمحي، وذففت عليه بسيفي، وأخذت رأسه فنصبته على رأس الرمح وكبرت، فلما رأى ذلك البربر فرقوا وفرروا كقرار القطا، وأتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فغنموا غنائم جمّة وأموالاً كثيرة، وسبياً عظيماً، وذلك ببلد يقال له **سببلة** - على يومين من **القيروان** - فكان هذا أول موقف اشتهر فيه أمر عبد الله بن الزبير

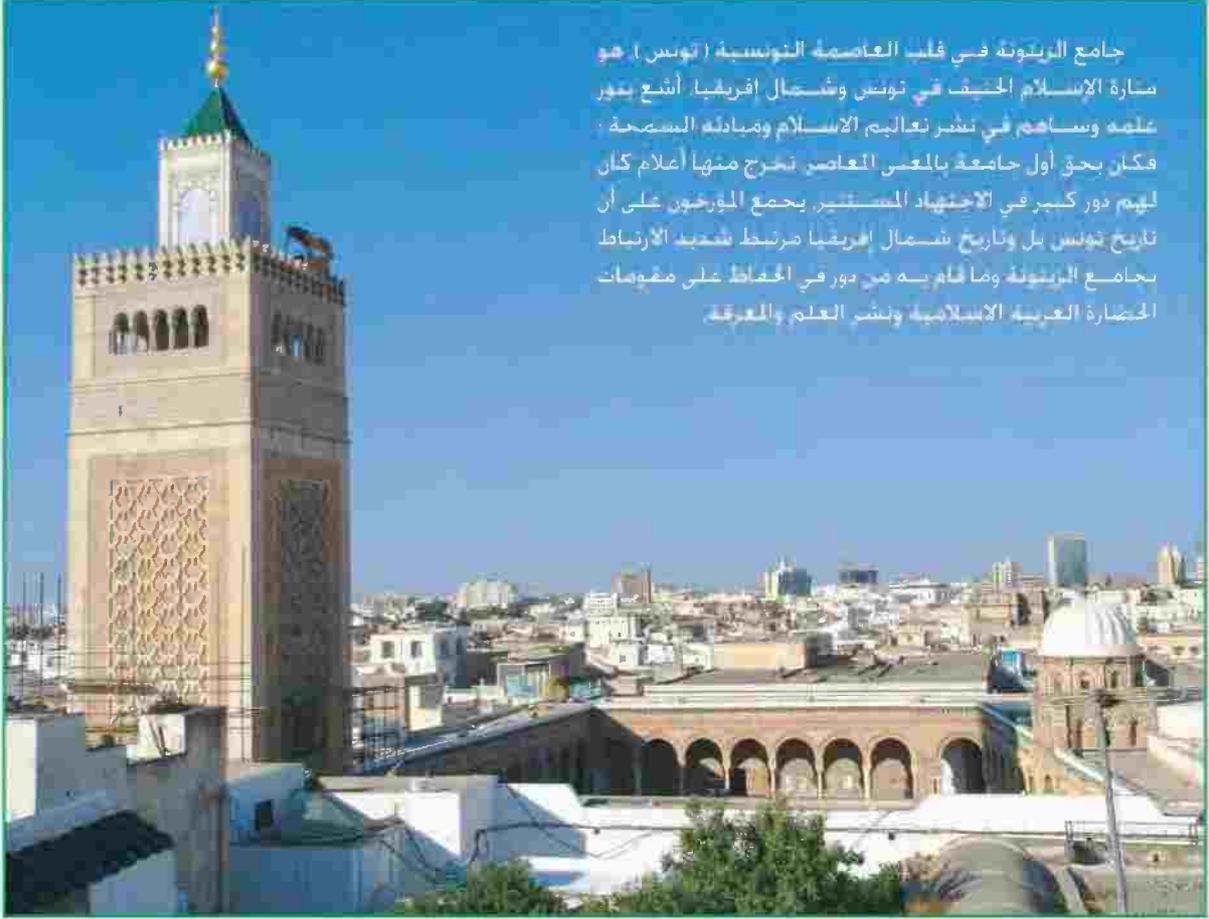
رضي الله عنه وعن أبيه وأصحابهما أجمعين. البداية والنهاية، ج ٨، ص ٥٩ -



حصن الأجم ( الجم ) والذي احتمى فيه  
الأهالي الفارون من معركة سببيلة.  
وهذا الحصن العجيب يتشابه كثيراً مع  
مبنى ( الكوليزوم ) في إيطاليا، ويرى في  
أعلى الصورة المؤلف واقفاً أمامه. أما  
الصورتان الأخرتان فهما للمبنى من  
الداخل . عدسة الهاتف .







جامع الزيتونة في قلب العاصمة التونسية (تونس) هو منارة الإسلام الخفيف في تونس وشمال إفريقيا. أشع بتور علمه وساهم في نشر تعاليم الإسلام ومبادئه السليمة. فكان بحق أول جامعة بالمعنى المعاصر تخرج منها أعلام كان لهم دور كبير في الاجتهاد المستنير. يجمع المؤرخون على أن تاريخ تونس بل وتاريخ شمال إفريقيا مرتبط بشعبه الارتباط بجامع الزيتونة وما قام به من دور في الحفاظ على مقومات الحضارة العربية الإسلامية ونشر العلم والمعرفة.

يعتبر جامع القيروان قلعة من قلاع العلم والإيمان في قلب إفريقيا، فهو أشهر معالم تونس الدينية. حيث شيد في منتصف القرن الهجري الأول على يد الفاخ عقبة بن نافع. جاعلاً من القيروان عاصمة إفريقيا العربية الإسلامية. ومدينة للعلم والفقهاء والأدب. واكتسب هذا الجامع شهرته كمنارة علم وثقافة. استطاعت أن تستقطب عديد من العلماء والمفكرين الذين جعلوا منها جامعة. بلغ إشعاعها أقصى العالم الإسلامي. وأصبحت إلى جانب جامع الزيتونة في تونس. والقرويين بالغرب. والأزهري بمصر أحد أهم المنارات في القارة الإفريقية. اللقطتان **بعديسة** للؤلف.



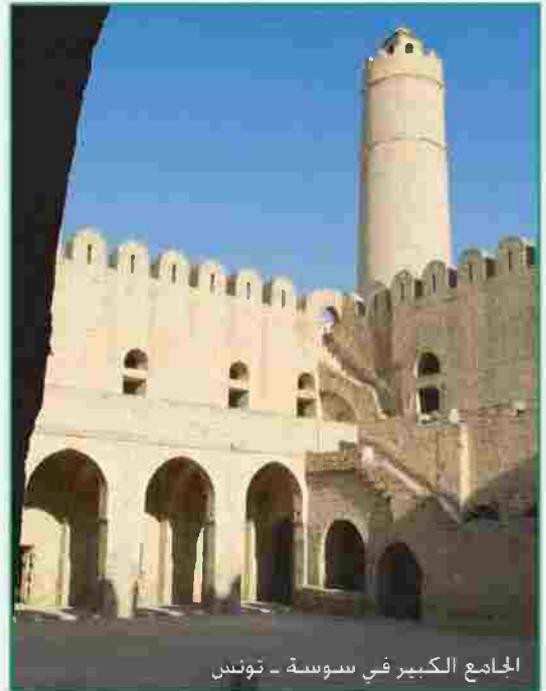
القيروان منطلق فتوحات الشمال  
الإفريقي والأندلس ومهد الفقهاء  
والزمار والأدباء



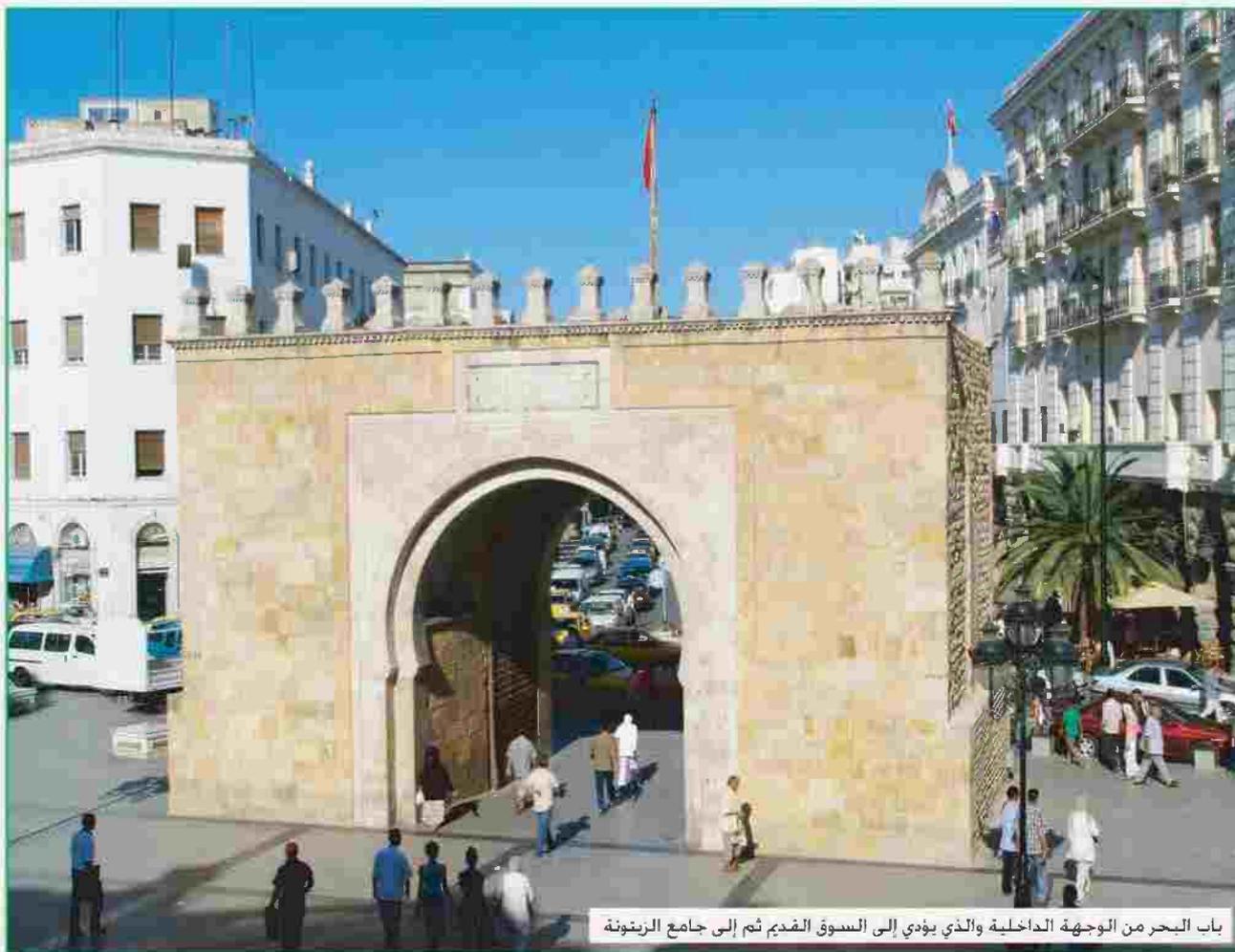
جامع المتين تبر على ساحل البحر المتوسط - تونس



مخطوط للقرآن الكريم ، كتب بالخط الكوفي على ( رق ) يعود للقرن الخامس الهجري. المتحف التونسي ( البارود ) .



الجامع الكبير في سوسة - تونس



باب البحر من الوجهة الداخلية والذي يؤدي إلى السوق القديم ثم إلى جامع الزيتونة



طفل تالري التونسي التقليدي وعادة ما يرتدي الأطفال هذا اللباس في المناسبات والأعياد  
 ▶ يشتهر الشعال الإفريقي بإنتاج مجموعة كبيرة من أنواع التمور، ولعل من أبرزها قلعة سون، والتي يصدر الكثير منه إلى أوروبا. وهذه الصورة لحقل نور من الأراضي التونسية  
 جميع لقطات الصفحة بحسبة المؤلف



حانوت لبيع الأواني الخزفية والصناعات التقليدية التي تشتهر بها تونس

## فتح أرض النوبة سنة ٣١ هـ

كان عمرو بن العاص قد شرع في فتح بلاد النوبة بإذن من الخليفة عمر ، فوجد حرباً لم يتدرب عليها المسلمون وهي الرمي بالنبال في أعين المحاربين ، حتى فقدوا مائة وخمسين عيناً في أول معركة ، ولهذا قبل الجيش الصلح لكن عمرو بن العاص رفض للوصول إلى شروط أفضل ، وعندما تولى ابن سعد ولاية مصر في عهد عثمان غزا النوبة في عام إحدى وثلاثين هجرية ، فقاتله الأساود من أهل النوبة قتالاً شديداً ، فأصيبت يومئذ عيون كثيرة من المسلمين ، فقال شاعرهم :

لم تر عين مثل يوم دُمقلة والخيل تعدو بالدرع مُتقلّة

فسأل أهل النوبة عبد الله بن سعد المهادنة ، فهادتهم الهدنة بقيت إلى ستة قرون ، وعقد لهم عقداً يضمن لهم استقلال بلادهم ويحقوق للمسلمين الاطمئنان إلى حدودهم الجنوبية ويفتح النوبة للتجارة والحصول على عدد من الرقيق في خدمة الدولة الإسلامية ، وقد اختلط المسلمون بالنوبة والبجة ، واعتنق كثير منهم الإسلام . د . علي بن محمد الصلابي ، عثمان بن عفان شخصيته وعصره ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

**نُوبَةٌ** : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وباءٌ موحدة ؛ والنُّوبُ : جماعة النحل ترعى ثم تتوبُّ إلى موضعها ، فشبهه ذلك بنوبة الناس والرجوع مرة بعد مرة ، وقيل : النُّوبُ جمع نائب من النحل ، والقطعة من النحل تسمى نوبة ، شبهوها بالنوبة من السودان ، وهو في عدة مواضع : النوبة بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر وهم نصارى أهل شدة في العيش ، أول بلادهم بعد أسوان يُجلبون إلى مصر فيباعون بها ، وكان **عثمان بن عفان** ، رضي الله عنه ، صالح النوبة على أربعمئة رأس في السنة ، وقد مدحهم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، حيث قال : من لم يكن له أخ فليتخذ أخاً من النوبة ، وقال : خير سببكم النوبة ، والنوبة : نصارى يعاقبه لا يطؤون النساء في الحيض ويغتسلون من الجنابة ويختنون ، ومدينة النوبة : اسمها **دُمقلة** وهي منزل الملك علي ساحل النيل ، وطول بلادهم مع النيل ثمانون ليلة ، ومن دُمقلة إلى أسوان أول عمل مصر مسيرة أربعين ليلة ، ومن أسوان إلى الفسطاط خمس ليال ، ومن أسوان إلى أدنى بلاد النوبة خمس ليال ، وشرقي النوبة أمه تدعى **البجة** ذكروا في موضعهم ، وبين النوبة والبجة جبال منعية شاهقة ، وكانوا أصحاب أوثان ، قالوا : والنوبة أصحاب إبل ونجائب وبقر وغنم وملكهم خيل عتاق وللعمامة براذين ويرمون بالنبل عن القسي العربية ، وفي بلادهم الحنطة والشعير والذرة ، ولهم نخل وكروم ومقل وأراك ، وبلادهم أشبه شيء باليمن ، وعندهم أترنج مفرط العظم ، وملوكهم يزعمون أنهم من حمير ، ولقب ملكهم كابل ، وكتابته إلى عماله وغيرهم : من كابل **ملك مَقْرَى ونوبة** ؛ وخلفهم أمه يقال لهم **علوا** بين ملك النوبة وبينهم ثلاثة أشهر ، وخلفهم أمة أخرى من **السودان** تدعى **تكنة** ، وهم **علوا** عمارة لا يلبسون ثوباً البتة إنما يمشون عمارة وربما سبي بعضهم وحمل إلى بلاد المسلمين فلو قطع الرجل أو المرأة على أن يستتر أو يلبس ثوباً لا يقدر على ذلك ولا يضعه إنما يدهنون بأبشارهم بالأدهان ، ووعاء الدهن الذي يدهن به قلفته فإنه يملأها دهناً ويوكي رأسها بخيط فتعظم حتى تصير كالقارورة فإذا لدغ أحدهم ذبابة أخرج من قلفته شيئاً من الدهن فادهن به ثم يربطها ويتركها معلقة ؛ وفي بلادهم ينبت الذهب وعندهم يفترق النيل ، قالوا : ومن وراء مخرج النيل الظلمة . ونوبة أيضاً : بلد صغير بإفريقية بين تونس وإقليميا . ونوبة أيضاً : موضع على ثلاثة أيام من المدينة له ذكر في المغازي ، ونوبة أيضاً : ناحية من بحر تهامة تسمى بالنوبة لأنهم سكنوها . ونوبة أيضاً : هضبة حمراء بحزيز الحوَاب من أرض بني عبد الله بن أبي بكر بن كلاب ، وفي حديث عبد الله بن جحش : خرجنا من مليحة نوبة ، ذكره

## فتح النوبة ودنقلة سنة ٣١ هـ

البيوطي

المنيا  
ملوي  
ديروطأسيوط  
طهطا  
أخميم  
سوماج  
جرجا  
نجع حمادي

التصير

الواحات الداخلة

الخارجة

الواحات الخارجة

## مصر

يرجع التاريخ الإسلامي لأرض النوبة إلى بداية الدعوة الإسلامية، ولكن الثابت تاريخياً أن بداية الاتصال بأرض النوبة تمت في ولاية عمرو بن العاص سنة ٢١ هـ والثانية في عهد عبد الله بن سعد في عام ٣١ هـ - الذي قاد جيشاً قوامه نحو خمسة آلاف مقاتل - ولكن جيوش النوبة حالت دون سقوط ملكة علوة المسيحية وعاصمتها دنقلة، وضمد النوبيون أمام جيوش المسلمين. وكان أهل النوبة يدينون بالنصرانية ولهم كنيسة في دنقلة. وكان عبد الله بن سعد يأمل في الحد من هجمات النوبة على صعيد مصر، فمال إلى الصلح معهم وتم ذلك الصلح الذي عرف في التاريخ بمصطلح معاهدة البقط أو عهد النوبة. وكان عبارة عن مئة أمان أو معاهدة عدم اعتداء التزم بها الطرفان. وظل هذا العهد قائماً بين بلاد المسلمين وبلاد النوبة لفترة تقارب الستة فصول ووضعته بلاد النوبة في وضع خاص بين دار الإسلام ودار الحرب. خلال تلك الفصول تسببت المؤثرات الإسلامية تدريجياً وفي صوم ويطء حيث استحوطت بعض القبائل العربية بلاد النوبة وتوغلوا جنوباً وتوسع نفوذهم السياسي إثر مصاهرتهم للسكان الوطنيين واستفادوا من الأعراف السائدة آنذاك في بلاد النوبة في توريث ابن البنت للحكم وحقوا في مصاهرة الأسر الحاكمة فانتقل الحكم لابنائهم وأحفادهم فيما بعد.. بالإضافة إلى اعتناق الدين الإسلامي من قبل بعض الأسر الحاكمة والكثير من عامة الناس وخاصتهم.

## الوجه القبلي

وادي حلفا  
الجنيد الثاني

## أرض النوبة

دلجو

بلد الأساود

## مملكة علوة

الجنيد الثالث

دنقلة العجوز



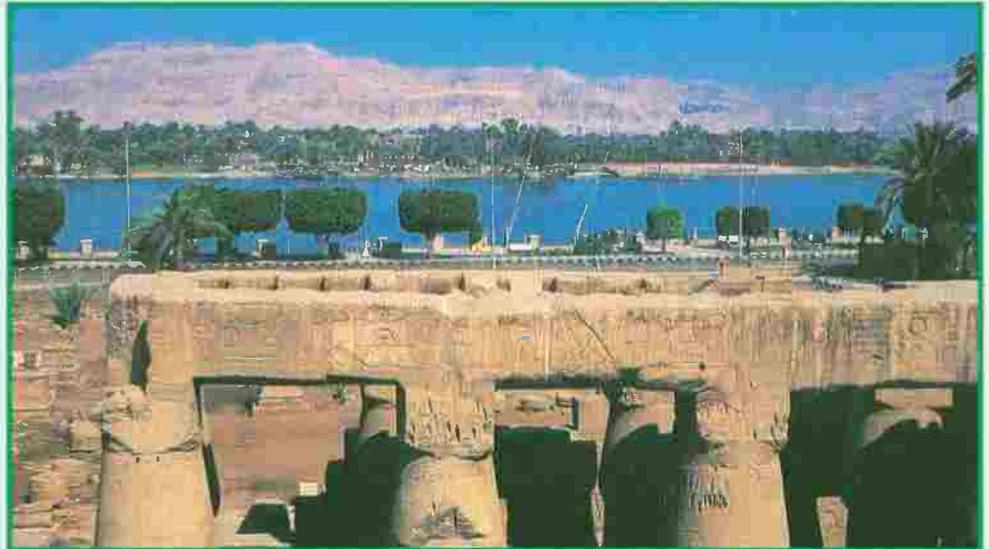
صورة من نوبة السودان





من آثار دنقلة في شمالي السودان

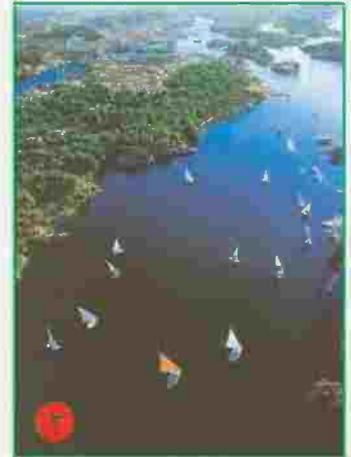
آثار الأقصر في جنوبي مصر





١ آثار كنسية من جنوبي مصر

٢ صورة جوية لنهر النيل وهو يخترق أسوان



## أهم مراجع الفصل الرابع

- ١ - معجم البلدان، ياقوت الحموي .
- ٢ - تيسير العزيز المنان في سيرة عثمان بن عفان- رضي الله عنه -، شخصيته وعصره، د . علي بن محمد الصلابي .
- ٣ - تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري .
- ٤ - موقع وكبيديا؛ الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية .
- ٥ - فتوح البلدان، أبو الحسن، أحمد بن يحيى البلاذري .
- ٦ - جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، د . محمد السيد الوكيل .
- ٧ - ليبيا من الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، د . صالح مصطفى الزيني .
- ٨ - أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سامي بن عبد الله المغلوث .
- ٩ - الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي المكارم ( ابن الأثير ) .
- ١٠ - الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة .
- ١١ - موقع الإسكندرية على الشبكة العنكبوتية .
- ١٢ - الروض المعطار في خبر الأقطار ، ابن عبد المنعم الحميري .
- ١٣ - القاموس المحيط، الفيروزآبادي .
- ١٤ - فتوح مصر وأخبارها ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم .
- ١٥ - البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي .
- ١٦ - مجموعة كتب إعلامية عن تونس .
- ١٧ - موسوعة الفتح الإسلامي ، الشيخ / محمود شاكر .



الفتنة الكبرى ومقتل

الخليفة عثمان بن

عفان رضي الله عنه

الفصل الخامس





## الفتنة الكبرى

الْفَتْنُ، (بالفتح): الفَنُّ، والخَالُ، ومنه: العَيْشُ فَتْنَانٍ، أَي: تَوْنَانٍ، حُلُوٌّ وَمُرٌّ، والإِحْرَاقُ، ومنه: «عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ»، والْفِتْنَةُ، بالكسر: الخِبْرَةُ، كالمَفْتُونِ، ومنه: «بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُونَ»، وإِعْجَابُكَ بِالشَّيْءِ، وَفَتَنَهُ يَفْتِنُهُ فَتْنًا وَفُتِنًا وَأَفْتَنَهُ، والضَّلَالُ، والإِثْمُ، والكُفْرُ، والفَضِيحَةُ، والعَذَابُ، وَإِذَابَةُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَالإِضْلالُ، وَالجُنُونُ، وَالْمِحْنَةُ، وَالْمَالُ، وَالْأَوْلَادُ، وَاخْتِلَافُ النَّاسِ فِي الآرَاءِ. وَفَتَنَهُ يَفْتِنُهُ: أَوْفَعَهُ فِي الْفِتْنَةِ، كَفَتَنَهُ وَأَفْتَنَهُ، فَهُوَ مَفْتَنٌ وَمَفْتُونٌ، وَوَفَعَ فِيهَا، لِأَرْجَمَ مَتَعَدًّا كَأَفْتَنَ فِيهِمَا، وَإِلَى النِّسَاءِ فَتُونًا، وَفَتِنَ إِلَيْهِنَّ بِالضَّمِّ: أَرَادَ الْفُجُورَ بِهِنَّ. وَكَأَمِيرٍ: الأَرْضِ الْحَرَّةَ السَّوْدَاءَ ج: كَكُتِبَ. وَالْفَتَانُ: اللُّصُّ، وَالشَّيْطَانُ، كالفَتَانِ، وَالصَّائِغُ. وَالْفَتَانَانِ: الدَّرْهَمُ وَالذِّينَارُ، وَمُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ. وَالْفَيْتِيُّ، كَحَيْدَرِ النَّجَّارِ. وَفَاتُونَ: خَبَازُ قَرَعَوْنَ، فَتِيلُ مُوسَى. وَالْفَتْنَانِ: الْغُدُوَّةُ وَالْعَشِيُّ. وَالْفَتَانُ، ككِتَابٍ: غِشَاءٌ لِلرَّحْلِ مِنْ أَدَمٍ. وَكَصَاحِبِ وَزِيرٍ: أَسْمَانٍ. وَالْمَفْتُونُ: الْمَجْنُونُ.

الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة فت

بُعِيدَ الْهَجْرَةَ النَّبَوِيَّةَ الشَّرِيفَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ وَقِيَامَ دَوْلَةِ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا، وَانْدِحَارَ الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا يَتَفَاخَرُونَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِصِفَتِهِمْ أَهْلَ كِتَابٍ، ظَلَّتْ فِتْنَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي الْمَدِينَةِ تَرْمِقُ هَذَا الْحَالَ، وَتَتَحَيَّنُ الْفُرْصَةَ السَّانِحَةَ لِلنَّيْلِ مِنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْفَتِيَّةِ مِنْ خِلَالِ دَسِّ الدَّسَائِسِ وَنَشْرِ الْأَبَاطِيلِ، وَكَانَ مَلَاذِهِمْ فِي ذَلِكَ دُخُولُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ نِفَاقًا قَالَ تَعَالَى: «فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ» البقرة: ١٠٠ إِنَّهُ مَرَضٌ فِي الدِّينِ وَلَيْسَ مَرَضًا فِي الْأَجْسَادِ، وَهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ فَضَحَ اللَّهُ نَوَايَاهُمْ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَحَابَتِهِ الْأَطْهَارِ، فِي سُورَتِي مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

بِيدَ أَنْ هَؤُلَاءِ الْمُوتُورِينَ لَمْ يَقْضُوا عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ؛ بَلْ رَاحُوا يَتَحَيَّنُونَ الْفُرْصَةَ تَلُو الْأُخْرَى لِلْإِرْجَافِ كَمَا حَدَثَ فِي حُرُوبِ الرَّدَّةِ وَالَّتِي جَاءَتْ صَفْعَةً قَوِيَّةً عَلَيْهِمْ، ثُمَّ تَوَالَتِ الضَّرْبَاتُ أَشَدَّ وَأَنْكَسَى فِي عَهْدِ عَمْرِو بْنِ الْعَدِيِّ الَّذِي دَحَرَ الرُّومَ وَالْفَرَسَ مَعًا، فَرَأَوْا الْإِيْفَالَ فِي الْكَيْدِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ فِي الْخِفَاءِ (مِنْ خِلَالِ التَّعَامُلِ مَعَ الْيَهُودِ، فَتَمَخَّضَ عَنْ ذَلِكَ اسْتِشْهَادَ الْخَلِيفَةِ الْعَادِلِ؛ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَلَى يَدِ أَبِي لَوْلُؤَةَ الْمَجُوسِيِّ - عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ مَا يَسْتَحِقُّ -، ثُمَّ أَعْقَبَ ذَلِكَ سَيْلُ جَارِفٍ مِنَ الْمُؤَمَّرَاتِ وَالْدَّسَائِسِ انْتَهَتْ بِتَأْلِيْبِ بَعْضِ الْأَمْصَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِلخُرُوجِ عَلَى خَلِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ وَقَتْلِهِ، وَهَذَا مَا سَوْفَ نَرَاهُ فِي الصَّفَحَاتِ الْقَادِمَةِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - مِنْ هَذَا الْأَطْلَسِ التَّارِيخِيِّ لِلْخَلِيفَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

## ابن سبا وإشعال الفتنة الكبرى

منذ بزوغ شمس الرسالة الإسلامية ، ومن أول يوم كتبت فيه صفحة التاريخ الجديد ، التاريخ الإسلامي المشرق ، احترقت قلوب الكفار وأقنعة المشركين ، وبخاصة اليهود في الجزيرة العربية وفي البلاد العربية المجاورة لها ، والمجوس في إيران ، والهندوس في شبه القارة الهندية الباكستانية ، فبدأوا يكيّدون للإسلام كيّداً ، ويمكرون بالمسلمين مكرّاً ، قاصدين أن يسدوا سيل هذا النور ، ويطفئوا هذه الدعوة النيرة ، فيأبى الله إلا أن يتم نوره ، كما قال في كتابه المجيد : (( يَرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ )) سورة الصف . ولكنهم مع هزيماتهم وانكساراتهم لم يتفأل حقدهم وضغينتهم ، فمزالوا داسين ، كائدين ، وأول من دس دسه هم أبناء اليهودية البغيضة ، المردودة ، بعد طلوع فجر الإسلام ، دسوا في الشريعة الإسلامية باسم الإسلام ، حتى يسهل صرف أبناء المسلمين الجهلة عن عقائد الإسلام ، ومعتقداتهم الصحيحة ، الصافية ، وكان على رأس هؤلاء المكررة المنافقين ، المتظاهرين بالإسلام ، والمبطنين الكفر أشد الكفر ، والتناق ، والباغين عليه ، **عبد الله بن سبا اليهودي** ، الخبيث ، - الذي أراد مزاحمة الإسلام ، ومخالفته ، والحويلة دونه ، وقطع الطريق عليه بعد دخول الجزيرة العربية بأكملها في حوزة الإسلام وقت النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعد ما انتشر الإسلام في آفاق الأرض وأطرافها ، واكتسح مملكة الروم من جانب ، وسلطنة الفرس من جهة أخرى ، وبلغت فتوحاته من أقصى إفريقيا إلى أقصى آسيا ، وبدأت تخفق راياته على سواحل أوروبا وأبوأبها ، وتحقق قول الله عز وجل : (( وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا )) سورة النور . فأراد ابن سبا هذا مزاحمة هذا الدين بالتناق والتظاهر بالإسلام ، لأنه عرف هو وذووه أنه لا يمكن محاربتة وجهاً لوجه ، ولا الوقوف في سبيله جيشاً لجيش ، ومعركة بعد معركة ، فإن أسلافهم بني قريظة ، وبني النضير ، وبني قينقاع جربوا هذا فما رجعوا إلا خاسرين ، ومنكوبين ، فخطط هو ويهود صنعاء خطة أرسل إثرها هو ورفقته إلى المدينة . مدينة النبي صلى الله عليه وسلم . وعاصمة الخلافة ، في عصر كان يحكم فيه صهر رسول الله ، وصاحبه ، ورضيه ، ذو النورين ، عثمان بن عفان ( رضي الله عنه ) فبدؤوا يبسطون حبالهم ، ويمدون أشواكهم ، منتظرين الفرص المواطئة ، ومترقبين المواقع الملائمة ، وجعلوا علياً ترساً لهم يتولونه ، ويتشيعون به ، ويتظاهرون بحبه وولائه ، (وعلي منهم بريء ) ويبثون في نفوس المسلمين سموم الفتنة والفساد ، محرضيهم على خليفة رسول الله ، عثمان الغني - رضي الله عنه - الذي ساعد الإسلام والمسلمين بماله إلى ما لم يساعدهم أحد ، حتى قال له الرسول الناطق بالوحي عليه السلام حين تجهيزه جيش العسرة : " ما ضر عثمان ، ما عمل بعد اليوم " (رواه أحمد والترمذي ) ، وبشره بالجنة مرات ، ومرات ، وأخبره بالخلافة والشهادة . وطفقت هذه الفتنة تنشر في المسلمين عقائد تنافي عقائد الإسلام ، من أصلها ، وأصولها ، ولا تتفق مع دين محمد صلى الله عليه وسلم في شيء .

ومن هناك ويومئذ كونت طائفة وفرقة في المسلمين للإضرار بالإسلام ، والدس في تعاليمه ، والنقمة عليه ، والانتقام منه ، وسمت نفسها ( أتباع علي ) ولا علاقة لها به ، وقد تبرأ منهم ، وعذبهم أشد العذاب في حياته ، وأبغضهم بنوه وأولاده من بعده ، ولعنوهم ، وأبعدوهم عنهم ، ولكن خفيت الحقيقة مع امتداد الزمن ، وغابت عن المسلمين ، وفازت اليهودية بعدما وافقتها المجوسية من ناحية ، والهندوسية من ناحية أخرى ، فازت في مقاصدها الخبيثة ، ومطامعها الرذيلة ، وهي إبعاد أمة محمد صلى الله عليه وسلم عن رسالته التي جاء بها من الله عز وجل ، ونشر العقائد اليهودية والمجوسية وأفكارهما التنجسة بينهم باسم العقائد الإسلامية ... - بصرف عن كتاب : الشيعة والسنّة (ص ١٥ - ٢٠) لإحسان الله علي - رحمه الله .



مدينة ( صنعاء ) عاصمة اليمن

## بيئة ابن سبأ

من خلال الصفحة السابقة يتضح لنا أن ابن سبأ نشأ في اليمن، والذي كان لليهود وجود فيها، وقد رجح المؤرخون الوجود اليهودي في اليمن إلى سنة (٧٠ م) وذلك حينما نزع اليهود من فلسطين بعد أن دمرها الإمبراطور الروماني (تيطس) وعلى إثر ذلك تفرق اليهود في الأمصار ووجد بعضهم في اليمن بدأً أمنأً فالتجؤوا إليه، وبعد أن استولى الأحباش على اليمن سنة (٥٢٥ م) بدأت النصرانية تتغلغل إلى اليمن، وعلى إثر هذا امتزجت تعاليم (التوراة) مع تعاليم (الإنجيل) وكانت اليهودية في اليمن يهودية سطحية، ولكن اليهودية وإن ضعفت في اليمن بدخول الأحباش فيها، فإنها بقيت مع ذلك محافظة على كيانها، فلم تهزم ولم تجث من أصولها، كما يؤكد جواد علي في تاريخ العرب قبل الإسلام (٢٤/٦). ومن خلال المعطيات السابقة نستطيع أن نتحدد المحيط الذي نشأ فيه عبد الله بن سبأ، والبيئة التي صاغت أفكاره، خاصة في عقيدة (الرجعة) و (الوصية) حينما قال: ( لعجب ممن يرمي أن عيسى برجع ويكتب بأن محمداً برجع، وقد قال الله عز وجل: إن الذي قرأ من كتابك القرآن ليراك إلى مداد - فمحمد أحق بالرجوع من عيسى، وإنه كان آت بهي ووصي وكل على وصي محمد، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء .. ) - تاريخ الأمم والملوك (٢٤٠/٤).

## عبد الله بن سبأ في الحجاز



من أنعام المدينة عسمة للوقت

## المدينة النبوية

دو الخليفة

الحمراء

و بدر

مستورة

رايح

قضية

خليص

دهيان

عثمان

جدة

## مكة المكرمة

منى

الطائف

مستابة

السيل الكبير

## بحر القلزم ( البحر الأحمر )

أخبار الخليفة

## ابن سبأ في الحجاز :-

لما كان ظهور ابن سبأ في الحجاز قبل ظهوره في البصرة والشام ، فلا بد أن يكون قد ظهر في الحجاز قبل سنة ( ٢٠ هـ ) ، لأن ظهوره في الشام كان في هذا التاريخ ، وفي الحجاز لا تكاد تطالعنا الروايات التاريخية على مزيد من التفصيل ، ولعل في هذا دلالة على عدم استقرار أو مكث ابن سبأ في الحجاز ، عدا ذلك المرور في طريقه التخريبي ، لكنه كما يبدو لم يستطع شيئاً من ذلك فتجاوز الحجاز إلى

البصرة . ر . سليمان المدوني عبد الله بن سبأ والزهر في

أحداث الفتنة في الإسلام ، ص ٤٨ .

فلما رأى ابن سبأ أن أمر الإسلام بدأ ينتشر بهذه الصورة وبدأ يظهر ، رأى أن هذا الأمر ليس له إلا فقه من داخله ، وكان يعتنى الخبث . فأول ما بدأ ، بدأ بالمدينة النبوية ، وكانت المدينة يومها تزخر بالعلماء وبعض الصحابة ، فبحر بالعلم ، كلما رأى شبيهة رُد عليها ، فحسن شبهه أنه أظهر بعض العقائد اليهودية . مثل القول بالرجمة ؛ أي رجمة الرسول صلى الله عليه وسلم واستدل بقوله تعالى : « إن الذي فرض عليك القرآن لوادك إلى مهاد » ( القصص ٨٥ ) ، وذكر تمجيد للناس ممن يصنق برجمة عيسى عليه السلام ويكذب برجمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وما كان قوله هذا إلا وسيلة للوصول إلى ما هو أكبر من ذلك ، حيث قال بعد ذلك برجمة علي رضي الله عنه ، وأنه سيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . وهكذا . انظر : عبد الله بن سبأ و دوره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام . - سليمان المدوني ( ص ٢٠٨ ) -

ش

١٦٥ ١٠٠ ٧٥ ٥٠ ٢٥ ٠

أرض السراة



اتفق المؤرخون والمحدثون وأصحاب كتب الفرق والملل والنحل والطبقات والأدب والأنساب الذين تعرضوا لتسبئته على وجود شخصية عبد الله بن سبأ الذي ظهر في كتب أهل السنة - كما ظهر في كتب الشيعة - شخصية تاريخية حقيقية ، ولهذا فإن أخبار الفتنة ودور ابن سبأ فيها ؛ لم تكن قصراً على تاريخ الإمام الطبري واستناداً إلى روايات سيف بن عمر التميمي فيه . وإنما هي أخبار منتشرة في روايات المتقدمين وفي نفايا الكتب التي رصدت أحداث التاريخ الإسلامي . وآراء الفرق والنحل في تلك الفترة التاريخية .

## ظهور ابن سبأ في البصرة



## ظهور ابن سبأ في البصرة :-

وفي البصرة كان نزول ابن سبأ على ( حكيم بن جبلة العبدي ) ، وخبره كما ورد في الطبري ( ٤ / ٢٢٦ ) : ( لما مضى من إمارة ابن عامر ثلاث سنين بلغه أن في عبد القيس رجلاً نازلاً على حكيم بن جبلة ، وكان حكيم رجلاً لصاً إذا قفلت الجيوش ختمت عنهم ، فسعى في أرض فارس فيغير على أهل الذمة ، ويتكر لهم ويقصد في الأرض ويصيب ما يشاء ثم يرجع ، فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان ، فكتب إلى عبد الله ابن عامر أن احبسه ومن كان مثله فلا يخرج من البصرة حتى تأمنوا منه رشداً ، فحبسه فكان لا يستطيع أن يخرج منها ، فلما قدم ابن السوداء نزل عليه ، واجتمع إليه نفر فطرح لهم ابن السوداء ولم يصرح ، فقبلوا منه واستعظموه ) .

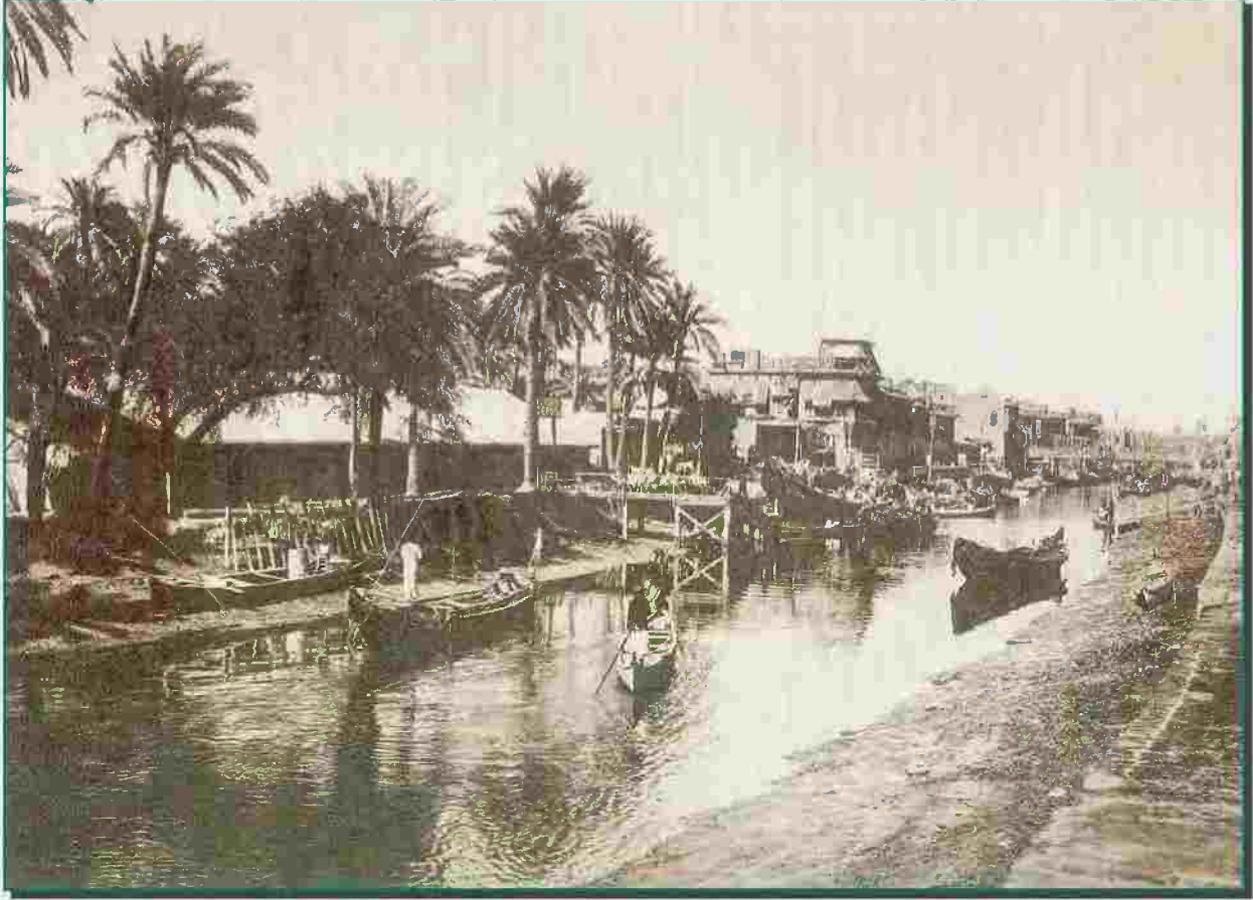
قال العودة: وبقية خبر الطبري يفيدنا أنه لقي أذناً صاغية في البصرة، وإن كان لم يصرح لهم بكل شيء ، فقد قبلوا منه واستعظموه ، وشاء الله أن تحجم هذه المثنة ويقادى المسلمون بقية شرها وذلك حينما بلغ والي البصرة ابن عامر خبر ابن سبأ ، فأرسل إليه ودار بينهما هذا الحوار : ( ما أنت ؟ فأخبره أنه رجل من أهل الكتاب رغب في الإسلام والجوار ، فقال ابن عامر : ما يبلغني ذلك ) أخرج عني ، فأخرجه حتى أتى الكوفة ) . تاريخ الأمم والملوك: ( ٤ / ٢٢٦-٢٢٧ ) .



قصر تاريخي من القرن الماضي في البصرة

## البصرة في التراث الحضاري الإسلامي

**البصرة:** وهما بصرتان: العظمى بالعراق وأخرى بالمغرب، وأنا أبدأ أولاً بالعظمى التي بالعراق، وأما البصرتان: فالكوفة والبصرة، قال المنجمون: البصرة طولها أربع وسبعون درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة، وهي في الإقليم الثالث؛ قال ابن الأثيري: البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة، وقال قطرب: البصرة الأرض الغليظة التي فيها حجارة تَقْلَعُ وتَقَطِّعُ حوافر الدواب، قال: ويقال بصرة للأرض الغليظة، وقال غيره: البصرة حجارة رَخْوَةٌ فيها بياض، وقال ابن الأعرابي: البصرة حجارة صلاب، قال: وإنما سميت بصرة لغلظها وشدتها، كما تقول: ثوب ذو بصر وسقاء ذو بصر إذا كان شديداً جيداً؛ قال: ورأيت في تلك الحجارة في أعلى المربد بياضاً صلاباً، وذكر الشرقي بن القطامي أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا إليها من بعيد وأبصروا الحصى عليها فقالوا: إن هذه أرض بَصْرَةٌ، يعنون حَصْبَةً، فسميت بذلك؛ وقال الأزهري: البصر الحجارة إلى البياض، بالكسر، فإذا جاؤوا بالهاء قالوا: بَصْرَةٌ، وأنشد بيت خفاف: «إن كنت جلمود بصر»؛ وأما النسب إليها فقال بعض أهل اللغة: إنما قيل في النسب إليها بَصْرِيٌّ، بكسر الباء لإسقاط الهاء، فوجود كسر الباء في البصري مما غير في النسب، كما قيل في النسب إلى اليمن يَمَانٌ وإلى تهامة تَهَامٌ وإلى الرِّيِّ رازيٌّ وما أشبه ذلك من المغير؛ وأما فتحها وتمصيرها فقد روى أهل الأثر عن نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي وغيره أن عمر بن الخطاب أراد أن يتخذ للمسلمين مِصْرًا، وكان المسلمون قد غزوا من قبل البحرين تَوَجَّحًا ونُوْبِنْدَجَانٍ وطاسان، فلما فتحوها كتبوا إليه: إنا وجدنا بطاسان مكاناً لا بأس به، فكتب إليهم: إن بيني وبينكم دجلة، لا حاجة في شيء بيني وبينه دجلة أن تتخذوه مِصْرًا، ثم قدم عليه رجل من بني سدوس يقال له ثابت، فقال: يا أمير المؤمنين إني مررت بمكان دون دجلة فيه قصر وفيه مسالح للعجم يقال له الخَرَبِيَّةُ ويسمى أيضاً البُصَيْرَةَ، بينه وبين دجلة أربعة فراسخ، له خليج بحري فيه الماء إلى أجمة قصب؛ فأعجب ذلك عمر، وكانت قد جاءت أخبار الفتوح من ناحية الحيرة، وكان سُويْدُ ابن قُطَيْبَةَ الذُّهَلِي، وبعضهم يقول قُطَيْبَةَ بن قَتَادَةَ، يُغَيِّرُ في ناحية الخَرَبِيَّةِ من البصرة على العجم، كما كان المثنى بن حارثة يُغَيِّرُ بناحية الحيرة، فلما قدم خالد بن الوليد البصرة من اليمامة والبحرين مجتازاً إلى الكوفة بالحيرة، سنة اثنتي عشرة، أعانه على حرب من هنالك وخلف سُويْدًا، ويقال: إن خالداً لم يرحل من البصرة حتى فتح الخريبة، وكانت مَسْلُحَةً للأعاجم، وقتل وسبى، وخلف بها رجلاً من بني سعد بن بكر ابن هوازن يقال له شريح بن عامر، ويقال: إنه أتى نهر المرارة ففتح القصر صلحاً، وكان الواقدي يُنكر أن خالداً مرَّ بالبصرة ويقول: إنه حين فرغ من أمر اليمامة والبحرين قدم المدينة ثم سار منها إلى العراق على طريق فيد والثعلبية، والله أعلم. ولما بلغ عمر بن الخطاب خَبْرَ سُويْدِ بن قُطَيْبَةَ وما يصنع بالبصرة رأى أن يوليها رجلاً من قبله، فولأها عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب بن نسيب، أحد بني مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة، حليف بني ثوفل بن عبد مناف، وكان من المهاجرين الأولين، أقبل في أربعين رجلاً، منهم نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي وأبو بكره وزياد ابن أبيه وأخت لهم؛ وقال له عمر: إن الحيرة قد فتحت فأت أنت ناحية البصرة وأشغل من هناك من أهل فارس والأهواز وميسان عن إمداد إخوانهم. فأتاها عتبة وانضم إليه سويد بن قطبة فيمن معه من بكر بن وائل وتميم ... الحموي. معجم البلدان، ج ١، ص ٤٣٠ - ٤٣١.

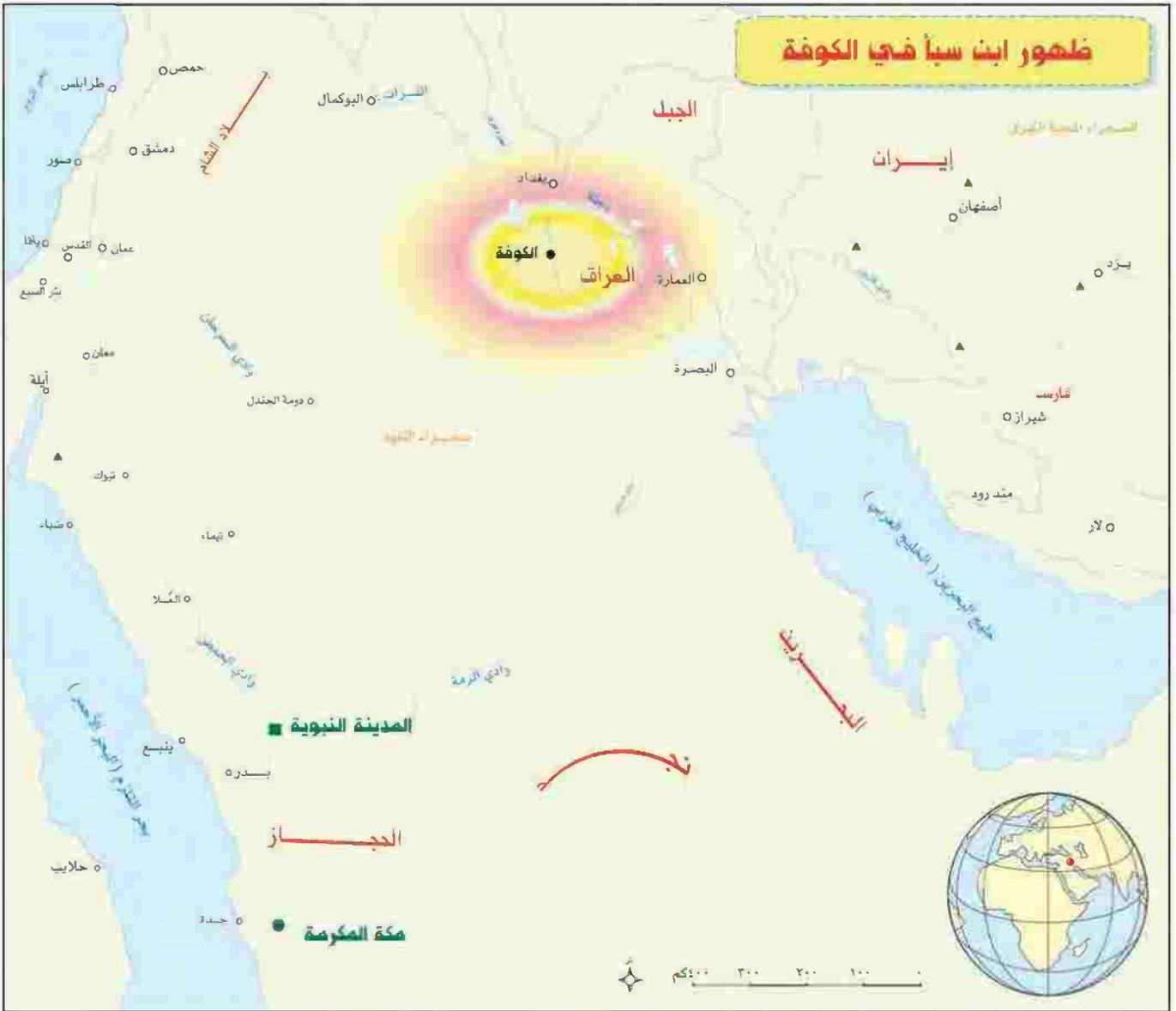


جدول العشار فرع البصرة، م . ص . العراق صور من الماضي، تصوير عبد الكريم، دار الوراق للنشر، لندن .

### (بعض من ذكر خطط البصرة وقواها)

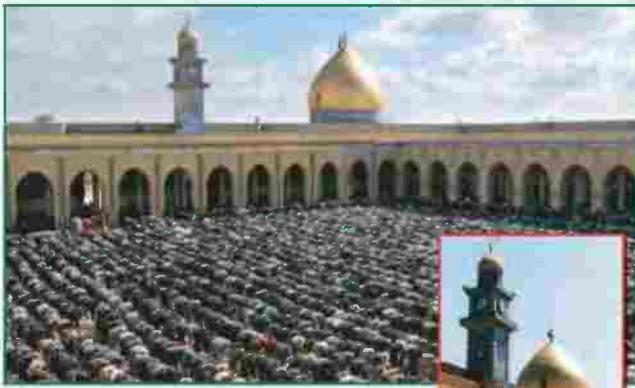
وقد ذكرت بعض ذلك في أبوابه وذكرت بعضه ها هنا؛ قال أحمد بن يحيى بن جابر: كان حُمران بن أبيان للمسيب بن نجبة الفزاري أصابه بعين التمر فابتاعه منه **عثمان بن عفان** وعلمه الكتابة واتخذه كاتباً، ثم وجد عليه لأنه كان وجهه للمسألة عما رُفِعَ على الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فارتشى منه وكذب ما قيل فيه، ثم تيقن عثمان صحة ذلك فوجد عليه وقال: لا تُسأكني أبداً، وخيرهُ بلداً يسكنه غير المدينة، فاختر البصرة وسأله أن يُقطعه بها داراً وذكر ذرعاً كثيراً استكثرهُ عثمان وقال لابن عامر: إعطه داراً مثل بعض دورك، فأقطعه دار حُمران التي بالبصرة في سكة بني سُمرة بالبصرة، كان صاحبها عتية بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سُمرة بن حبيب ابن عبد شمس بن عبد مناف؛ قال المدايني: قال أبو بكر لابنه: يا بُني والله ما تلي عملاً قط وما أراك تقصر عن أخوتك في النفقة، فقال: إن كنت عليّ أخبرتك، قال: فإني أفعل، قال: فإني أغتُلُّ من حمّامي هذا في كل يوم ألف درهم وطعاماً كثيراً، ثم إن مسلماً مرض فأوصى إلى أخيه عبد الرحمن بن أبي بكر وأخبره بغلة حمّامه، فأفشى ذلك واستأذن السلطان في بناء حمّام، وكانت الحمامات لا تُبنى بالبصرة إلا بإذن الولاة، فأذن له واستأذن غيره فأذن له وكثرت الحمامات، فأفاق مسلم بن أبي بكر من مرضه وقد فسد عليه حمّامه فجعل يلعن عبد الرحمن ويقول: ما له قطع الله رحمه! . . . . . الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٣٣-٤٣٤ .

ظهور ابن سبأ في الكوفة



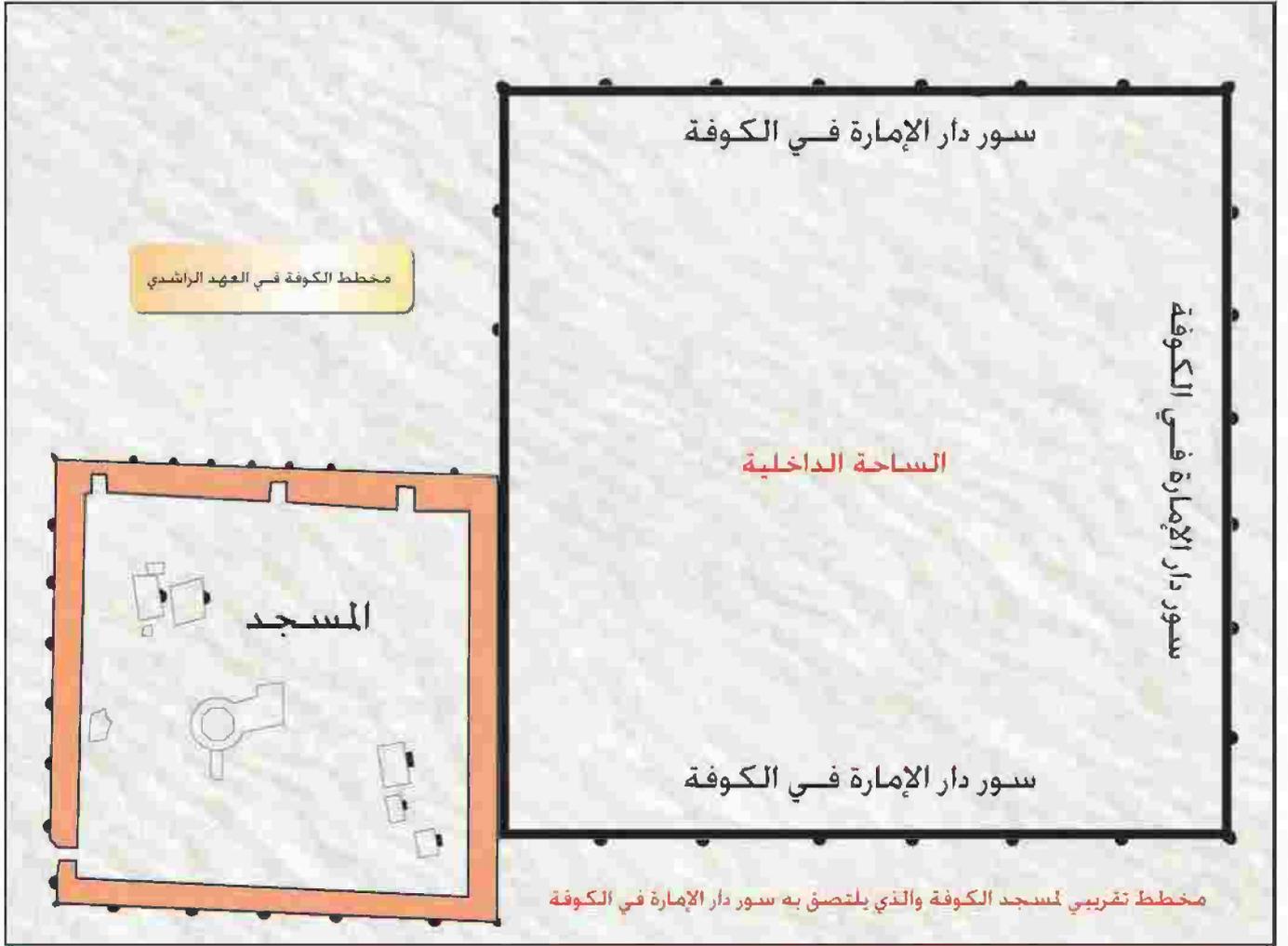
ظهور عبد الله بن سبأ في الكوفة :-

قال د . سليمان العودة: الذي يبدو أن ابن سبأ بعد إخراجه من البصرة وإتيانه الكوفة، لم يمكث بها طويلاً حتى أخرجه أهلها منها ، كما في بقية خبر الطبري (٤/٢٢٧) : ( فخرج حتى أتى الكوفة، فأخرج منها فاستقر بمصر وجعل يقاتبهم ويكتبونهم ، ويختلف الرجال بينهم ) . لكنه وإن كان قد دخل الكوفة ثم أخرج منها سنة (٢٢ هـ) ، إلا أن صلته بالكوفة لم تنته بإخراجه ، فلقد بقيت ذيول الفتنة في الرجال الذين بقي يقاتبهم ويكتبونهم ، الطبري (٤/٢٢٧) وابن الأثير (٣/١٤٤) .



مسجد الكوفة





ظهور عبد الله بن سبأ في الشام



**ظهور عبد الله بن سبأ في الشام :-**

قال د . سليمان العودة: يقابلنا الطبري في تاريخه نصان، يعطي كل واحد منهما مفهوماً معيناً ، فيفيد النص الأول أن ابن سبأ لقي أبا ذر بالشام سنة ( ٣٠ هـ ) وأنه هو الذي هيجه على معاوية حينما قال له : ( ألا تعجب إلى معاوية ) يقول المال مال الله ، كأنه يريد أن يحتجزه لنفسه دون المسلمين ؟ وأن أبا ذر ذهب إلى معاوية وأنكر عليه ذلك ) . تاريخ الطبري ( ٢٨٢/٤ ) .

بينما يفهم من النص الآخر: أن ابن سبأ لم يكن له دور يذكر في الشام، وإنما أخرجه أهلها حتى أتى مصر، بقوله : ( أنه لم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ) تاريخ الطبري ( ٣٤٠/٤ ) .

ويمكننا الجمع بين النصين في كون ابن سبأ دخل الشام مرتين، كانت الأولى سنة ( ٣٠ هـ ) ، وهي التي التقى فيها بأبي ذر، وكانت الثانية بعد إخراجه من الكوفة سنة ( ٣٢ هـ ) ، وهي التي لم يستطع التأثير فيها مطلقاً ، ولعلها هي المعنية بالنص الثاني عند الطبري . كما يمكننا الجمع أيضاً بين كون ابن سبأ قد التقى بأبي ذر سنة ( ٣٠ هـ ) ، ولكن لم يكن هو الذي أثر فيه و هيجه على معاوية، ويرجح هذا ما يلي :-

١ - لم تكن مواجهة أبي ذر رضي الله عنه لمعاوية رضي الله عنه وحده بهذه الآراء، وإنما كان ينكر على كل من يقتني مالا من الأغنياء ، و يمنع أن يدخر فوق القوت متأولاً قول الله تعالى « والذين يكتزون الذهب والفضة » التوبة ٣٤ .

٢ - حينما أرسل معاوية إلى عثمان رضي الله عنه يشكو إليه أمر أبي ذر، لم تكن منه إشارة إلى تأثير ابن سبأ عليه، و اكتفى بقوله : ( إن أبا ذر قد أعزل بي وقد كان من أمره كيت و كيت .. ) . الطبري ( ٢٨٣/٤ ) .

٣ - ذكر ابن كثير في البداية ( ١٧٠/٧ ، ١٨٠ ) الخلاف بين أبي ذر ومعاوية بالشام في أكثر من موضع في كتابه السابق، و لم يرد ذكر ابن سبأ في واحد منها، وإنما ذكر تأول أبي ذر للآية السابقة .

٤ - ورد في صحيح البخاري ( ١١١/٢ ) الحديث الذي يشير إلى أصل الخلاف بين أبي ذر و معاوية ، و ليس فيه أي إشارة من قريب أو من بعيد إلى ابن سبأ، فعن زيد بن وهب قال : ( مررت بالربذة، فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه، فقلت له ما أنزلك منزلك هذا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في « والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله » قال معاوية : نزلت في أهل الكتاب ، فقلت : نزلت فينا و فيهم ، فكان بيني وبينه في ذلك، و كتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني ، فكتب إلي عثمان أن أقدم المدينة، فقدمتها، فكثرت علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان، فقال لي : إن شئت تحيت فكنتم قريباً فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ... ) .

٥ - وفي أشهر الكتب التي ترجمت للصحابة، أوردت المحاوراة التي دارت بين معاوية وأبي ذر ثم نزوله الربذة ، ولكن شيئاً من تأثير ابن سبأ على أبي ذر لا يذكر . الاستيعاب لابن عبد البر ( ٢١٤/١ ) و أسد الغابة لابن الأثير ( ٣٥٧/١ ) والإصابة لابن حجر ( ٦٣/٤ ) .

٦ - وأخيراً فإنه يبقى في النفس شيء من تلك الحادثة: إذ كيف يستطيع يهودي خبيث حتى لو تستر بالإسلام أن يؤثر في صحابي جليل كان له من فضل الصحبة ما هو مشهود . عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام، ص

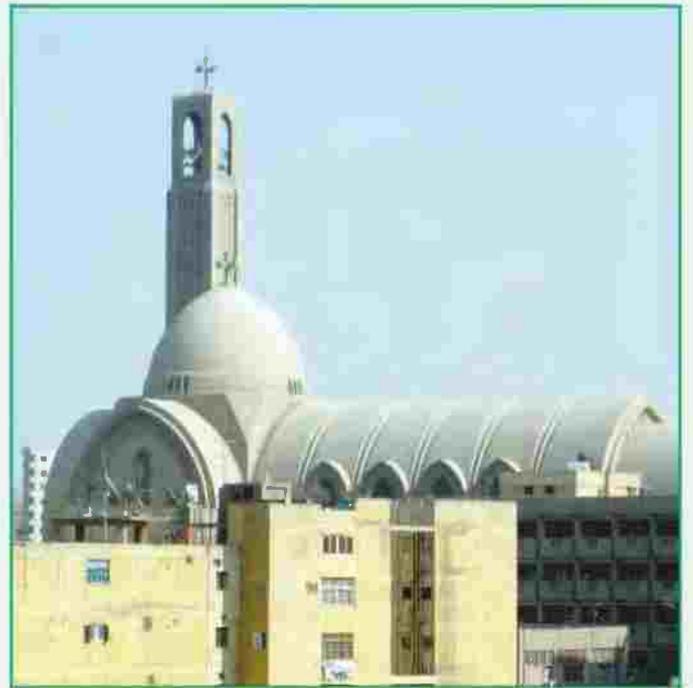




صحن جامع عمرو بن العاص بالقاهرة .

إحدى الكنائس القبطية في مصر والتي يمارس فيها الأقباط المصريون حرية شعائرهم الدينية .

اللقطتان بعدسة المؤلف



## بدء الفتنة الكبرى وأسبابها

بعد الإنطلاقة الخبيثة التي قام بها اليهودي عبد الله بن سبأ لزرع الفتنة ونشر الخلاف في الأمصار الإسلامية، للتمهيد على الخروج على خليفة المسلمين، عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بدأت بوادر هذه الفتنة تطل برأسها في سنة ٢٤ هـ، بعد جولاته المشبوهة في تلك الأمصار - نقل البكري في معجمه أثراً جاء فيه : دخل إبليس العراق فقضى حاجته، ثم دخل الشام فطردوه، حتى دخل بشارق، ثم دخل مصر، فباض فيها وفرخ، وبسط عفرته. قال ابن وهب، قال الليث: كان ذلك في فتنة عثمان - رضي الله عنه - .

قال الشيخ/ عثمان الخميس: حاول بعض الجهلة الطغام أن يخرجوا على عثمان - رضي الله عنه - فأمسك بهم ثم أنبهم على فعلهم وتركهم ولكنهم لم يصبروا بل استعدوا أكثر وخرجوا مرة ثانية في سنة ٣٥ هـ من ديارهم كأنهم يريدون الحج ومروا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثم حاصروا أمير المؤمنين عثمان بن عفان في بيته حتى قتله شهيداً بعد حصار دام أربعين يوماً، ومنع خلالها من كل شيء حتى الصلاة في المسجد/ ثم ساق أسباب اندلاع الفتنة . حقة من التاريخ، ص ٦٣ .

حَدَّثَنَا قَتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ  
عِيَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ  
اللَّهِ بْنِ الْأَشْجَعِ عَنْ سُبْرِ بْنِ سَعِيدٍ ، أَنَّ  
سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ، قَالَ عِنْدَ فَتْنَةِ  
عُمَانَ بْنِ عَمَانَ : « أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ  
اللَّهِ قَالَ : إِنَّهَا سَتَكُونُ فَتْنَةٌ الْقَاعِدُ  
فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ  
مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنْ  
السَّاعِي . قَالَ أَفْرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ  
بَيْتِي وَسَبَطَ يَدَهُ إِلَيَّ لِيَمْتَلِنِي ، قَالَ كُنْ  
كَابِنِ أَدَمَ » . رواه الترمذي رحمه .

السبب الرئيسي، رجل يهودي يمتنى يقال له: عبد الله بن سبأ، وقد تسالم المتقدمون على إثبات هذه الشخصية، بل ونسبوا فرقة من فرق المبتدعة إليه ( السبئية )، ونسبوا إليها معتقدات خاصة بها، ... على الرغم من محاولات بعض المفرضين نفيه ! لكن دلائل البحث العلمي تؤكد صحة وجوده، وابن سبأ يهودي انتهج التشيع لعلي - رضي الله عنه - لزعزعة الصف الإسلامي والذي قالت فرقته بألوهية علي .

السبب الثاني، الرخاء الذي أصاب الأمة الإسلامية في زمن عثمان - رضي الله عنه - حتى قال الحسن البصري: قلما يأتي على الناس يوم إلا ويقتسمون فيه خيراً، حتى إنه ينادى تعالوا عباد الله خذوا نصيبكم من العسل، تعالوا عباد الله خذوا نصيبكم من المال؛ وذلك لأن الجهاد كان في أوجه في زمن عثمان - رضي الله عنه -، والرخاء من عادته أن يورث مثل هذه الأشياء، وهو التذمر، وعدم القبول، وذلك لبطر الناس وعدم شكرهم .

السبب الثالث، الاختلاف بين طبع عثمان وطبع عمر، كان عمر - رضي الله عنه - حليماً روفياً، غير أنه لم يكن ضعيفاً كما يدعي كثير من الناس، ولذلك عندما حاصروه في البيت قال: أتدرون ما جرأكم علي؟ ما جرأكم علي إلا حلمي . وقال عبد الله بن عمر : والله لقد تقموا على عثمان أشياء لو فعلها عمر ما تكلم منهم أحد، إذن لماذا تقموا على عثمان؟ لأن عثمان كان يسامح ويتبرك ويؤت لهم تلك الأخطاء ويعفو - رضي الله عنه - وأرضاه .

السبب الرابع، استقلال بعض القبائل العربية لرئاسة قريش - خاصة التي ارتد بعض رجالها عن الإسلام، ثم رجعوا بقوة السيف بعد أن قوتلوا، رج بعضهم إلى الإسلام عن قناعة، وبعضهم من غير قناعة، وبعضهم رجع وفي القلب شيء، أولئك استقلوا الرئاسة دائماً في قريش قال ابن خلدون : ( وجدت بعض القبائل العربية الرئاسة على قريش، وأنفت نفوسهم، فكانوا يظهرن الطعن في الولاة ) ووجدوا في حين عثمان فرصة لذلك .

### أسباب الفتنة الكبرى

### المآخذ التي أخذت منها الخليفة عثمان رضي الله عنه

- |              |  |
|--------------|--|
| الأول :      | تولية أقاربه: معاوية وعبد الله بن سعد وعبد الله بن عامر ...، وسوف يتم توضيح جميع المآخذ .        |
| الثاني :     | نفي أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - إلى الربيعة .  |
| الثالث :     | إعطاء مروان بن الحكم خمس إفريقية ( تونس ) .  |
| الرابع :     | إحراق المصاحف وجمع الناس على مصحف واحد .   |
| الخامس :     | ضرب ابن مسعود حتى فتقت أعضائه، وضرب عمار بن ياسر حتى كسرت أضلاعه .                               |
| السادس :     | الزيادة في الحمى .   |
| السابع :     | اتمام الصلاة في السفر .  |
| الثامن :     | تخلفه عن حضور غزوة معركة بدر الكبرى، وقد ذكرت تعليل ذلك في الباب الثاني .                        |
| التاسع :     | الفرار من المعركة يوم أحد . وقد ذكرت تفنيد ذلك في الباب الثاني .                                 |
| العاشر :     | تخلفه عن بيعة الرضوان ( صلح الحديبية )، وقد ذكرت تعليل ذلك في الباب الثاني .                     |
| الحادي عشر : | عدم قتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان .   |
| الثاني عشر : | زيادة الأذان الثاني يوم الجمعة، ولم يكن ذلك على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر وعمر . |
| الثالث عشر : | نفي النبي صلى الله عليه وسلم الحكم - والد مروان - ورد عثمان له .                                 |

## تفنيد المآخذ التي أخذت على الخليفة عثمان رضي الله عنه

الأول:

تولية أقرابه! كماوية وعبد الله بن سعد وعبد الله بن عامر ... وسوف يتم توضيح جميع المآخذ .

قال القاضي أبو بكر بن العربي: وأما معاوية فعمرو ولاه وجمع له الشامات كلها وأقره عثمان، بل إنما ولاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأنه ولي أخاه يزيد واستخلفه يزيد فأقره عمر؛ لتعلقه بولاية أبي بكر لأجل استخلافه إليه له فتعلق عثمان بعمر، وأقره فانظروا إلى هذه السلسلة ما أوثق عراها وأقدر سردها ولن يأتي مثلها بعدها أبداً .

وأما عبد الله بن كريب - أي عبد الله بن عامر - فولاه . كما قال: . لأنه كريم العمات والخالات .  
وأما تولية الوليد بن عقبة؛ فإن الناس على فساد النيات أسرعوا إلى السيئات قبل الحسنات، فذكر الافتراءيون أنه إنما ولاه للمعنى الذي تكلم به، قال عثمان: ما وليته لأنه أخي وإنما وليته لأنه: ابن أم حكيم البيضاء عمه رسول الله صلى الله عليه وآله، وتوأمة أبيه وسيأتي بيانه إن شاء الله . والولاية اجتهاد وقد عزل عمر سعد بن أبي وقاص وقدم أقل منه درجة .

وأما قول القائل في مروان والوليد فشديد عليهم وحكمهم عليهما بالفسق فسق منهم مروان رجل عدل من كبار الأمة عند الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين، أما الصحابة؛ فإن سهل بن سعد الساعدي روى عنه، وأما التابعون فأصحابه في السن وإن جازهم باسم الصحبة في أحد القولين، وأما فقهاء الأمصار فكلمهم على تعظيمه واعتبار خلافته، والتلف إلى فتواه والانقياد إلى روايته، وأما السفهاء؛ من المؤرخين والأدباء فيقولون على أقدارهم .

وأما الوليد فقد روى بعض المفسرين أن الله سماه فاسقاً في قوله: «إن جاءكم بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة» فإنها . في قولهم . نزلت فيه أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق فأخبر عنهم إنهم ارتدوا، فأرسل رسول الله صلى الله عليه إليهم خالد بن الوليد فتثبت في أمرهم فبين بطلان قوله، وقد اختلف فيه فقيل: نزلت في ذلك وقيل: في علي والوليد في قصة أخرى وقيل: إن الوليد سيق يوم الفتح في جملة الصبيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رؤوسهم وبرك عليهم إلا هو فقال: إنه كان على رأسي خلوق فامتنع صلى الله عليه وسلم من مسه فمن يكون في مثل هذه السن يرسل مصداقاً ١٩ . وبهذا الاختلاف يسقط العلماء الأحاديث القوية، وكيف يفسق رجل يتمثل هذا الكلام ٩ . فكيف برجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

وأما حده في الخمر فقد حد عمر قدامة بن مظعون على الخمر وهو أمير وعزله وقيل: إنه صالحه وليست الذنوب مسقطاً للعدالة إذا وقعت منها التوبة، وقد قيل لعثمان: إنك وليت الوليد لأنه أخوك لأملك أروى بنت كريب ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، فقال: «بل لأنه ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حكيم البيضاء جدة عثمان وجدة الوليد لأمهما أروى المذكورة أم حكيم: توأمة عبد الله أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم» .  
وأي حرج على المرء أن يولي أخاه أو قريبه . المواسم من القواصم، ص ٩٢ - ٩٩ .

الثاني :

نفي أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - إلى الريدة .

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ مَرَرْتُ بِالرَيْدَةِ فَإِذَا أَنَا بِأَبِي ذَرِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ لَهُ مَا أَنْزَلَكَ مَنْزَلَكَ هَذَا قَالَ كُنْتُ بِالشَّامِ فَأَخْتَلَفْتُ أَنَا وَمَعَاوِيَةُ فِي الدِّينِ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ مَعَاوِيَةُ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُلْتُ نَزَلَتْ فِينَا وَفِيهِمْ فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي ذَلِكَ وَكُتِبَ إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْكُونِي فَكُتِبَ إِلَيَّ عُثْمَانُ أَنْ أَقْدِمَ الْمَدِينَةَ فَقَدِمْتُهَا فَكَثُرَ عَلَيَّ النَّاسُ حَتَّى كَانَهُمْ لَمْ يَرَوْني قَبْلَ ذَلِكَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُثْمَانَ فَقَالَ لِي إِنَّ شِئْتَ تَنْحَيْتَ فَكُنْتُ قَرِيبًا فَذَلِكَ الَّذِي أَنْزَلَنِي هَذَا الْمَنْزَلَ وَلَوْ أَمَرُوا عَلَيَّ حَبْشِيًّا لَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ .

قال ابن حجر : وفي رواية أبي ذر عن مشايخه "حدثنا علي بن أبي هاشم" وهو المعروف بابن طبراح بكسر المهملة وسكون الموحدة وآخره معجمة، ووقع في "أطراف المزي" عن علي بن عبد الله المدني وهو خطأ، قوله: (عن زيد بن وهب) هو التابعي الكبير الكوفي أحد المخضرمين، قوله: (بالريذة) بفتح الراء والموحدة والمعجمة مكان معروف بين مكة والمدينة، نزل به أبو ذر في عهد عثمان ومات به، وقد ذكر في هذا الحديث سبب نزوله، وإنما سأله زيد بن وهب عن ذلك لأن مبغضي عثمان كانوا يشنعون عليه أنه نفي أبا ذر، وقد بين أبو ذر أن نزوله في ذلك المكان كان باختياره، نعم أمره عثمان بالتحج عن المدينة لدفع المفسدة التي خافها على غيره من مذهبه المذكور فاختر الريدة، وقد كان يغدو إليها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه أصحاب السنن من وجه آخر عنه، وفيه قصة له في التيمم، وروينا في فوائد أبي الحسن بن جذلم بإسناده إلى عبد الله بن الصامت قال: "دخلت مع أبي ذر على عثمان، فحسر عن رأسه فقال: والله ما أنا منهم يعني الخوارج، فقال، إنما أرسلنا إليك لتجاورنا بالمدينة، فقال: لا حاجة لي في ذلك، ائذن لي بالريذة، قال: نعم"، ورواه أبو داود الطيالسي من هذا الوجه دون آخره وقال بعد قوله ما أنا منهم "ولا أدركهم، سيماهم التحليق، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، والله لو أمرتني أن أقوم ما قعدت" وفي "طبقات ابن سعد" من وجه آخر "أن ناساً من أهل الكوفة قالوا لأبي ذر وهو بالريذة: إن هذا الرجل فعل بك وفعل، هل أنت ناصب لنا راية - يعني فنقاتله - فقال: لا، لو أن عثمان سيرني من المشرق إلى المغرب لسمعت وأطعت" قوله: (كنت بالشام) يعني بدمشق، ومعاوية إذ ذاك عامل عثمان عليها، وقد بين السبب في سكنه الشام ما أخرجه أبو يعلى من طريق أخرى عن زيد بن وهب "حدثني أبو ذر قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا بلغ البناء - أي بالمدينة سلماً ترتحل إلى الشام، فلما بلغ البناء سلماً قدمت الشام فسكنت بها" فتح الهادي شرح صحيح البخاري .



صورة لآثار الريذة والذي سكنها أبو ذر الغفاري رضي الله عنه سنة ٣٠ هـ، وتقع إلى الجنوب الشرقي من المدينة النبوية بحوالي ٢٠٠ كم تقريباً

إعطاء مروان بن الحكم خمس إفريقية ( تونس ) .

الثالث :

قال ابن العربي: وأما إعطاؤه خمس إفريقية ( تونس ) لواحد فلم يصح . على إنه قد ذهب مالك وجماعة إلى أن الإمام يرى رأيه في الخمس، وينفذ فيه ما أدها إليه اجتهاده وإن إعطاءه لواحد جائز . وقد بينا ذلك في موضعه . العواصم من القواصم، ص ١٠٠-١٠٢ .



صحن جامع الزيتونة بالجمهورية التونسية والتي كان يُطلق عليها قديماً قراطنة و إفريقية . مدسة المؤلف .

إحراق المصاحف وجمع الناس على مصحف واحد .

الرابع :

قال ابن أبي داود أبا حاتم السجستاني يقول: كتبت سبعة مصاحف إلى مكة وإلى الشام وإلى اليمن وإلى البحرين ( الأسياء اليوم ) وإلى البصرة وإلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحداً، وأخرج بإسناد صحيح إلى إبراهيم النخعي قال: قال لي رجل من أهل الشام مصحفاً ومصحف أهل البصرة أضبط من مصحف أهل الكوفة، قلت: لم قال: لأن عثمان بعث إلى الكوفة لما بلغه من اختلافهم بمصحف قيل أن يعرض، وبقي مصحفنا ومصحف أهل البصرة حتى عرضنا. قوله: (وأمر بها سواء من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق) في رواية الأكثر "أن يحرق" بالخاء المعجمة، وللمروزي بالمهمله ورواه الأصيلي بالوجهين، والمعجمة أثبت، وفي رواية الإسماعيلي "أن تحرق أو تحرق" وقد وقع في رواية شعيب عند ابن أبي داود والطبراني وغيرهما "وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل به، قال: فذلك زمان حرقت المصاحف بالعراق بالنار" وفي رواية سويد بن غفلة عن علي قال: "لا تقولوا لعثمان في إحراق المصاحف إلا خيراً" وفي رواية بكير بن الأشج "فأمر بجمع المصاحف فأحرقها، ثم بث في الأجناد التي كتب" ومن طريق مصعب بن سعد قال: "أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف، فأعجبهم ذلك - أو قال - لم ينكر ذلك منهم أحد". فتح الباري شرح صحيح البخاري .

الخامس :

ضرب ابن مسعود حتى فتقت أوعاءه، وضرب عمار بن ياسر حتى كسرت أضلاعه .

قال القاضي ابن العربي : وأما ضربه ابن مسعود ومنعه عطاءه فزور، وضربه لعمار أفك مثله ولو فتق أوعاءه ما عاش أبداً، وقد اعتذر عن ذلك العلماء بوجوه لا ينبغي أن يشتغل بها: لأنها مبنية على باطل ولا يبنى حق على باطل ولا تذهب الزمان في مماشاة الجهال فإن ذلك لا آخر له. العواصم من القواصم، ص ٧٤ .

السادس :

الزيادة في الحمى :

كان الرسول صلى الله عليه وسلم له حمى وقال : « إنما الحمى حمى الله ورسوله » رواه البخاري، وقد وضع عمر ابن الخطاب حمى لأبل الصدقة، ووضع لهم منطقة خاصة لا يرعى فيها إلا إبل الصدقة، حتى تسمن ويستفيد منها الناس، فلما جاء عثمان وكثرت الصدقات، وسع هذا الحمى فنقموا عليه ذلك حتى قيل له: رأيت ما حميت من الحمى، فقالوا: ادع بالمصحف فدعا به فقالوا: افتح السابعة . يعني يونس فقالوا: اقرأ . فقرأ حتى انتهى إلى قوله «اللله أذن لكم أم على الله تفترون» قالوا له : قف قالوا له: رأيت ما حميت من الحمى أذن الله لك أم على الله افتريت ؟ قال : أمضه إنما نزلت في كذا وقد حمى عمر وزادت الإبل فزدت. ابن العربي: العواصم من القواصم، ص ٧٢ - ٧٦ . عثمان الخميس: حنية من التاريخ، ص ٧٧ .



البركة الدائرية بعد سقوط الأمطار الغزيرة عن الجزيرة، م حمى بن مسعود الراشد.

في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قدر عدد الإبل التي كانت ترعى حول المنطقة بجوالي أربعين ألف رأس .



عرّف الحمى ، لغة: بأنه ( الموضع الذي فيه كلاً يحمي معن يرعاه )، وشرعاً: ( موضع من المواضع التي يتعرض له ليتوافر فيه الكلاً فترعاه مواش مخصوصة ) . السمهودي، وهام الوفاء ، ج ٣، ص ١٠٨٣ . وقد شرع الرسول صلى الله عليه وسلم نظام الحمى لما يخدم مصلحة المسلمين والدولة وأبطل عليه الصلاة والسلام ما كان من نظمته القديمة قبل الإسلام ) ابن منظور، لسان العرب، مج ١، ص ٧٢١ . ويعتبر حمى الربيعة من أهم المناطق الرعوية التابعة للدولة الإسلامية في الجزيرة العربية منذ عصر الخلفاء الراشدين حتى العصر العباسي الأول ، وتجمع المصادر المختلفة بأن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . كان أول من حمى الربيعة لإبل الصدقة وخيل المسلمين ، د . سمود الراشد ، الربيعة، ص ٢٦ - ٢٧ .

السابع :

الإتمام في السفر .

فلقد صلى الرسول صلى الله عليه وسلم في السفر ركعتين، وصلى أبو بكر في السفر ركعتين،  
وصلى عمر في السفر ركعتين، وصلى عثمان صدرًا من خلافته في السفر ركعتين ثم أتم في السفر .  
علق الشيخ / عثمان الخميس على ذلك قائلاً : أولاً؛ هذه مسألة فقهية اجتهادية اجتهد فيها عثمان  
فأخطأ فكان ماذا ؟ هذا إذا كان قد أخطأ فعلاً .

وهل هذا الأمر يبيح دم عثمان ؟ ومن المعصوم غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟  
ثم إن في هذه المسألة خلافاً بين أهل العلم، وأكثر أهل العلم على أن القصر في الصلاة سنة مستحبة  
- كما قال به مالك والشافعي والأوزاعي وأحمد والمغني - فإذا كان عثمان فعل شيئاً فهو أنه ترك  
المستحب فقط وفعل الجائز، أو ترك الرخصة وفعل العزيمة .  
أما لماذا أتم عثمان ؟ فقد قيل لأحد أمرين :

١ - لأنه تأهل - أي تزوج - في مكة فكان يرى أنه في بلده في مكة ولذلك أتم هناك .  
٢ - إنه خشى أن يفتن الأعراب ويرجعوا إلى بلادهم فيقصرّون الصلاة هناك، فأتم حتى يتبين لهم  
أن أصل الصلاة أربع ركعات، والعلم عند الله تبارك وتعالى .  
ولما أتمت عائشة في السفر رضي الله عنها قالوا العروة: ماذا أرادت عائشة ؟ قال: تأولت كما تأول  
عثمان رضي الله عنهم أجمعين، فالقصد أن عثمان تأول .

الثامن :

تخلفه عن حضور غزوة معركة بدر الكبرى .

التاسع :

الفرار من المعركة يوم أحد .

العاشر :

تخلفه عن بيعة الرضوان ( صلح الحديبية ) .

بحمد من الله فإن هذه المآخذ الثلاثة قمت بتفنيدها من خلال الباب الثاني ، حيث قمت برسم خارطة لمواقع  
المعارك الثلاثة ، أرجو الرجوع إليها ، للأهمية .

## الحادي عشر :

عدم قتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنبأ أبو الحسن علي بن محمد المصري ثنا مالك بن يحيى أبو خسان ثنا علي بن عاصم عن حميد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: لما طعن عمر رضي الله عنه، وثب عبيد الله على الهرمزان فقتله، فقيل لعمر: إن عبيد الله بن عمر قتل الهرمزان. قال: ولم يقتله، قال: إنه قتل أبي قيل: وكيف ذلك قال: رأيته قبل ذلك مستخليا بأبي لؤلؤة وهو أمره بقتل أبي، قال عمر: ما أدري ما هذا، انظروا إذا أناس ما سألوا عبيد الله البيعة على الهرمزان هو قتلني. فإن أقام البيعة قدمه بدمي. وإن لم يقم البيعة فأقيدوا عبيد الله من الهرمزان، فلما ولي عثمان رضي الله عنه قيل له: ألا تمضي وصية عمر رضي الله عنه في عبيد الله. قال: ومن ولي الهرمزان، قالوا: أنت يا أمير المؤمنين، فقال: فقد عثوت عن عبيد الله بن عمر. البيهقي، السنن الكبرى، ج ١٤، ص ١٠٠.

قال الخميس في عدم قتل عبيد الله ثلاثة أمور:

- ١ - أن الهرمزان تمالاً مع أبي لؤلؤة على قتل عمر كما رآها عبد الرحمن بن أبي بكر، وبهذا يكون مستحقاً القتل .
- ٢ - أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقتل أسمة بن زيد لما تأول في عهده، وقصته مشهورة في كتب السيرة .
- ٣ - قيل أن الهرمزان لم يكن له ولي، والمقتول الذي لا ولي له وليه السلطان فتنازل عن القتل، وقيل إن له ولداً يقال له: انقامذبان وأنه تنازل عن دم عبيد الله بن عمر كما جاء في الطبري . حقية من التاريخ ، ص ٧٩ .

## الثاني عشر :

زيادة الأذان الثاني يوم الجمعة، ولم يكن ذلك على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر وعمر .

إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ) سنن أبي داود، وهذه الزيادة من سنة الخلفاء الراشدين، ولا شك أن عثمان من الخلفاء الراشدين، ورأى مصلحة في أن يزداد هذا الأذان لتثبيته الناس عن قرب صلاة الجمعة بعد أن اتسعت رقعة المدينة، فاجتهد في زمن علي وزمن معاوية وزمن بني أمية وبني العباس، وإلى يومنا هذا لم يخالفه أحد من المسلمين، فهي سنة بإجماع المسلمين . ثم هو له أصل في الشرع، وهو الأذان الأول في الفجر، فلعل عثمان قاس هذا الأذان عليه .

## الثالث عشر :

نفي النبي صلى الله عليه وسلم الحكم - والد مروان - ورد عثمان له .

قال الخميس: وهذه الفرية يرد عليها من ثلاثة أوجه :

أولاً : أنها لم تثبت ولا تعرف بسند صحيح .

ثانياً : الحكم كان من مسلمة الفتح، وكان من الطلقاء، والطلاق مسكنهم مكة ولم يعيشوا في المدينة، فكيف ينقيه النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة، وهو ليس من أهلها أصلاً .

ثالثاً : النفي المعلوم في شريعتنا أقصاه سنة، ولم يعلم في شرع الله تبارك وتعالى أن هناك نقياً مدى الحياة، وأي ذنب هذا الذي يستحق به الإنسان أن يُنقى مدى الحياة ؟ .

فالنفي عقوبة تعزيرية من الحاكم، فلو فرضنا أن النبي صلى الله عليه وسلم فعلاً نقاه واستمر متقياً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثم في خلافة أبي بكر وعمر ثم أعاده عثمان بعد كم؟ بعد أكثر من خمس عشرة سنة . أين اليأس هنا ؟

هذا إن صححت وهي لم تصح . ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم قبل شفاعة في عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وكان قد ارتد؛ ولا شك أن الحكم لم يأت بجرم أعظم من هذا، فكيف يسامح النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا يسامح هذا .

هذه هي المأخذ على عثمان .

بعضها أمور مكذوبة عليه .

وبعضها محاسن له جعلت مساوئ .

وبعضها أمور اجتهادية خطأ أو أصاب .

وبعضها أخطاء، وقعت منه فعلاً ولكنها أخطاء مغمورة، وأخطاء مغمورة في بحر حسناته رضي الله تبارك وتعالى عنه . حقية من التاريخ - الطبعة المعتمدة -، ص ٨٠ - ٨١ .

## الكوفة قاعدة الفتنة الكبرى

### طلحة بن عبيد الله

هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي، القرشي المدني، أبو محمد، صحابي، شجاع، من الأجواد، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، ولد سنة ٢٨ هـ. قال ابن عساکر: كان من دهاة قريش ومن علمائهم، وكان يقال له ولأبي بكر: القرينان، وذلك لأن نوفل بن حارث وكان أشد قريشاً رأى طلحة وقد أسلم خارجاً مع أبي بكر من عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فأمسكهما وشدهما في حبل - ويقال له: طلحة الجود، وطلحة الخير، وطلحة الفيض، وكل ذلك لقبه به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مناسبات مختلفة، ودعاه مرة: الصبيح المليح الفصيح. شهد أحدًا وثبت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وببيعة على الموت، وأصيب بأربعة وعشرين جرحاً، وسلم. شهد الخندق وسائر المشاهد. كانت له تجارة وافرة مع العراق، ولم يكن يدع أحدًا من بني تيم عائلاً إلا كفاه مؤونته ومؤونة عياله، ووفى دينه، قتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة سنة ٣٦ هـ، ودفن في الزبير بالقرب من البصرة. للاستزادة انظر: ابن سعد، ج ٢/ص ١٥٢، تهذيب التهذيب، ج ٥/ص ٢٠، البدء والتاريخ، ج ٥/ص ٨٢، الجمع بين رجال الصحيحين، ص ٢٣٠.

المستند الأثر

اختار سعيد بن العاص والي الكوفة بعد الوليد بن عقبة وجوه الناس، وأهل القادسية، وقراء أهل البصرة دخلته إذا خلا، فأما إذا جلس الناس فإنه يدخل عليه كل أحد. فجلس للناس يوماً فدخلوا عليه فبينما هم جلوس يتحدثون قال خنيس بن فلان الأسدي: ما أجود طلحة ابن عبيد الله! فقال سعيد بن العاص: إن من له مثل النشاستج "نشاستج: ضيعة بالكوفة كانت لطلحة بن عبيد الله التيمي". انظر **المستند**: وكانت عزيمة الدخل اشتراها من أهل الكوفة المقيمين بالحجاز بمال كان له بخير وعمرها فعظم دخلها. قال الواقدي: أول من أقطع بالعراق عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قطائع مما كان من صوافي آل كسرى ومما جلا عنه أهله فقطع لطلحة بن عبيد الله النشاستج، وقيل بل أعطاه إياها عوضاً عن مال كان له بحضر موت. لتحقيق أن يكون جواداً. والله لو أن لي مثله لأعاشكم الله عيشاً رغداً. فقال عبد الرحمن بن خنيس، وهو حدث: والله لوددت أن هذا الملطاط قال ابن النجار في كتاب الكوفة: وكان يقال لظهر الكوفة: اللسان، وما ولي الفرات منه الملطاط. لك يعني ما كان لكسرى على جانب الفرات الذي يلي الكوفة. قالوا: فض الله فاك. والله لقد هممنا بك. فقال خنيس: غلام فلا تجاوزوه. فقالوا: يتمنى له من سوادنا. قال: ويتمنى لكم أضعافه. قالوا: لا يتمنى لنا ولا له. قال: ما هذا بكم. قالوا: أنت والله أمرته بها. فثار إليه الأشر، وابن ذي الحبكة، وجندب، وصعصعة، وابن الكواء، وكميل، وعمير بن ضابئ فأخذوه. فذهب أبوه ليمنع عنه، فضربوهما حتى غشي عليهما، وجعل سعد يناشدهم ويأبون، حتى قضاوا منهما وطراً. فسمعت بذلك بنو أسد فجاءوا وفيهم **طلحة الأسدي**، انظر **المستند الثاني** فأحاطوا بالقصر، وركبت القبائل، فعادوا بسعيد، فخرج سعيد إلى الناس فقال: أيها الناس. قوم تنازعوا وتهاووا وقد رزق الله العافية. ثم قعدوا وعادوا في حديثهم وتراجعوا. وأفاق الرجلان فقال: أبكما حياة؟ قالوا: قتلنا غاشيتك غاشيتك: أي الذين يترددون عليك قال: لا يغشوني والله أبداً

ألسنتكما ولا تجرأ علي الناس، ففعلوا (١١). ولما انقطع أولئك النفر من ذلك، قعدوا في بيوتهم وأقبلوا على الإذاعة حتى لامه أهل الكوفة في أمرهم. فقال: هذا أميركم وقد نهاني أن أحرك شيئاً فمن أراد أن يحرك شيئاً فليحركه، إن هؤلاء النفر لما قعدوا في بيوتهم تكلموا في حق الخليفة عثمان وشتموه. وقيل: بل كان السبب في ذلك أنه كان **يسمر** عند سعيد بن العاص وجوه أهل الكوفة منهم مالك بن كعب والأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس، ومالك الأشتر وغيرهم. فقال سعيد: إنما هذا السواد بستان قریش فقال الأشتر: أتزعم أن السواد الذي آفاه الله علينا بأسيافتنا بستان لك ولقومك، وتكلم القوم معه. فقال عبد الرحمن الأسدي وكان على شرطة سعيد: أتردون على الأمير مقاتله؟ وأغلظ عليهم. فقال الأشتر: من ههنا؟ لا يفوتكم الرجل، فوثبوا عليه، فوطأوه وطأ شديداً حتى غشي عليه. ثم جرّوه برجله فنضح بماء فأفاق. فقال: قتلتي من انتخبت. فقال: والله لا يسمر عندي أحد أبداً فجعلوا يجلسون في مجالسهم يشتمون عثمان وسعيداً. واجتمع اليهم الناس حتى كثروا، فكتب سعيد وأشراف أهل الكوفة إلى عثمان في إخراجهم. ومن هنا يتضح أن الفتنة قد بلغت عندئذ حدّاً عظيماً في الكوفة فضعف مركز الوالي، ولم يقدر أن يؤدبهم، حتى اجترأوا أن يضربوا من رد عليهم ضرباً مبرحاً من غير أن يستطيع أن يبدي حراكاً ولما منع الاجتماع أخذوا يشتمونه ويشتمون الخليفة. (١١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢١ ص ٢٦.



### طليحة بن خويلد الأسدي

هو طليحة بن خويلد الأسدي، من أسد خزيمية، متنبئ، شجاع، من الفصحاء، متوفى سنة ٢١ هـ. يقال له: طليحة الكذاب. كان من أشجع العرب، يُعدُّ بألف فارس كما يقول النووي، قدم على النبي. صلى الله عليه وسلم. في وفد بني أسد سنة ٩ هـ. وأسلموا، ولما رجعوا ارتد طليحة، وادعى النبوة في حياة رسول الله. صلى الله عليه وسلم، فوجّه إليه ضرار بن الأزور، فضربه ضرار بسيف يريد قتله، فثب السيف، فشاح بين الناس أن السلاح لا يؤثر فيه. ومات النبي. صلى الله عليه وسلم. فكثر أتباع طليحة من أسد وخطفان وطبئ وكان يقول: إن جبريل يأتيه، وتلا على الناس أسجاعاً أمرهم فيها بترك السجود في الصلاة وكانت رايته حمراء. طمع بامتلاك المدينة، فهاجر بعض أشياعه، فزدهم أهلها، غزاه أبو بكر وسير إليه خالد بن الوليد فانهزم طليحة وفر إلى الشام، ثم أسلم بعد أن أسلمت أسد وخطفان كافة، وقد على عمر ويايحه في المدينة، وخرج إلى العراق، فحس بلاؤه في الفتوح، واستشهد بتهاونده. للاستزادة انظر: الكامل في التاريخ، ج ٢، أحداث سنة ١١، ومعجم البلدان مادة: بزاحة،

المستقر الثاني

**يسمر**: يتعدت ليلاً. القاموس المحيط، مادة: سمر.





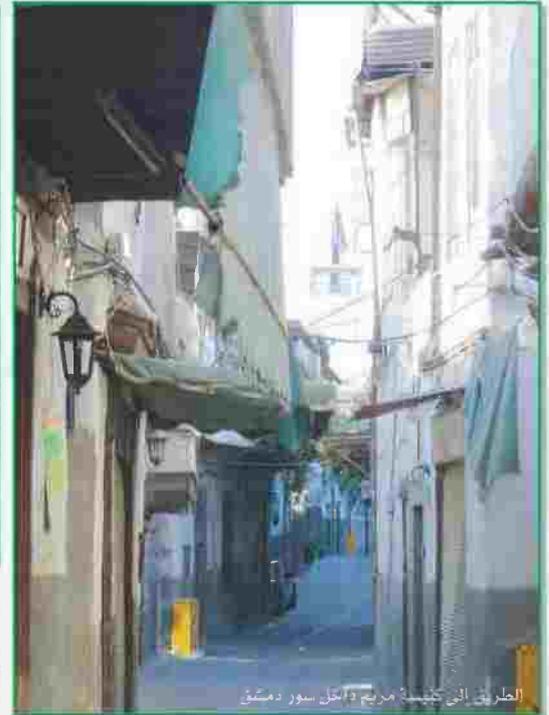
كنيسة يوليس عند باب كيسان، اللقطات بعدسة المؤلف



كنيسة حنانيا



من الذين تم نفيهم إلى الشام، الأشقر النخعي، وجندب الأزدي، ومعضنة بن صوحان، وكميل بن زياد وعصير بن ضائب، وابن الكواء. فهينما قدموا على معاوية بن أبي سفيان، وحب بهم وأنزلهم كنيسة مريم، وأجرى عليه بأمر عثمان ما كان يجري عليهم بالعراق، وجعل لا يزال يتقذى ويتعشى معهم. فقال: لهم يوماً = إنكم قوم من الغرب لكم أستان وأنسنة، وقد أدركتم بالإسلام شرطاً وغلبتم الأمم، وجويتهم مراتبهم ومواريتهم، وقد بلغني أنكم نعتتم قريشاً. وإن قريشاً لو لم تكن لعديتم كما كنتم. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٢٢٤.



الطريق إلى كنيسة مريم داخل سور دمشق

## بيت معاوية رضي الله عنه ومثوري الفتنة

قال معاوية: « إنكم قوم من العرب، لكم أسنان وأسننة، وقد أدركتم بالإسلام شرفاً، وغلبتم الأمم، وحويتم مراتبهم ومواريتهم. وقد بلغني أنكم نتمتم قريشاً، وإن قريشاً لو لم تكن عدتم أذلة كما كنتم، إن أتمتكم لكم إلى اليوم جنة فلا تسدوا عن جنتكم. وإن أتمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤونة. والله لتنتهن أو لبيتينكم الله بمن يسومكم، ثم لا يحمدكم على الصبر، لم تكونوا شركاءهم فيما جررتهم على الرعية في حياتكم وبعد موتكم ». فقال رجل من القوم، وهو صعصعة: « أما ما ذكرت من قريش، فإنها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها في الجاهلية فتخوفنا. وأما ما ذكرت من الجنة فإن الجنة إذا اخترقت خلص إلينا ». فقال معاوية: « عرفتمكم الآن، علمت أن الذي أغراكم على هذا قلة العقول، وأنت خطيب القوم ولا أرى لك عقلاً، أعظم عليك أمر الإسلام، وأذكرك به وتذكرني الجاهلية، وقد وعظتكم، وتزعم لما يجنك أنه يخترق إليك ولا ينسب ما يخترق إلى الجنة. أخزى الله أقواماً أعظموا أمركم ورفعوا إلى خليفتم افتقها ولا أظنكم تفقهون. إن قريشاً لم تعز في جاهلية ولا إسلام إلا بالله عز وجل، لم تكن بأكثر العرب ولا أشدهم، ولكنهم كانوا أكرمهم أحساباً، ومحضهم أنساباً وأعظمهم أخطاراً وأكملهم مروءة، ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضاً إلا بالله الذي لا يستذل من أعز، ولا يوضع من رفع، فبؤأهم حرمًا آمنًا يتخطف الناس من حولهم. هل تعرفون عربياً أو عجمياً أو سودياً أو حمراً إلا قد أصابهم الدهر في بلدهم وحرمتمهم بدولة إلا ما كان من قريش فإنه لم يردهم أحد من الناس بكيد إلا جعل الله خده الأسفل حتى أراد الله أن ينتقد من أكرم واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة، فارتضى لذلك خير خلقه، ثم ارتضى له أصحاباً فكان خيارهم قريشاً، ثم بني هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم. ولا يصلح ذلك إلا عليهم، فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم بالله، أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه، وقد حاطهم في الجاهلية من الملوك الذين كانوا يدينونكم. أف لك ولأصحابك. ولو أن متكلماً غيرك تكلم، ولكنك ابتدأت. فأما أنت يا صعصعة فإن قريش شر قرى عربية، وأنتها نبأ، وأعمقها وادياً، وأعرفها بالشر، والأما جيراناً. لم يسكنها شريف قط، ولا وضع إلا سب بها وكانت عليه هجنة الهجنة من الكلام: ما يلزمك منه العيب، تقول: لا تفعل كذا فيكون عليك هجنة. ثم كانوا أقبح العرب ألقاباً، والأمهم أصهاراً، نزع الأمم، وأنتم جيران الخط وفعلة فارس حتى أصابتكم دعوة النبي. صلى الله عليه وسلم، ونكبتك دعوته، وأنت نزيح شطير في عمان لم تسكن البحرين، فتشركهم في دعوة النبي. صلى الله عليه وسلم.. فأنت شر قومك حتى إذا أبرزك الإسلام وخلطك بالناس وحملك على الأمم التي كانت عليك، أقبلت تبغي دين الله عوجاً وتنزح إلى اللامة والذلة ولا يضع ذلك قريشاً، ولن يضرهم ولن يمنعهم من تأدية ما عليهم. إن الشيطان عنكم غير غافل. قد عرفكم بالشر من بين أمتكم فأغرى بكم الناس. وهو صارعكم، لقد علم أنه لا يستطيع أن يرد بكم قضاء قضاءه الله ولا أمراً أراد الله، ولا تدركون بالشر أمراً إلا فتح عليكم شراً

قال الأستاذ / محمد رضا:، أرسل هؤلاء النفر الذين أحدثوا الشغب واللغط في الكوفة، وعابوا على سعيد ابن العاص وعثمان إلى معاوية بالشام. وفي نظرنا أن سبب هذه الفتنة كما أورده الطبري وابن الأثير: لا يستدعي كل ما حدث. فقد ذكر أن عبد الرحمن بن خنيس وهو شاب قال: والله لوددت أن هذا الملطاط لك، يعني لسعيد أي ما كان لكسرى على جانب الفرات. فهذا الذي أثار تأثرتهم. شاب يتمنى أن تكون لسعيد بن العاص هذه الناحية من الفرات حتى يوجد بمثل ما كان يوجد به طلحة بن عبيد الله. وقد كان سعيد كما ذكرنا في ترجمته كريماً يقيم الولائم، ويتصدق على المصلين. غاظ هؤلاء القوم الذين كانوا يحضرون مجلس سعيد، وكان يخصصهم بسمره أن يتمنى هذا الشاب ذلك، ولو أنه مجرد تمن ومع هذا تعدوا عليه وضربوه وضربوا أباه. وقد توسل إليهم الوالي بجلالة قدره أن يتركوهما فلم يفد فأشبعوهما ضرباً. وكل ما قدر عليه سعيد أنه منع أن يتسامروا عنده بعد ذلك. وذكر سبب غير ذلك وهو قول سعيد: (إنما هذا السواد بستان قريش). فأغلظوا عليه القول، فغضب صاحب شرطته - هو عبد الرحمن الأسدي - ولأمهم على ما كان منهم، فأوسعوه ضرباً حتى غشي عليه. فلا بد أن هؤلاء الذين قربهم سعيد كانوا يحقدون عليه ويتحییون الفرص للانتقام منه، لكنه حسب حسابهم، ولم يعاقبهم بنفسه على تهوؤهم واعتدائهم ومخالفتهم أمره خشية اتساع الخرق واشتداد الفتنة، فكتب إلى الخليفة في شأنهم وفوض إليه الأمر. فلما ذهبوا إلى معاوية وهو كما نعلم قوي في حكومته، ماهر في سياسته، وجدوا أنفسهم بمعزل عن أعوانهم، فأراد أن يكبح جماحهم ويوقفهم عند حدهم ويظهر لهم حقيقة أمرهم وماضيهم وحاضرهم بخطبته البليغة التي نشرناها. فوصفهم بقلّة العقول وحقر من اتبعهم وعظّمهم، لأنهم لا يستحقون التعظيم، وذلك فضل قريش في الجاهلية والإسلام على سائر القبائل العربية وفضل الإسلام عليهم، ثم وجه الخطاب إلى صعصعة، فقال: إن قريته شر القرى إلى آخر ما قال حتى أفرغ ما في جعبته، وأروى غلته من غير خوف ولا وجل، ثم بالغ في الاحتقار بهم فإن قام بعد أن ألقى خطبته وتركهم فتقاصرت إليهم أنفسهم. فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال: إني أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم أحداً أبداً ولا يضره. ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرة، فإن أردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يبطنكم الإنعام، فإن البطر لا يعتري الخيار اذهبوا حيث شئتم فساكتب إلى أمير المؤمنين فيكم. فلما خرجوا دعاهم وقال لهم: إني معيد عليكم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان معصوماً فولأني وأدخلني في أمره، ثم استخلف أبو بكر فولأني. ثم استخلف عمر فولأني. ثم استخلف عثمان فولأني. فلم يولني أحد إلا وهو عني راضٍ. وإنما طلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للأعمال أهل الجزاء من المسلمين والغنى، وأن الله ذو سطوات ونقمة يمكر بمن مكر به، فلا تتعرضوا للأمر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تظهرون، فإن الله غير تارككم حتى يختبركم، ويبيدي للناس سرائركم، وقد قال عز وجل: «الم. أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» التكوير ٢٠١.

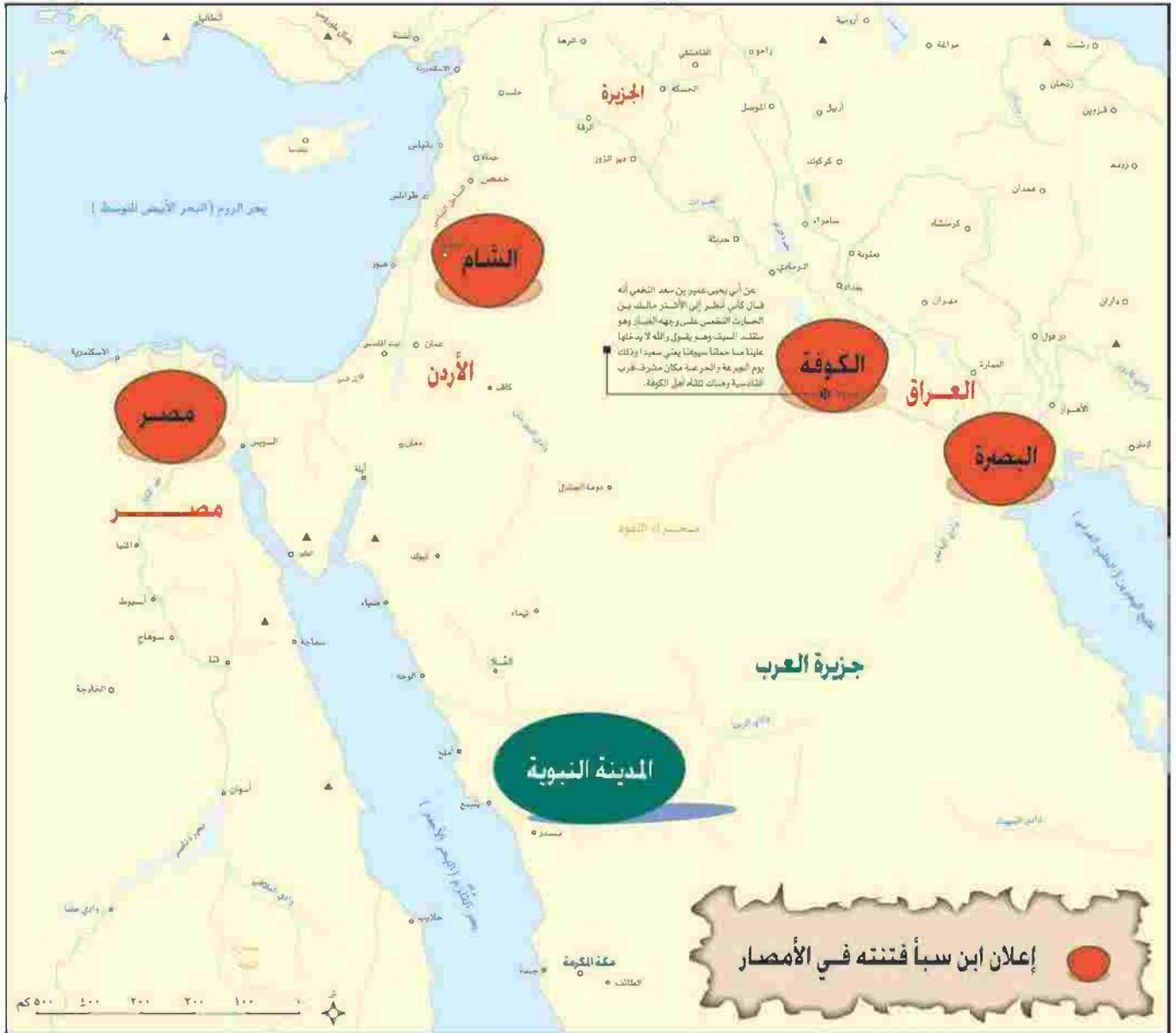


وكتب معاوية إلى عثمان: إنه قدم علي أقوام ليست لهم عقول ولا أديان، أضجرهم العدل، لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة. إنما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة، والله مبتليهم ومختبرهم. ثم فاضحهم وليسوا بالذين ينكون أحدًا إلا مع غيرهم، فإنه سعيد ومن قبله عنهم فإنهم ليسوا الأكثر من شغب أو تكبر. وخرج القوم من دمشق فقالوا: لا ترجعوا إلى الكوفة فإنهم يشتمون بكم وميلوا بنا إلى الجزيرة ودعوا العراق والشام فأووا إلى الجزيرة وسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان معاوية قد ولأه حمص وولى عامل الجزيرة حران والرقعة فدعا بهم فقال: يا آله الشيطان لا مرحباً بكم ولا أهلاً، قد رجع الشيطان محسوراً وأنتم بعد نشاط، خسرت الله عبد الرحمن إن لم يؤدبكم حتى يحسركم، يا معشر من لا أدري أعرب أم عجم لكي لا تقولوا لي ما يبلغني أنكم تقولون لمعاوية: أنا ابن خالد بن الوليد. أنا ابن من عجمته العاجمات. أنا ابن فاقئ الردة. والله لئن بلغني يا صعصعة بن ذل أن أحدًا ممن دق أنفك، ثم أمصك لأطيرن بك طيرة بعيدة المهوى. فأقامهم أشهرًا كلما ركب أمشاهم، فإذا مر به صعصعة قال: يا ابن الحطيئة أعلمت أن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر. ما لك لا تقول كما كان يبلغني أنك تقول لسعيد ومعاوية. فيقولون: نتوب إلى الله أقلنا أقالك الله. فما زالوا به حتى قال: تاب الله عليكم وسرح الأشرار إلى عثمان وقال لهم: ما شئتم، إن شئتم فاخرجوا، وإن شئتم فأقيموا. وخرج الأشرار فأتى عثمان بالتوبة والندم والنزوع عنه، وعن أصحابه فقال: سلمكم الله. وقدم سعيد بن العاص فقال عثمان للأشتر: احل حيث شئت. فقال مع عبد الرحمن بن خالد، وذكر من فضله فقال: ذلك إليكم، فرجع إلى عبد الرحمن. قد كان عبد الرحمن بن خالد أشد عليهم من معاوية، وقد تابوا على يديه. وفي الطبري رواية أخرى، وهي أن معاوية بعد أن ألقى عليهم الخطبة السابقة عاد وقال لهم: إني والله ما أمركم بشيء إلا قد بدأت فيه بنفسي وأهل بيتي وخاصتي، وقد عرفت قريش أن أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها، إلا ما جعل الله لنبيه نبي الرحمة. صلى الله عليه وسلم.. فإن الله انتخبه وأكرمه، فلم يخلق في أحد من الأخلاق الصالحة شيئاً إلا أصفاه الله بأكرمها وأحسنها. ولم يخلق من الأخلاق السيئة شيئاً في أحد إلا أكرمه الله عنها ونزهه. وإني لا أظن أن أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد إلا حازماً. وهنا نرى أن معاوية أطرى نفسه فقال صعصعة: كذبت وقد ولد لهم خير من أبي سفيان، من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا له فكان فيهم البر والفاجر والأحمق والكيس. فخرج معاوية تلك الليلة من عندهم، ثم أتاهم القابلة فتحدث عندهم طويلاً ثم قال: أيها القوم ردوا علي خيراً، أو اسكتوا، وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهليكم، وينفع عشائركم، وينفع جماعة المؤمنين فاطلبوه تعيشوا ونعش بكم. فقال صعصعة: لست بأهل ذلك ولا كرامة لك أن تطاع في معصية الله. فقال معاوية: أوليس ما ابتدأكم به أن أمرتكم بتقوى الله وطاعته وطاعة نبيه. صلى الله عليه وسلم. أن تعتصموا بحبله جميعاً ولا تفرقوا. قالوا: بل أمرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي. صلى الله عليه وسلم. قال: فإني أمركم الآن إن كنت فعلت فأتوب إلى الله وأمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيه. صلى الله عليه وسلم، ولزوم الجماعة، وكرهة الفرقة، وأن توقروا أئمتكم وتدلوهم على كل حسن ما قدرتم، وتعظوهم في لين ولطف في شيء إن كان منهم. فقال صعصعة: فإننا نأمرك أن تعتزل عملك، فإن في المسلمين من هو أحق به منك. فقال: من هو؟ قال: من كان أبوه أحسن قدماً من أبيك، وهو بنفسه أحسن قدماً منك في الإسلام. فقال معاوية: والله إن لي في الإسلام قدماً ولغيري

كان أحسن قدمًا مني، ولكنه ليس في زمانني أحد أقوى على ما أنا فيه مني. ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب. فلو كان غيري أقوى مني لم يكن لي عند عمر هواده ولا لغيري. ولم أحدث من الحدث ما ينبغي لي أن أعترل عملي. ولورأى ذلك أمير المؤمنين وجماعة المسلمين لكتب إلي بخط يده فاعتزلت عمله، ولو قضى الله أن يفعل ذلك لرجوت أن لا يعزم له على ذلك إلا وهو خير. فمهلاً فإن في ذلك وأشباهه ما يتمنى الشيطان ويأمر. ولعمري لو كانت الأمور تقضي على رأيكم وأمانيتكم ما استقامت الأمور لأهل الإسلام يوماً ولا ليلة. ولكن الله يقضيها ويدبرها وهو بالغ أمره. فعاودوا الخير وقولوه. فقالوا: لست لذلك أهلاً.. فقال: أما والله إن الله لسطوات ونقعات، واني لخائف عليكم أن تتابعوا في مطاوعة الشيطان حتى تحلكم مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن دار الهوان من نعم الله في عاجل الأمر والخزي الدائم في الآجل. فوثبوا عليه فأخذوا برأسه ولحيته فقال: مة، إن هذه ليست بأرض الكوفة. والله لو رأى أهل الشام ما صنعتهم بي وأنا إمامهم ما ملكت أن أناهم عنكم حتى يقتلوكم. فلعمري إن صنيعكم ليشبهه بعضه بعضاً، ثم قام من عندهم فقال: والله لا أدخل عليكم ما بقيت، إن هذا الأمر يستدعي الوقوف عنده وقفة شك، فكيف لهؤلاء الرهط أن يتناولوا على عامل الخليفة وهو موكل بتأديبهم، ولا سيما أن المعني بالأمر هو معاوية بن أبي سفيان. **ثم كتب إلى عثمان:** بسم الله الرحمن الرحيم. لعبد الله عثمان أمير المؤمنين، من معاوية بن أبي سفيان. أما بعد يا أمير المؤمنين، فإنك بعثت إلي أقواماً يتكلمون بأسنة الشياطين وما يملون عليهم، ويأتون الناس، زعموا من قبل القرآن فيشبهون على الناس وليس كل الناس يعلم ما يريدون، وإنما يريدون فرقة، ويقربون فتنة. قد أثقلهم الإسلام وأضجرهم، وتمكنت رقي الشيطان من قلوبهم. فقد أفسدوا كثيراً من الناس ممن كانوا بين ظهرانيهم من أهل الكوفة ولست آمن إن أقاموا وسط أهل الشام أن يغروهم بسحرهم وفجورهم فارددهم إلى مصرهم فلتكن دارهم في مصرهم الذي جم فيه نفاقهم والسلام. فكتب إليه عثمان يأمره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم إليه. فلم يكونوا إلا أطلق السنة منهم حين رجعوا. وكتب سعيد إلى عثمان يضح منهم. فكتب عثمان إلى سعيد أن سيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وكان أميراً على حمص. وكتب إلى الأشر وأصحابه: أما بعد، فإنني قد سيرتكم إلى حمص، فإذا أتاكم كتابي هذا فاخرجوا إليها فإنكم لستم تألون الإسلام وأهله شراً والسلام. فلما قرأ الأشر الكتاب قال: اللهم أسوأنا نظراً للرعية وأعملنا فيهم بالمعصية، فعجل له النعمة. فكتب بذلك سعيد إلى عثمان. وسار الأشر وأصحابه إلى حمص فأنزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل وأجرى لهم رزقاً. لقد تناول هؤلاء على معاوية وأمره أن يتخلى عن مركزه لأن من المسلمين من هو أصلح منه، كما تناولوا على سعيد من قبل وطعنوا على عثمان. وهم وإن كانوا من أشرف أهل العراق إلا أنهم أهل فتنة. وقد تسامح معهم معاوية كما تسامح معهم سعيد. ومن هذا يتبين مقدار الحرية التي كانت ممنوحة للرعية في ذلك الوقت فلم يؤخذوا ويحاكموا على أقوالهم ومطاعنهم إنما اكتفى بتسييرهم من بلد إلى آخر وأجرى عليهم عبد الرحمن بن خالد رزقاً. أ. محمد رضا، الخلفاء الراشدون، ص ٣٣١ - ٣٣٢.







- ١ - عبد الله بن سبأ اليهودي: يدوي فتنته الخبيثة من أرض مصر للأمصار الإسلامية الرئيسية آنذاك سنة ٣٤ هـ .
- ٢ - ابن سبأ يكتاب ويراسل أتباعه في الكوفة وقد كانوا بضعة عشر رجلاً منهم منفيين في الشام، ثم في الجزيرة عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. وبعد نفي أولئك الخارجين كان رأس الفتنة في الكوفة يزيد بن قيس استغل خروج رؤساء الكوفة إلى الأمصار الإسلامية لأداء مهامهم الجهادية، فقام بنشر فتنته ! ( انظر الخارطة القادمة ) .
- ٣ - سار يزيد بن قيس ومعه الأشرع النخعي بالآلف من الخارجين إلى مكان على طريق المدينة، يسمى ( الجرعة ) وبينما كانوا معسكرين عندها، طلع عليهم سعيد بن العاص عائداً من عند الخليفة عثمان، فقالوا له: عد من حيث أتيت، ولا حاجة لنا بك، ونحن نمنعك من دخول الكوفة، وأخبر عثمان أننا لا نريد والياً علينا، ونريد من عثمان أن يجعل أبا موسى الأشعري والياً مكانك، واستغرب عثمان من خروجهم بهذا العدد الكبير ! . وقال لهم: كان يكفيكم أن تبعثوا رجلاً إلى أمير المؤمنين بطلبكم، وأن توقفوا لي رجلاً في الطريق ليخبرني بذلك، ثم عاد سعيد إلى عثمان في المدينة .



٨ سلمان بن ربيعة

٥ مالك بن حبيب

١ الأشعث بن قيس الكندي

٩ عتبة بن النهاس

٦ حكيم بن سلام الخزامي

٢ سعيد بن قيس بن زيد

١٠ القعقاع بن عمرو التميمي

٧ جرير بن عبد الله البجلي

٣ النسيب بن ديسم العجلي

جعله المسلمون على الحرب

٤ السائب بن الأفرع

### الخليفة عثمان بن عفان يوزع مائة ألف درهم على أهل الكوفة ويؤتي أبا موسى الأشعري بدلاً منه

خرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان، ومعه الذين كان يكاتبهم ابن السوداء ( عبد الله بن سبأ اليهودي ) فقال القعقاع بن عمرو: إنما نستعفي من سعيد: فقال يزيد: أما هذا فنعم، وكاتب المسيرين وهم الذين سيرهم عثمان إلى معاوية ومنهم الأشتر وضعصعة. ليقدّموا عليه. فسار الأشتر والذين عند عبد الرحمن ابن خالد فسبقتهم الأشتر فلم يفجأ الناس إلا والأشتر على باب المسجد مسجد الكوفة: يقول: جئتمكم من عند أمير المؤمنين عثمان وتركت سعيداً يريد علي نقصان نساءكم على مائة درهم ورد أولى البلاء منكم إلى ألفين ويزعم أن فيئكم بستان قريش فاستخف الناس. وجعل أهل الرأي ينهونهم فلا يسمع منهم. فخرج يزيد وأمر منادياً ينادي: من شاء أن يلحق بيزيد لرد سعيد فليفعل، فبقي أشرافهم وحلماءهم في المسجد، وعمرو بن حريث - هو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي، يكنى أبا سعيد، رأى النبي - صلى الله عليه وسلم -، وقيل: إنه أول قرشي اتخذ بالكوفة داراً وكان من أغنى أهل الكوفة وولي لبني أمية بالكوفة. - يومئذ خليفة سعيد، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وأمرهم بالاستماع والطاعة. فقال له القعقاع: أترد السيل عن أدراجة هيهات، لا والله لا يسكن الغوغاء إلا المشرفية، ويوشك أن تنتضي ويعجون هجيج العيدان، ويتمنون ما هم فيه اليوم فلا يردده الله عليهم أبداً فاصبر. قال: أصبر، وتحول إلى منزله. وخرج يزيد بن قيس، فنزل الجرعة وهي قريب من القادسية ومعه الأشتر فوصل إليهم سعيد بن العاص، فقالوا: لا حاجة لنا بك. قال: إنما يكفيكم أن تبعثوا إلى أمير المؤمنين رجلاً وإلى رجلاً. وهل يخرج الألف لهم عقول إلى رجل واحد. وجاء في الطبري نص الخطبة التي ألقاها عليهم عمرو بن حريث نائب سعيد وهي كما يلي: «اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً» آل عمران: ١٠٣، بعد أن كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها. فلا تعودوا في شر قد استنقذكم منه الله عز وجل. أبعد الإسلام وهدية وسنته لا تعرفون حقاً وتصيبون بابه !. ولما انصرف عنهم سعيد أحسوا بمولى لهم على بعير قد حسر. فقال: والله ما كان ينبغي لسعيد أن يرجع قفله الأشتر، ومضى سعيد حتى قدم على عثمان فأخبره بما فعلوا وأنهم يريدون البذل. وأنهم يختارون أبا موسى. قال: أثبتنا أبا موسى عليهم ووالله لا نجعل لأحد عذراً ولا نترك لهم حجة. ولنصبرن كما أمرنا حتى نبلغ ما يريدون. وقد أراد عثمان بخلع سعيد وتنصيب أبي موسى أن تهدأ الفتنة ولا يكون لأحد بعد ذلك عذر أو شكوى. وكتب إليهم: أما بعد، فقد أمرت عليكم من اخترتم وأعفيتكم من سعيد، ووالله لأقرضنكم عرضي ولأبذلن لكم صبري ولأستصلحنكم بجهدى فلا تدعوا شيئاً أحببتموه لا يعصى الله فيه إلا سألتموه، ولا شيئاً كرهتموه لا يعصى الله فيه إلا استعفيتم منه. أنزل فيه عندما أحببتم حتى لا يكون لكم على الله حجة كما أمرنا حتى تلبغوا ما تريدون. ورجع من الأمراء من قرب عمله من الكوفة فرجع جرير من فرقيسياء، وعتيبة من حلوان. وأقام أبو موسى الأشعري فتكلم بالكوفة فقال: أيها الناس لا تنفروا في مثل هذا ولا تعودوا لمثله. أئزموا جماعتكم الطاعة وإياكم والعجلة. فأجابوه إلى ذلك. وقالوا: فصل بنا، قال لا. إلا على السمع والطاعة لعثمان بن عفان. قالوا:



الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - يستمع لمشورة رؤساء الأمصار

رأسي لك يا أمير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك وأن تجهرهم في المغازي حتى يدلوا لك فلا يكون همّة أحدهم إلا نفسه، وما هو فيه من دبرة دابته وقمل فروه . فقال عثمان: (إن هذا الرأي لولا ما فيه) خشي عثمان أن ينفذ رأي ابن عامر الذي يقضي بقطع دابر قادة الفتنة للخلاص من شرهم ودساتهم.

رأي  
عبد الله بن  
عامر

أرى لك يا أمير المؤمنين أن ترد عمالك على الكفاية لما قبلهم وأنا ضامن لك قبلي .

رأي  
معاوية بن أبي  
سفيان

أرى يا أمير المؤمنين أن الناس أهل طمع، فأعطيهم من هذا المال تعطف عليهم قلوبهم .

رأي  
عبد الله بن  
سعد

أرى أنك قد ركبت الناس بما يكرهون فاعتزم أن تعدل، فإن أبيت فاعتزم أن تعتزل، فإن أبيت فاعتزم عزمًا وامنض قدمًا. فرأى عمرو أن عثمان لا يعدل فطلب إليه أن يعتزل أو يعدل ولا يتردد فقال عثمان: ما لك قمل فروك، أهذا الجد منك؟ فسكت عمرو حتى إذا تفرقوا قال: لا والله يا أمير المؤمنين لأنت أعز عليّ من ذلك. ولكني قد علمت أن سيبلغ الناس قول كل رجل منا، فأردت أن يبلغهم قولي فيثقوا بي، فأقود إليك خيرًا أو أدفع عنك شرًا.

رأي  
عمرو بن  
العاص

إن كنت ترى رأيًا فاحسم عنك الداء واقطع عنك الذي تخاف واعمل برأيي تصب قال وما هو: قال: إن لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم أمر فقال عثمان: إن هذا الرأي لولا ما فيه، أي: هذا رأي صائب، وقامع للفتنة، ولكن خطورته قتل مسلمين في الظاهر، فكيف يقتل الخليفة مسلمين من رعيته؟ فهو بذلك فعل كفعل الرسول ﷺ مع ابن سلول في غزوة بني المصطلق .

رأي  
سعيد بن  
العاص



استمر السبئيون في بث الإشاعات والأراجيف على الخليفة عثمان رضي الله عنه - وكانوا يتكاثرون ويتراسلون فيما بينهم. وكانت مراكزهم كما هو موضح على الخارطة بجانب المستطيل الأحمر.

**تخلت ابن سبأ عن بني كنانة بالبصرة**

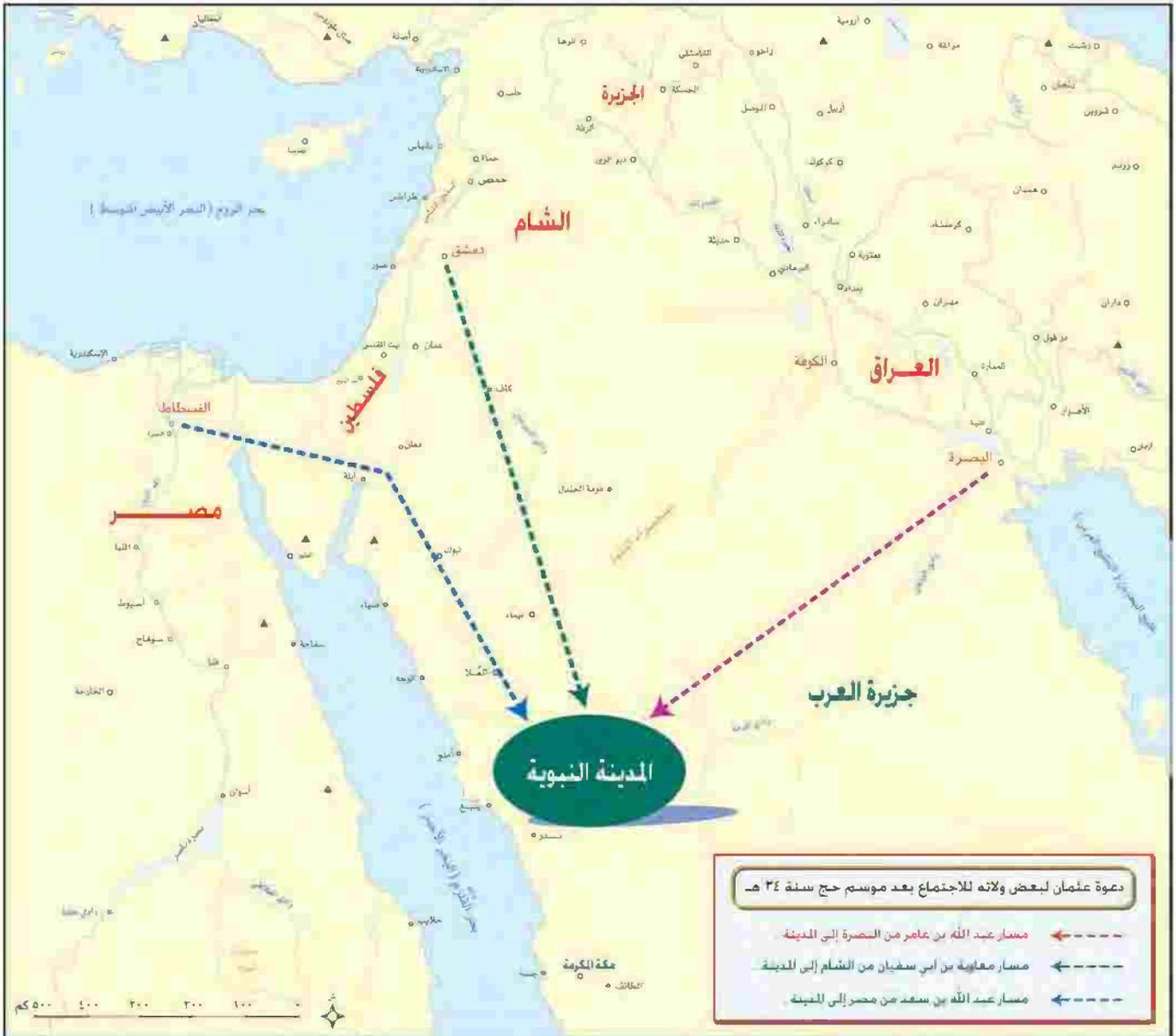
**مفتشو الخليفة عثمان في الأمصار**

وصلت الشكاوى إلى عثمان، فجمع مستشاريه من أهل الحل والعقد في المدينة، وقال لهم: أنتم شركائي، وشهود المؤمنين، فأشيروا عليّ. قالوا له: نشير عليك أن تبعث إلى الأمصار رجالاً من المدينة، ممن تثق بهم، ليطلعوا على أحوال المسلمين، ويقفوا على أخبارهم، ويتعرفوا على حقيقة ما ينقل عن الولاة والأمراء، وينشر على الناس من كلام وروايات، ويتأكدوا من صحة ذلك!

لقد أراد مستشارو عثمان - رضي الله عنه - من كبار الصحابة أن لا يكتفي عثمان بتقارير الولاة والأمراء، وإنما يتصل بالناس والعامّة في الأمصار بأن يرسل رجالاً أمناء للتفتيش والتحقيق والتدقيق.

وقد أخذ عثمان بهذا الرأي الوجيه، وأرسل رجالاً موثوقين إلى مختلف البلدان والأمصار والمراكز، في بلاد العرب ومصر والشام والعراق وفارس! ليجمعوا له الأخبار، ويطلعوا على أحوال الناس. وكان ممن أرسلهم لهذه المهمة التفتيشية:

١ - أسامة بن زيد - رضي الله عنه -، إلى البصرة. ٢ - عمار بن ياسر - رضي الله عنه -، إلى مصر. ٣ - عبد الله بن عمر - رضي الله عنه -، إلى الشام. ٤ - محمد بن مسلمة الأنصاري - رضي الله عنه -، إلى الكوفة. وفي تقارير هذا الوفد عاد جميعهم إلى عثمان إلا عمار بن ياسر؛ حيث ظنه المسلمون أنه قتل فأرسل عثمان لابن سعد أن يأتي بعمار إلى المدينة مكرماً، وأكرموا عماراً، واستقدموه للمدينة، حيث تذكر بعض الروايات أن المشاغبين استمالوا عمار وأثروا عليه، لكنه سرعان ما عاد إلى وحدة الصف. صلاح الخالدي، الخلفاء الراشدين بين



بعد ما وقت عثمان على حقيقة الوضع في الأمصار والبلدان، دعا عماله وولاته إلى الاجتماع به، بعد موسم حج سنة ٤٤ هـ . وكان ممن قدم عليه ( انظر الأسهم الثلاثة على الخارطة ) : إضافة إلى استشارة عثمان الذين قدموا عليه، وأشرك معهم في المشورة عمرو بن العاص واليه السابق على مصر، وسعيد بن العاص واليه السابق على الكوفة . ولما اجتمع بهم خاطبهم قائلاً : ويحكم، ما هذه الشكاية وما هذه الإذاعة إني والله لخائف أن تكونوا مصدوقاً عليكم وما يعصب هذا إلا بي فقالوا له ألم تبعث أنم نرجع إليك الخبر عن القوم ألم يرجعوا ولم يشافهم أحد بشيء لا والله ما صدقوا ولا بروا، ولا نعلم لهذا الأمر أصلاً، وما كنت لتأخذ به أحداً فيقيمك على شيء وما هي إلا إذاعة لا يحل الأخذ بها ولا الانتهاء إليها. ثم قال لهم عثمان: أشيروا عليّ . فقال له سعيد بن العاص: هذه الشكايات والإذاعات أكاذيب وافتراءات ملفقة. يؤلفها ويحبكها أناس . في السر، ثم ينشرونها بين الناس، فيسمعها منهم قوم من الرعاع، ليسوا من أهل الفهم والمعرفة، فيصدقونها، ويتحدثون بها في مجالسهم، ومن ثم تنتشر بين الناس !! قال له عثمان: ما دواء ذلك ؟ قال سعيد: طلب هؤلاء القوم رؤوس الفتنة، وصانعي الإشاعات، وملفقي الأكاذيب، واكتشافهم، ثم قتلهم . وقال له عبد الله بن سعد: خذ من الناس الحق الذي عليهم وأعطهم الحق الذي لهم ! وقال عثمان لعمرو بن العاص: ما ترى يا عمرو ؟ قال عمرو: أرى أنك قد لبنت لهم، وترأخيت عنهم، وزدتهم على ما كان يصنع بهم عمر، وقد أكثرت لهم من اللين والحلم وسعة الصدر ... ثم تكلم عثمان مبيناً خطئه في مواجهة الفتنة، التي هي قادمة لا محالة، وكل ما يفعله إنما هو تأخير حدوثها، لا منعها ! .



السبئيون يغيرون خططهم بعد فشل يوم الجرة، على الرغم من قيامهم بمنع سعيد بن العاص من العودة إلى الكوفة، واستجابة الخليفة عثمان لمطلبهم بتغييره وإحلال أبي موسى الأشعري بدلاً منه .

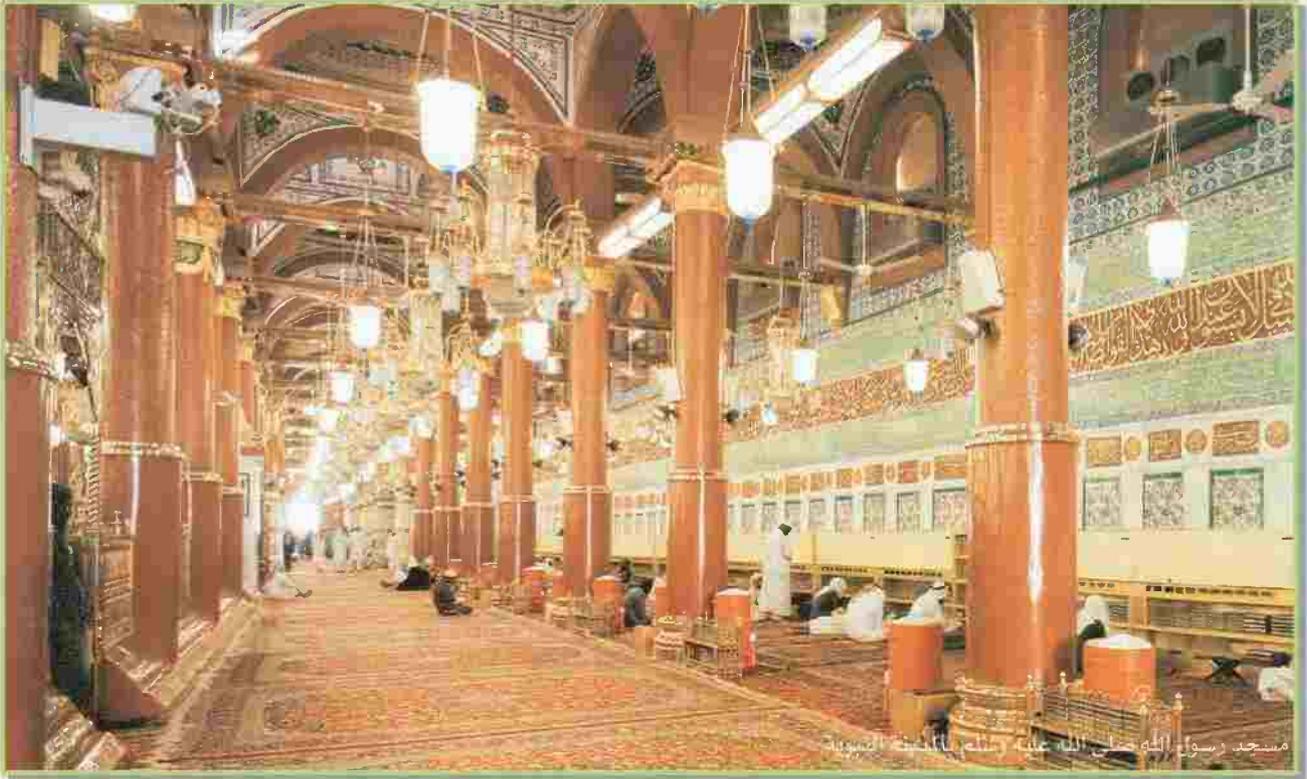


خروج السبئيين في الأمصار الثلاثة ( مصر - الكوفة - البصرة ) لمواجهة الخليفة سنة ٢٥ هـ ومجادلته ومخاصمته ومحاكمته على مسمع من المسلمين، وأظهروا أنهم يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويحرصون على الإصلاح .



بعد وصول السبئيين إلى المدينة النبوية، أرسل الخليفة عثمان لهم رجلين من المسلمين، مخزومياً وزُهرياً، وقال لهما: انظروا ما يريدون، وأعلموا علمهم . وبعد لقاء الرجلين بالسبئيين، قالوا: نريد أن نكلم عثمان عن أشياء فعلها، قد زرعناها في قلوب الناس في الأمصار، ونشرناها بينهم، ثم نعود إلى أقوامنا، ونخبرهم أننا قررنا عثمان بأخطائه، وأنه قد اعترف بها أمامنا، ولكنه لم يخرج منها ولم يتب . ونريد أن نخرج من أقطارنا في موسم الحج القادم، ونأتي المدينة كأننا حجج، ثم نحاصر عثمان ونخلعه، فإن أبي الاستقالة قتلناه!؛ رجع الرجلان إلى الخليفة عثمان، وأخبراه بحقيقة الأمر، ثم أرسل عثمان إلى هؤلاء السبئيين طلب حضورهم إلى المسجد .





### نادي المنادي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصلاة جامعة

فأقبل أصحاب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . حتى أحاطوا به فحمد الله وأثنى عليه فقالوا جميعاً: اقتلهم فإن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال: من دعا إلى نفسه، أو إلى أحد وعلى الناس إمام، فعليه لعنة الله فأقتلوه، وقال عمر بن الخطاب: رضي الله عنه: لا أجل لكم إلا ما تقتلوه وأنا شريككم، فقال عثمان: بل نفمو ونقبل ونبصرهم بجهننا، ولا نتحد أحداً حتى يركب حدياً أو يبدي كضراً. إن هؤلاء ذكروا أموراً قد علموا منها مثل الذي علمتم إلا أنهم زعموا أنهم يذكرونها ليوجبوها علي عند من لا يعلم، وقالوا: أتم الصلاة في السفر . وكانت لا تتم . إلا واني قدمت بلداً فيه أهلي فأتهمتهم لهذين الأمرين . أو كذلك؟ قالوا: اللهم نعم . وقالوا: وحملت حمي . واني والله ما حميت حمي حمي، قبلي، والله ما حموا شيئاً لأحد، ما حموا إلا ما غلب عليه أهل المدينة، ثم لم يمنعوا من رعيه أحداً، واقتصروا لصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين من يليها وبين أحد تنازع، ثم ما منعوا ولا نجوا منها أحداً إلا من ساق درهماً، وما لي من بعير غير راحتي . وما لي ناغية ولا راغية - أي شاة ولا بعير - . واني قد وليت واني أكثر العرب بعيراً وشاة فما لي اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين لحجي . أذلك؟ قالوا: اللهم نعم . وقالوا: كان القرآن كتباً فتركها إلا واحداً . ألا وإن القرآن واحد جاء من عند واحد . وإنما أنا في ذلك تابع لهؤلاء، أذلك؟ قالوا: نعم . وسألوه أن يقتلهم . وقالوا: إني رددت الحكم؛ الحكم المذكور هنا هو الحكم بن أبي العاص بن أمة عم عثمان . والحكم مكي سيره رسول الله . صلى الله عليه وسلم . من مكة إلى الطائف، ثم رده رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فرسول الله . صلى الله عليه وسلم . سيره . ورسول الله . صلى الله عليه وسلم . أذلك؟ قالوا: نعم . وقالوا: استعملت الأحداث، ولم أستعمل إلا مجتمياً محتملاً مرضياً . وهؤلاء أهل عملهم فسلوهم عنه وهؤلاء أهل بلده . ولقد ولي من قبلي أحدث منهم وقيل في ذلك لرسول الله . صلى الله عليه وسلم . أشد مما قيل لي في استعماله أسامة، أذلك؟ قالوا: اللهم نعم . يعيرون للناس ما لا يفسرون . وقالوا: إني أعطيت ابن أبي سرح ما أفاء الله عليه . واني إنما نزلته الخمس ما أفاء الله عليه من الخمس، فكان مائة ألف وقد أنفذ مثل ذلك أبو بكر وعمر . رضي الله عنه ما، فزعم الجند أنهم يكرهون ذلك فرددته عليهم وليس ذاك لهم . أذلك؟ قالوا: نعم . وقالوا: إني أحب أهل بيتي وأعطيتهم . فأما جبي فإنه لم يعمل معهم على جور . بل أحمل الحقوق عليهم . وأما إعطاؤهم فإني ما أعطيتهم من مالي ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي، ولا لأحد من الناس، ولقد كنت أعطي العطية الكبيرة الرجعية من صلب مالي أزمان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وأبي بكر وعمر . رضي الله عنه ما، وأنا يومئذ شحيح حريص، أفحين أتيت على أسنان أهل بيتي وقتي عمري وودعت الذي لي في أهلي قال الملحدون ما قالوا! واني والله ما حملت على مصر من الأمصار فضلاً فيجوز ذلك لمن قاله . ولقد رددته عليهم وما قدم علي إلا الأخماس ولا يحل لي منها شيء فولى المسلمون وضعها في أهلها دوني ولا يتنصت من مال الله بفلس فما فوقه، وما أتبع منه ما أكل إلا من مالي . قالوا: أعطيت الأرض رجلاً . وإن هذه الأرضين شاركهم فيها المهاجرون والأنصار أيام افتتحت، فمن أقام بمكان من هذه الفتوح فهو أسوة أهله، ومن رجع إلى أهله لم يذهب ذلك ما حوى الله له، فنظرت في الذي يصيبهم مما أفاء الله عليهم فيعنته لهم بأمرهم من رجال أهل عفار ببلاد العرب، فنقلت إليهم نصيبهم فهو في أيديهم دوني . ثم تركهم عثمان، فذهبوا ورجعوا إلى بلادهم، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥ ، ٢٥٤ - ٢٥٦ .

الحكم بن أبي العاص بن أمة عم عثمان أسلم يوم النجف، وهو طريد رسول الله، ثم عاد من المنبذة إلى الطائف وخرج معه ابنه مروان. قيل نراه رسول الله لأنه كان يتسعم سر رسول الله ويطلع عليه في بيته، وكان يحكي رسول الله في منجته وبعض حركاته. ومم اتحكم يوماً قتال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وويل لأمتي مما في صلب هذا، وقد سيره رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من مكة إلى الطائف، ثم رده رسول الله، صلى الله عليه وسلم،.



... فأما أهل محسر - أي الثوار المتمردون على دولة الخلافة - ، فإنهم كانوا يشتبهون علياً ، وأما أهل البصرة فإنهم كانوا يشتبهون طلحة . وأما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتبهون الزبير ، فخرجوا وهم على الخروج جميع وفي الناس شتى لا تشك كل فرقة إلا أن الضلع معها وأن أمرها سيئتم دون الآخرين، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث؛ تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب، وناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص، وجاءهم ناس من أهل مصر وتركوا عامتهم بندي المروة، ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبدالله بن الأصم وقالوا: لا تعجلوا ولا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينة ونرتاد فإنه بلغنا أنهم قد عسكروا لنا، فوالله إن كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا قتالنا ولم يعلموا علمنا فهم إذا علموا علمنا أشد وإن أمرنا هذا لباطل وإن لم يستحلوا قتالنا ووجدنا الذي بلغنا باطلاً لترجمن إليكم بالخبر قالوا اذهبوا فدخل الرجالن فلقيا أزواج النبي وعلياً وطلحة والزبير وقالوا إنما نأتهم هذا البيت ونستعفي هذا الوالي من بعض عمالنا ما جئنا إلا لذلك واستأذناهم للناس بالدخول فكلهم أبي ونهى وقال: بيض ما يفرخن، فرجعوا إليهم فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا علياً، ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحة، ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير، وقال كل فريق منهم: إن بايعوا صاحبنا وإلا كدناهم وفرقتنا جماعتهم ثم كررنا حتى نبغتهم؛ فأتى المصريون علياً وهو في عسكر عند أحجار الزيت عليه حلة أفواف مغمم بشقيقة حمراء ممانية متقلد السيف ليس عليه قميص، وقد سرح الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه فالحسن جالس عند عثمان، وعلي عند أحجار الزيت فسلم عليه المصريون وعرضوا له: فصاح بهم واطردهم وقال: لقد علم الصالحون أن جيش ذي المروة وذي خشب ملعونون على لسان محمد، فأعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال: لقد علم المؤمنون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد وأتى الكوفيون الزبير وهو في جماعة أخرى وقد سرح إليه وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال: لقد علم المؤمنون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد فخرج القوم وأزوهم أنهم يرجعون فانفثوا عن ذي خشب والأعوص حتى انتهوا إلى عساكرهم وهي ثلاث مراحل: كي يفترق أهل المدينة ثم يكروا راجعين، فافترق أهل المدينة لخروجهم، فلما بلغ القوم عساكرهم كروا بهم فبغتهم فلم يفاجأ أهل المدينة إلا والتكبير في نواحي المدينة فنزلوا في مواضع عساكرهم وأحاطوا بعثمان وقالوا: من كف يده فهو آمن، وصلى عثمان بالناس أياماً ولزم الناس بيوتهم ولم يمتعوا أحداً من كلام ... الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٢٥٧ .

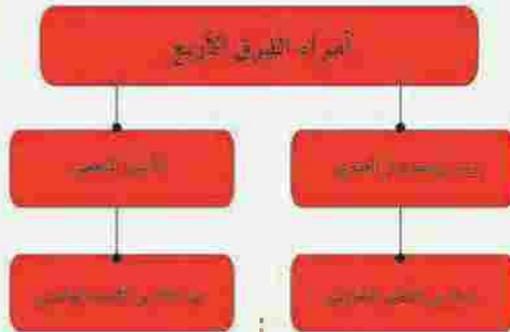
ثوار الأقاليم المتمردة ( الكوفة - البصرة - مصر ) على الخليفة عثمان - رضي الله عنه - بقيادة عبد الله بن سبأ اليهودي

الثوار الكوفيون

الثوار البصريون

الثوار المصريون

أمراء الفرق الأربعة



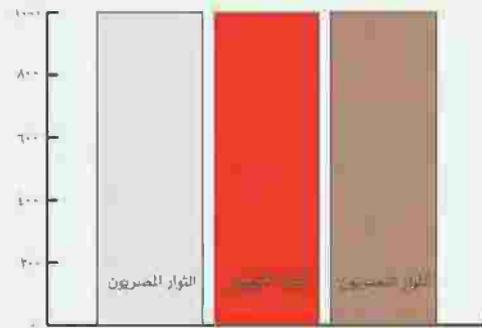
أمير الأمراء في الثوار الكوفيين  
عمرو بن الأصم

- أمراء الفرق الأربعة
- حكيم بن حذيفة السدوسي
  - أبيح بن عبيد الله السعدي
  - شاذان بن شرحبيل السلمي
  - أبي الحجاج بن عبد الله العنبري

أمير الأمراء في الثوار البصريين  
حرقوص بن زهير السعدي

- أمراء الفرق الأربعة
- عبد الرحمن بن عديس البجلي
  - كثانة بن بشر النخعي
  - سويدان بن حمران السكوني
  - قنبرة بن فلان السكوني

أمير الأمراء في الثوار المصريين  
الفاطمي بن حرب المعكي



أعداد الفرق الثلاثة التي دخلت المدينة لاحتلالها لقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه -



كان والي مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح، فثار عليه السبئيون الذين كانوا فيها، وأثاروا عليه الغوغاء. وكان يترجمهم محمد ابن أبي حذيفة بن عتبة - ربيب عثمان وابن زوجته - فطردوا الوالي ابن أبي السرح، وتغلب محمد بن أبي حذيفة على الأمر في مصر، فغادرها ابن أبي السرح قادماً من المدينة .

اجتمع قادة السبئيين بعثمان في المدينة بحضور بعض الصحابة وناقشهم وناقشوه، وفند شبهاتهم وقدم حجته. وقد اشتكى المصريون من واليهم عبد الله بن سعد، وطلبوا من عثمان تغييره، وتعيين وال آخر مكانه . قال لهم عثمان من تريدون ؟ قالوا: نريد محمد بن أبي بكر الصديق ! فعزل عثمان عبد الله بن سعد عن مصر، وعين مكانه محمد بن أبي بكر . كما فعل من قبل مع خوارج أهل الكوفة، عندما عزل سعيد بن العاص، وعين مكانه أبا موسى الأشعري .

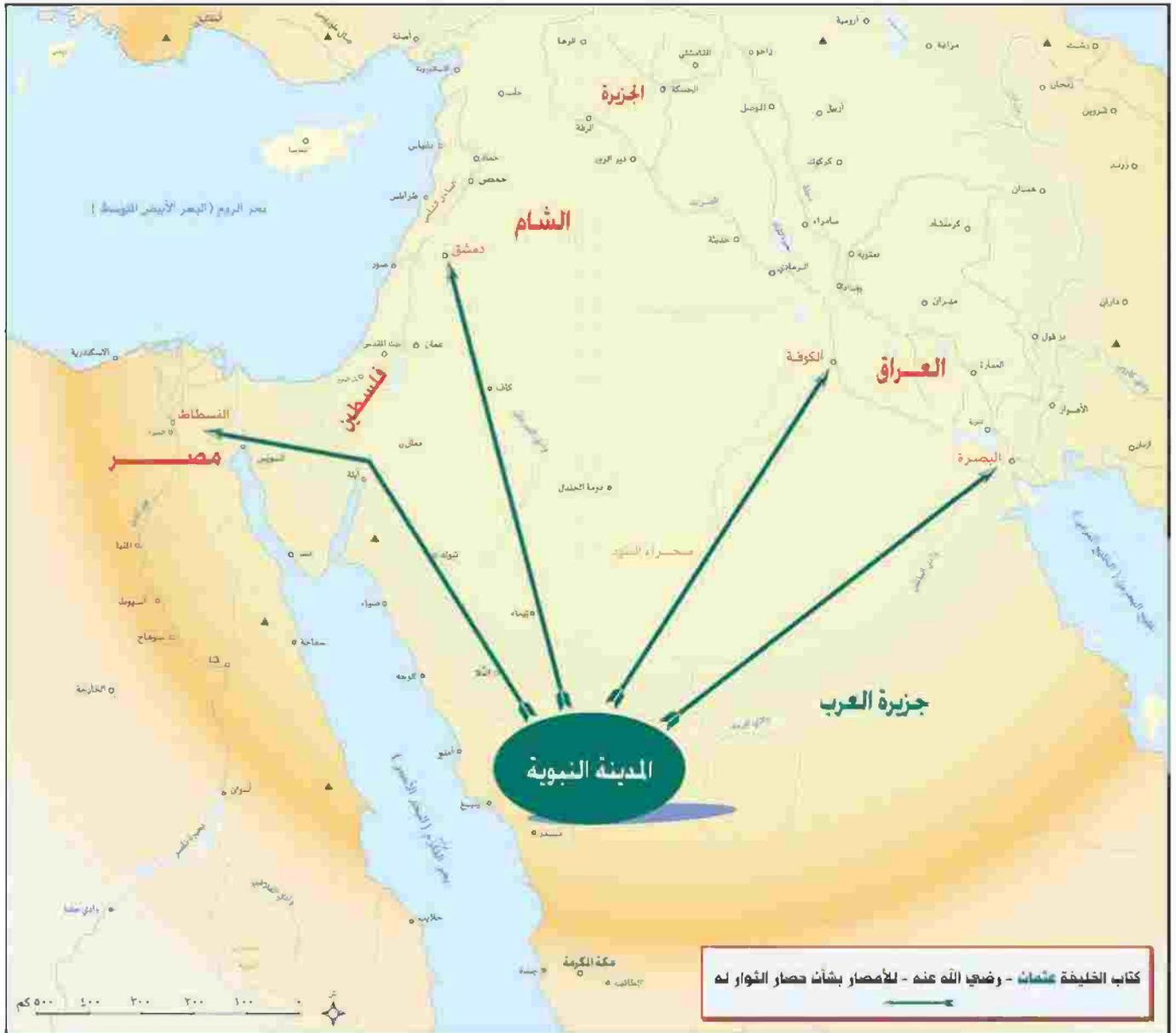
عاد سبئيو مصر لبلادهم ومعهم واليهم الجديد محمد بن أبي بكر ، وعاد سبئيو البصرة والكوفة ، وظن المسلمون في المدينة أن المشكلة قد حلت، وأن الأزمة قد انتهت، وأن المحنة قد زالت . وما دروا أن هذه العودة ما هي إلا جزء من المؤامرة اليهودية الشيطانية السبئية، وقد تخلف شيطانان من شياطين السبئيين في المدينة لأمر ما، بعد ما عاد القوم إلى بلدانهم، وهما: الأشتر النخعي من الكوفة، وحكيم بن جبلة من البصرة .

صالح عبد الفتاح الخالدي، الخلفاء الراشدين بين الاستخلاف والاستشهاد، ص ١٦٤ .

## الكتاب المزعوم بقتل وفد أهل مصر، وعودة التأثيرين جميعاً إلى المدينة النبوية

سار القوم في طريقين متباعدين، حيث سار المصريون نحو الغرب إلى الشمال قاصدين مصر، بينما سار العراقيون نحو الشرق إلى الشمال قاصدين الكوفة والبصرة . وبينما كان المصريون منهم عائدين إلى مصر، وهم على مسافة ثلاثة أيام من المدينة، إذا هم بغلام أسود، راكباً بعيراً له، يخبُط الأرض . فقالوا له: ما شأنك؟ كأنك طالبٌ أو هاربٌ؟ قال: أنا غلامٌ أمير المؤمنين وقد وجهني إلى والي مصر . قالوا له: هذا والي مصر معنا - محمد بن أبي بكر - قال: ليس هذا أريدُ الوالي عبد الله بن سعد!، قال له محمد بن أبي بكر: هات الكتاب الذي معك؟ فأخرجوا كتاباً منه، وعليه خاتم عثمان، وكان كتاباً عجيباً، موجهاً من عثمان إلى عبد الله بن سعد يقول له فيه: إذا جاءك القوم فاقتل محمد بن أبي بكر، واقتل فلاناً وفلاناً وفلاناً منهم، واحبس الباقين، وأبطل كتابي الذي كتبتُه بتولية محمد بن أبي بكر، وأثبتت أنت والياً على مصر، حتى يأتيك رأيي!! أوقف محمد بن أبي بكر القوم - وكانوا حوالي ألف رجل - وقرأ عليهم كتاب عثمان إلى عبد الله بن سعد، وهيجهم ضد عثمان، وأثارهم عليه، فكيف يتفقون مع عثمان على حل، ويعودون إلى مصر، ثم يبطل عثمان ذلك الحل، ويأمر بقتل وحبس القوم؟ إذن لا بد من خلعه وعزله، فإن أبي لا بد من قتله؟ وعاد سبئو مصر إلى المدينة في بداية شهر ذي القعدة، وقلوبهم ممتلئة حقداً على عثمان، وهم مصممون علانية على التخلص منه . وعاد الخوارج من الكوفيين والبصريين إلى المدينة، لنفس السبب، وكلهم عازمون على التخلص من عثمان . الخالدي، المرجع السابق، ص ١٦٤ .

قال ابن كثير: ثم كروا عائدين إلى المدينة، فما كان غير قليل حتى سمع أهل المدينة التكبير، وإذا القوم قد زحفوا على المدينة وأحاطوا بها، وجمهورهم عند دار عثمان بن عفان، وقالوا للناس من كف يده فهو آمن» فكف الناس ولزموا بيوتهم، وأقام الناس على ذلك أياماً. هذا كله ولا يدري الناس ما القوم صانعون ولا على ما هم عازمون، وفي كل ذلك وأمير المؤمنين عثمان بن عفان يخرج من داره فيصلي بالناس، فيصلي وراءه أهل المدينة وأولئك الآخرون، وذهب الصحابة إلى هؤلاء يؤنبونهم ويعذلونهم على رجوعهم، حتى قال علي لأهل مصر: ما ردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم؟ فقالوا: وجدنا مع بريد كتاباً بقتلنا - وكذلك قال البصريون لطلحة - والكوفيون للزبير. وقال أهل كل مصر: إنما جئنا لننصر أصحابنا. فقال لهم الصحابة: كيف علمتم بذلك من أصحابكم، وقد افترقتم وصار بينكم مراحل؟ إنما هذا أمر اتفقتم عليه، فقالوا: ضعه على ما أردتم، لا حاجة لنا في هذا الرجل، ليعتزلنا ونحن نعتزله - يعنون أنه إن نزل عن الخلافة تركوه آمناً - وكان المصريون فيما ذكر، لما رجعوا إلى بلادهم وجدوا في الطريق بريداً يسير، فأخذوه ففتشوه، فإذا معه في إداوة كتاباً على لسان عثمان فيه الأمر بقتل طائفة منهم، وبصلب آخرين، ويقطع أيدي آخرين منهم وأرجلهم، وكان على الكتاب طابع بخاتم عثمان، والبريد أحد غلمان عثمان وعلى جملة، فلما رجعوا جاؤوا بالكتاب وداروا به على الناس، فكلم الناس أمير المؤمنين في ذلك، فقال بينة علي بذلك وإلا فوالله لا كتبت ولا أملت، ولا دريت بشيء من ذلك، والخاتم قد يزور على الخاتم، فصدقه الصادقون في ذلك، وكذبه الكاذبون . ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٧٨ .



#### نص خطاب الخليفة عثمان - رضي الله عنه - إلى أهل الأمصار يستمعهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أما بعد، فإن الله عز وجل بعث محمدًا بالحق بشيرًا ونذيرًا فبلغ عن الله ما أمر به، ثم مضى وقد قضى الذي عليه، وخلف فينا كتابه، فيه حلّاله وحرامه، وبين الأمور التي قدر، فأفضاها على ما أحب العباد، وكرهها فكان الخليفة أبو بكر رضي الله عنه، وعمر رضي الله عنه، ثم أدخلت في الشورى على غير علم ولا مسألة عن ملأ من الأمة، ثم أجمع أهل الشورى على ملأ منهم ومن الناس على غير طلب مني ولا محبة، فعملت فيهم ما يعرفون ولا يتكفرون، تابعًا غير مستتب، متبعًا غير مبتدع، مقديًا غير متكلف، فلما انتهت الأمور وانتكت الشر بأهله بدت ضغائن وأهواء على غير إجماع ولا ترة فيما مضى إلا إضفاء الكتاب، فطلبوا أمرًا وأعلنوا غيره بغير حجة ولا عذر، فعابوا علي أشياء مما كانوا يرغبون، وأشياء عن ملأ من أهل المدينة لا يصلح غيرها، فصبرت لهم نفسي، وكففتها عنهم منذ سنين، وأنا أرى وأسمع، فأزدادوا على الله عز وجل جرأة حتى أغاروا علينا في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم - وحرمه، وأرض الهجرة، وثابت إليهم الأعراب، فهم كالأحزاب أيام الأحزاب، أو من غزانا بأحد إلا ما يظهرون، فمن قدر على



١ كان من أبرز ممن يحض أهل البصرة على الخروج لنجدة عثمان من الصحابة: عمران بن حصين، وأنس بن مالك، وهشام بن عامر، ومن التابعين: كعب بن سور، وهرم بن حيّان العبدي .

٢ كان من أبرز ممن يحض أهل الكوفة على الخروج لنجدة عثمان من الصحابة: عقبة بن عمرو، وعبد الله بن أبي أوفى، وحنظلة بن الربيع، وكان من التابعين الذين يقومون بالأمر نفسه في الكوفة أصحاب عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - مثل: مسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد، وشريح بن الحارث، وعبد الله ابن حكيم . وكان هؤلاء الصحابة والتابعون يسرون في طريق الكوفة، ويلطفون على مجالسها، فاستجاب لهم مجموعة من صالح أهل الكوفة، وخرجوا إلى المدينة لنجدة الخليفة، بقيادة القعقاع بن عمرو التميمي .

٣ معاوية بن أبي سفيان؛ بيعت جيشاً من الشام، بقيادة: حبيب بن مسلمة الفهري، وكان من أبرز ممن يحض على ذلك في الشام من الصحابة: عبادة بن الصامت، وأبو أمامة الباهلي، وأبو الدرداء . ومن التابعين: أبو مسلم الخولاني، وشريك النمري، وعبد الرحمن بن غنم .

٤ في مصر: تكون جيشاً بقيادة: معاوية بن حديج السكوني، خرج لنجدة الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وفك الحصار عنه.

لما وصل كتاب الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى الأُمصار الإسلامية الرئيسية آنذاك: تأثروا به، وعبجوا من جرأة الخوارج المشاغبين على خليفة المسلمين، ومبوا لنجدة خليفتهم، وإنقاذهم من الحصار، وحينما علم الخوارج السبئيون بمسير جيوش من الأُمصار الإسلامية لذلك: عجلوا تنفيذ مهمتهم، وقاموا بقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبما علمت الجيوش الإسلامية بذلك، عاد كل جيش إلى بلده الذي انطلق منه، ولم يدخلوا المدينة .

# يوم الدار وقيل الفيلبية عثمان رضي الله عنه

قتله رضي الله عنه وقائله

يوم الدار ( الحصار )

صيغة قتله

حينما

ضرب الغاقي بين حرب

عثمان بحديدة كانت معه .

وضرب المصحف الذي أمام عثمان

برجله !! فاستدار المصحف واستقر بين

يدي عثمان . وسال الدم من وجه عثمان

بسبب ضرب الغاقي بين حرب له ،

واستقرت قطرات من دمه على

قوله تعالى من سورة

البقرة :

فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٧٢﴾

تاريخ قتله

وصف الدار

بعض عند الشهادة

المفاوضات بين الخليفة والمحاصرين

قائله

دفاع الصعابة عنه ورفضه

حناجره والحاصلات بعده ووقفه

القتال يوم الدار

آخر أيام الحصار الرويا

قال خليفة بن خياط: حدثنا ابن علي، ثنا ابن عوف عن الحسن قال: أنبأني رباب قال: بعثني عثمان فدعوت له الأشر، فقال: ما يريد الناس قال: ثلاث ليس من إحداهن بد، قال: ما من قال: ويخبرونك بين أن تخلع لهم أمرهم، فتقول هذا أمركم فاختاروا من شئتم، وبين أن تقتص من نفسك فأن أبيت فأن القوم قاتلوك، فقال: أما أن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سر بالأسر بلنيه الله، وأما أن اقتص لهم من نفسي فوالله لئن قتلتهموني لا تحابون بعدي ولا تصلون بعدي، جميعاً ولا تقاتلون بعدي جميعاً عدواً أيداً، البداية والنهاية ج: ٧، ص: ١٨٤، نقلًا عن ابن خياط .

الأشر والافسي توضيح مقتل الخليفة عثمان، يستحسن الرجوع إلى كتاب: قصة مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ولأسره، للدكتور محمد بن عبد الله الهيثم، ص ١٢٥ - ٢١٥، وهذه الخارطة التمهيدية استقيمتها من الباب الثاني لكتاب الداهية نفسه .

## يوم الدار ( الحصار )

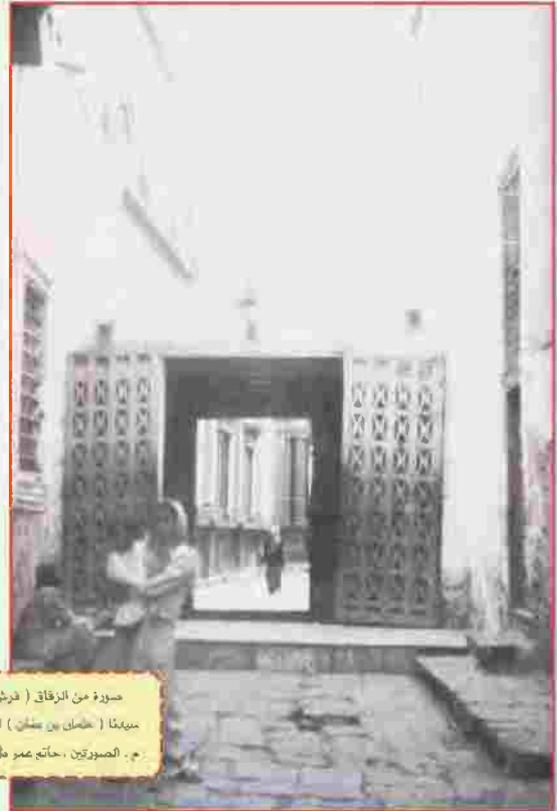
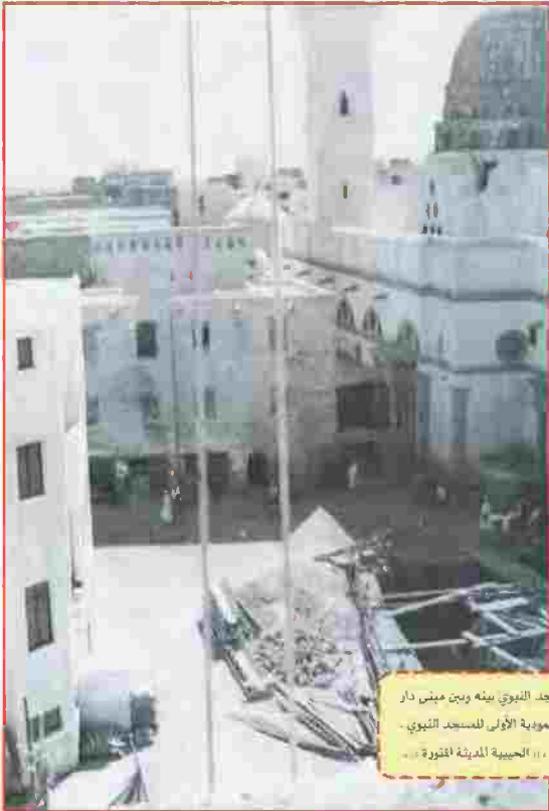
وصف الدار

أولاً:

أُطلق يوم الدار على المدة التي حوَّصر فيها عثمان - رضي الله عنه - بدءاً من رجوع المصريين إلى المدينة وانتهاءً بقتله - رضي الله عنه -، ومكان الحصار هو: داره الكبرى التي كان يسكنها في المدينة النبوية، ويسمى الرواة أحياناً بالقصر. وتقع شرق المسجد النبوي مقابل باب عثمان، ويحدها من الشمال زقاق البقيع الذي يبلغ عرضه خمسة أذرع، ومن جهة الشرق داره الصغرى، التي تليها دار أبي حزم، ويقابل داره الصغرى دار لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه -.

قال الغبان: ولعل موضع هذه الدار قد دخل في المسجد النبوي في توسعة من التوسعات التي مر بها، ويبدو أنه المكان الذي بين قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - وبين جدار المسجد الشرقي مما يلي باب البقيع الذي فتح حديثاً مقابل باب السلام من الجهة الشرقية ثم نقل عن الخطيب البغدادي قولاً جاء فيه: ووما وقفت عليه من وصف لهذه الدار، أنها كانت مجاورة لدور متساوية معها من حيث العلو، مما يساعد على التنقل بينها عن طريق سطحها.

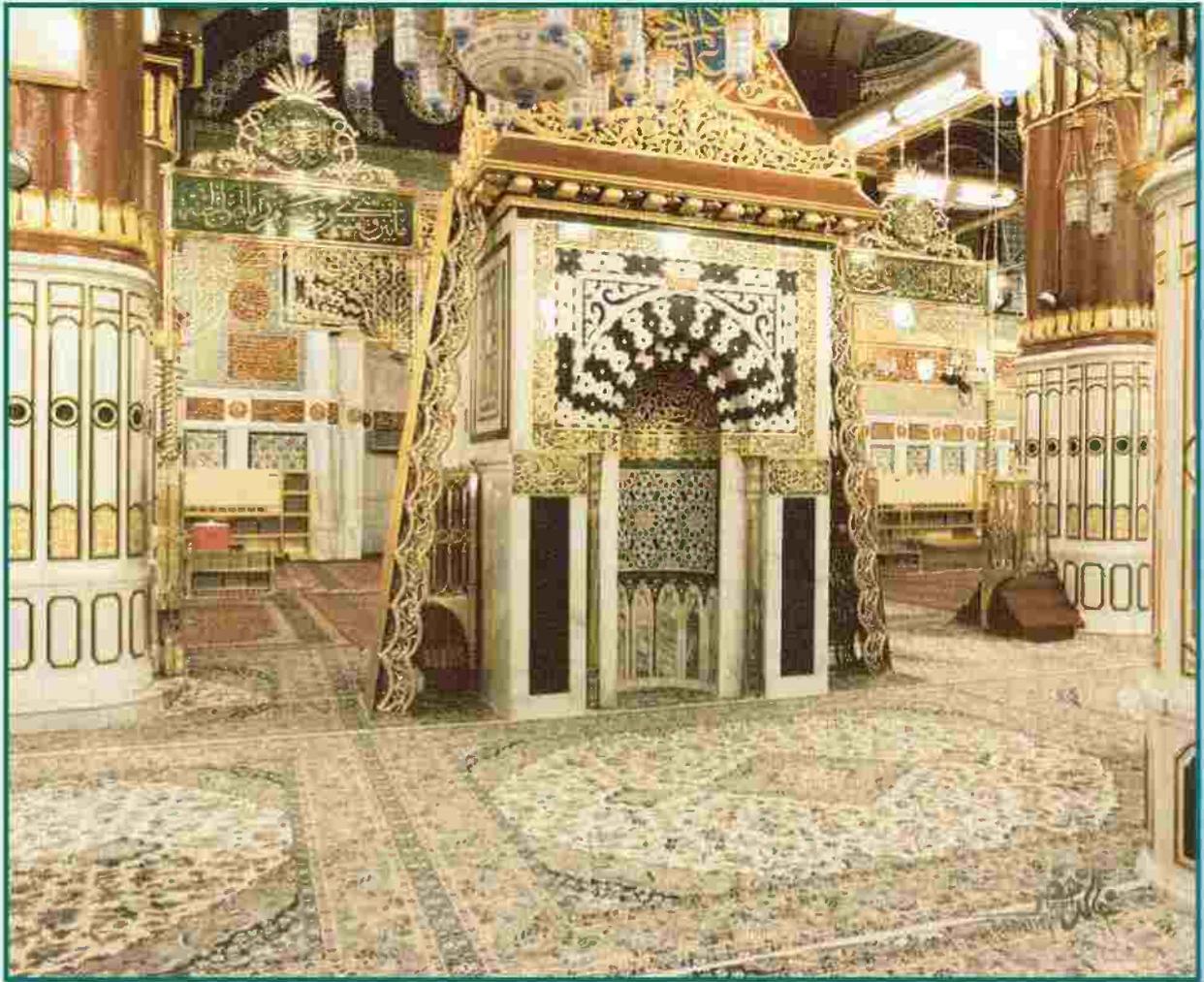
ابن عبد الله الغبان: فتحة مقتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه وأرضاه -، ص ١٢٩ - ١٤١ -



صورة من الزقاق ( فرش الحجر ) الواقع شرق المسجد النبوي بينه وبين مبنى دار سيدينا ( عثمان بن عفان ) الكبرى وذلك قبل الحفارة السعودية الأولى للمسجد النبوي - م - الصوريين ، حاتم عمر طه ، وصالح عيد الحميد حجاز ، ( الحبيبة المدينة المنورة ) .

## بدء الحصار

استمر عثمان يصلي بالناس في تلك الأيام كلها، وهم أحقر في عينه من التراب، فلما كان في بعض الجمععات وقام على المنبر، وفي يده العصا التي كان يعتمد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته، وكذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من بعده، فقام إليه رجل من أولئك قسيه ونال منه، وانزله عن المنبر، فطمع الناس فيه من يومئذ، كما قال الواقدي: حدثني أسامة بن زيد عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال: بينا أنا أنظر إلى عثمان على عصا النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب عليها وأبو بكر وعمر، فقال له جهجاه: قم يا نعتل (رجل مصري عُرِفَ بطول لحيته) فأنزل عن هذا المنبر وأخذ العصا فكسرها على ركبته اليمنى فدخلت شظية منها فيها بقي الجرح حتى أصابته الأكلة، فرأيتها تدود، فنزل عثمان وحملوه وأمر بالعصا فشدوها، فكانت مضربة، فما خرج بعد ذلك اليوم إلا خرجة أو خرجتين، حتى حصر فقتل. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٧٨.



المحراب النبوي، في الروضة الشريفة، ومكتوب في جانبه الغربي (هذا مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، ومن أشهر المحاريب في المسجد النبوي، المحراب العثماني، نسبة للخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - والذي يقع في مقدمة المسجد في جدار القبلة، م. ص. مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة.

## المفاوضات بين الخليفة والمحاصرين:

وبعد أن تم الحصار، وأحاط الخارجون بدار الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، وطلبوا منه خلع نفسه أو يقتلوه، لكن عثمان رفض خلع نفسه، وقال: لا أخلع سريالاً سربلنيه الله، (إشارة إلى ما أوصاه به الرسول صلى الله عليه وسلم، التمهيد والبيان، ص ٤٦ - ٤٧)، بينما كان قلة من الصحابة - رضوان الله عليهم - يرون خلاف ما ذهب إليه وأشار عليه بعضهم بأن يخلع نفسه ليعصم دمه، ومن هؤلاء المغيرة بن الأخنس - رضي الله عنه -، لكنه رفض ذلك . د. الثباني، المرجع السابق، ج ١، ص ١٤٧ .

## عبد الله بن عمر: يبحث الخليفة عثمان على عدم التنازل عن منصب الخلافة:

دخل ابن عمر على عثمان - رضي الله عنه - أثناء حصاره فقال له عثمان: انظر إلى ما يقول هؤلاء، يقولون اخلعها ولا تقتل نفسك، فقال عبد الله بن عمر - رضي الله عنه -، إذا خلعتها أمخلد أنت في الدنيا؟ فقال عثمان - رضي الله عنه -: لا، قال فهل يملكون لك جنة أو ناراً؟ قال: لا، قال: فلا أرى لك أن تخلع قميصاً قمصكه الله فتكون سنة كلما كره قوم خليفتهم أو إمامهم قتلوه . د. علي بن محمد الصلابي، تفسير الكريم المئان في سيرة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، ص ٤١١ .

## توعد المحاصرين له بالقتل:

وبينما كان عثمان - رضي الله عنه - في داره، والقوم أمام الدار محاصروها دخل ذات يوم مدخل الدار، فسمع توعد المحاصرين له بالقتل، فخرج من المدخل، ودخل على من معه في الدار ولونه ممتقع فقال: إنهم ليتوعدوني بالقتل أنفاً، فقالوا له: يكفيكهم الله يا أمير المؤمنين ثم استشهد بحديث الرسول لا يحل دم امرئ مسلم إلا في إحدى ثلاث ... . الصلابي، المرجع السابق، ص ٤١٢ .

## إقامة الحجّة على زيف استدلال صعصعة في تفسير آية الحج ٣٩ - ٤١ .

## تذكير الخليفة عثمان - رضي الله عنه - : «الناس يفضائله :

انظر فضائل الصحابة في صحيح مسلم .

## دفاع الصحابة عن الخليفة عثمان - رضي الله عنه - ورفضه الدفاع عنه:

أرسل الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى الصحابة رضي الله عنهم، يشاورهم في أمر المحاصرين وتوعدهم إياه بالقتل، فكانت مواقفهم كالاتي:

علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - ، أن علياً أرسل إلى عثمان فقال: إن معي خمسمائة دارع، فأذن لي فأمنعك من القوم، فإنك لم تحدث شيئاً يستحل به دمك، فقال: جزيت خيراً، ما أحب أن يهراق دم في

سببي . ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٩، ص ٣٩٨ .

الزبير بن العوام رضي الله عنه:

عن أبي حبيبة - وهو جد موسى أبو أمه - قال بعثني الزبير: إلى عثمان وهو محصور، فدخلت عليه في يوم صائف وهو على كرسي، وعنده الحسن بن علي، وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وبين يديه مراكن مملأة ماء، ورياط مضرجة، فقلت: بعثني إليك الزبير بن العوام وهو يقرؤك السلام، ويقول: إني على طاعتي لم أبدل ولم أنكث؛ فإن شئت دخلت الدار معك، وكنت رجلاً من القوم وإن شئت أقمت، فإن بني عمرو ابن عوف وعدوني أن يصبحوا على بابي، ثم يمضون على ما أمرهم به، فلما سمع الرسالة قال: الله أكبر الحمد لله الذي عصم أخي، أقرءه السلام وقال له: أن يدخل الدار، لا يكن إلا رجلاً من القوم مكانك أحب إلي وعسى الله أن يدفع بك عني، فلما سمع الرسالة أبو هريرة قام فقال: ألا أخبركم ما سمعت أذناي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بلى: زاد ابن حبابه يا أبا هريرة، قال: أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تكون بعدي فتن وأمور، فقلنا فأين النجاء منها يا رسول الله: قال: إلى الأمين وحزبه وأشار إلى عثمان ابن عفان فقام الناس فقالوا: قد أمكنتنا البصائر فائذن لنا في الجهاد، فقال عثمان: أعزم أو كلمة نحوها على من كانت لي عليه طاعة ألا يقاتل . ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق ج ٢٩، ص ٢٧٢ .

المغيرة بن شعبة الثقفي:

قال الإمام أحمد حدثنا علي بن عباس ثنا الوليد بن مسلم أنبأنا الأوزاعي عن محمد بن عبد الملك بن مروان

أنه حدثه عن المغيرة بن شعبه أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال إنك إمام العامة وقد نزل بك ما ترى واني أعرض عليك خصلاً ثلاثاً اختر إحداهن، إما أن تخرج فتقاتلهم، فإن معك عدداً وقوة، وأنت على الحق وهم على الباطل، وإما أن تخرق باباً سوى الذي هم عليه فتعد على رواحلك فتلحق مكة فأنهم لن يستحلوك وأنت بها، وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية، فقال عثمان: إما أن أخرج فأقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته يسفك الدماء، وأما أن أخرج إلى مكة فأنهم لن يستحلوني بها: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم، ولن أكون أنا، وإما أن ألحق بالشام فأنهم أهل الشام وفيهم معاوية، فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ابن كثير، البداية والنهاية ج: ٧، ص: ٢١١ .

عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما:

حدثنا ابن عليّة قال نا أيوب عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير، قال: قلت لعثمان: إننا معك في الدار عصابة مستبصرة ينصر الله بأقل منهم؛ فأذن لنا فقال: أذكر الله رجلاً إهراق في دمه أو قال: دمياً، تاريخ خليفة ابن خياط ج: ١، ص: ١٧٢ .

الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما:

وجاء الحسن بن علي - رضي الله عنهما - وقال له: اخترط سيفي؟ قال له: لا، أبرأ (أي: أبرأ إلى الله) إذا ما من دمك، ولكن ثم (أي: إصلاح الشيء وإحكامه) سيفك وارجع إلى أبيك - محمد القيان، للرجع السابق، ج: ١، ص: ١٦٢ .

عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما:

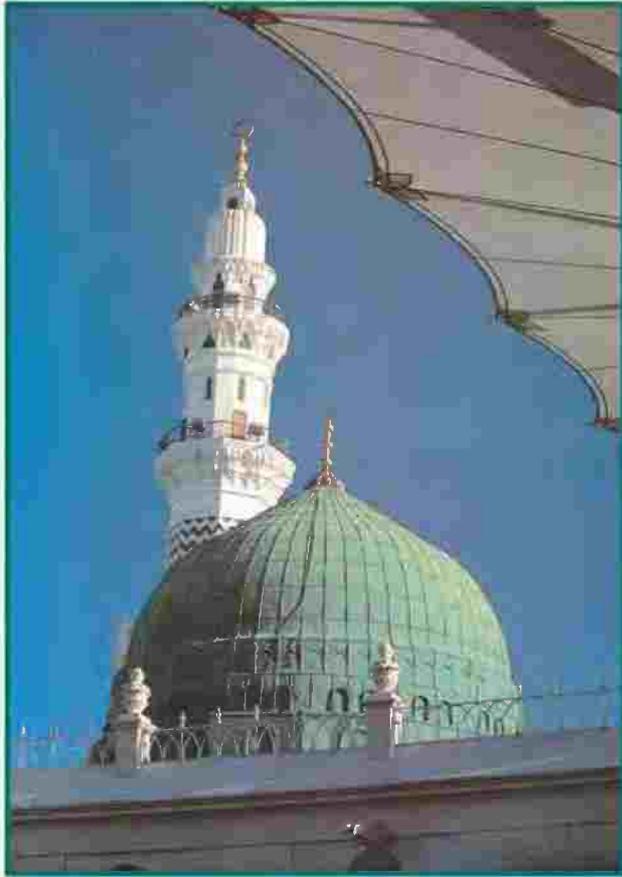
ولما رأى صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن الأمر استفحل، وأن السيل بلغ الزبي، عزم بعضهم على الدفاع عنه دون استشارته، فدخل بعضهم الدار مستعداً للقتال، فقد كان ابن عمر معه في الدار، متقلداً سيفه لا بساً درعه ليقا تل دفاعاً عن عثمان - رضي الله عنه -، ولكن عثمان عزم عليه أن يخرج من الدار خشية أن يتقاتل مع القوم عند دخولهم عليه فيقتل . كما لبسه مرة أخرى . وهناك جمع آخر من الصحابة ممن زاد عن عثمان - رضي الله عنه - كأبي هريرة، وسليط بن سليط وآخرون فبذلك يظهر زيف وبطلان من اتهم الصحابة من عدم قيامهم بحق النصره تجاه ابن عفان أثناء حصاره .

## القتال يوم الدار

على الرغم من المحاولات المستميتة من الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - لصد المدافعين عنه، عن قتال المحاصرين له، فإن بعض الروايات تشير إلى أنه قد حدث احتكاك، واشتباك خفيف أدى إلى حمل الحسن ابن علي - رضي الله عنهما - جريحاً من الدار يوم الدار .  
وتفصل روايات ضعيفة، وأخرى ضعيفة جداً في ذلك، وتذهب إلى أنه قد وقع قتال عنيف، ولكن لا يحتاج بها لضعف أسانيدھا .

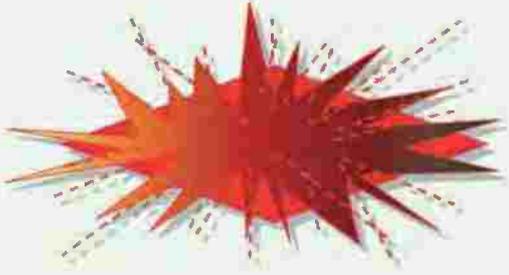
وفي رواية صحيحة، أنه أخرج من الدار يوم قتل عثمان أربعة من شبان قريش ملطخين بالدم محمولين، كانوا يدرؤون عن عثمان - رضي الله عنه - ، وهم : الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن حاطب، ومروان بن الحكم . د . الثبآن، المرجع السابق، ج ١، ص ١٦٩ .

## آخر أيام الحصار الرويا



وفي آخر يوم من أيام الحصار - وهو اليوم الذي قتل فيه الخليفة عثمان بن عفان - نام - رضي الله عنه - فأصبح يحدث الناس ليقتلني القوم . ثم قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، ومعه أبو بكر وعمر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا عثمان أفطر عندنا، فأصبح صائماً، وقتل من يومه . د . الثبآن، المرجع السابق، ص ١٧١ - ١٧٤ .





قتل الخليفة عثمان - رضي الله عنه - وفاته

صحة قتل الخليفة

هاجم الخوارج المتمردون الدار فتصدى لهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير وحمد بن طلحة ومروان ابن الحكم وسعيد بن العاص ومن كان من أبناء الصحابة أقام معهم، فتنشب القتال، فتأدهم الخليفة عثمان: الله، الله، أنتم في حل من نصرتي فأبوا ففتح الباب، وخرج معه الترس والسيف لينهتهم؛ فلما رأوه، أدبر المصريون وركبهم هؤلاء، ونههاهم فتراجعوا وعظم على الفريقين وأقسم على الصحابة ليدخلن فأبوا أن ينصرفوا فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين، وقد كان المغيرة بن الأخنس بن شريق فيمن حج ثم تعجل في نفر حجوا معه فأدرك عثمان قبل أن يقتل وشهد المناوشة ودخل الدار فيمن دخل، وجلس على الباب من داخل وقال: ما عذرنا عند الله إن تركناك ونحن نستطيع الأندعهم حتى نموت فاتخذ عثمان تلك الأيام القرآن نجياً يصلي وعنده المصحف؛ فإذا أعيا جلس، فقرأ فيه وكانوا يرون القراءة في المصحف من العبادة، وكان القوم الذين كفكفهم بينه وبين الباب، فلما بقي المصريون لا يمنعهم أحد من الباب ولا يقدر على الدخول؛ جاءوا بنار؛ فأحرقوا الباب والسقيفة فتأجج الباب والسقيفة حتى إذا احترق الخشب خرت السقيفة على الباب فتأر أهل الدار، وعثمان يصلي حتى منعوهم الدخول، وكان أول من برز لهم المغيرة بن الأخنس وهو يرتجز قد علمت جارية عطبول

ذات وشاح ولها جديل

أني بنصل السيف خنثليل

لأمنعن منكم خليلي

بصارم ليس بذئيل

وخرج الحسن بن علي وهو يقول:

لا دينهم ديني، ولا أنا منهم حتى أسير إلى طمار شمام

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول:

أنا ابن من حامى عليه بأحد ورد أحزاباً على رغم معد

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول:

صبرنا غداة الدار والموت واقب بأسياقتنا دون ابن أروى نضارب



وكنا غداة الروع في الدار نصره نشافهم بالضرب والموت ثاقب ، فكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير وأمره عثمان أن يصير إلى أبيه في وصية بما أراد وأمره أن يأتي أهل الدار فيأمرهم بالانصراف إلى منازلهم فخرج عبد الله بن الزبير آخرهم فما زال يدعي بها ويحدث الناس عن عثمان بأخر ما مات عليه .

... قالوا وأحرقوا الباب وعثمان في الصلاة، وقد افتتح ( طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ) وكان سريع القراءة، فما كرثه ما سمع وما يخطيء وما يتتبع، حتى أتى عليها قبل أن يصلوا إليه، ثم عاد فجلس إلى عند المصحف وقرأ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وارتجز المغيرة بن الأخنس وهو دون الدار في أصحابه: **قد علمت ذات القرون الميل والحلي والأنامل الطفول لتصدقن بيعتي خليبي بصارم ذي رونق مصقول لا أستقبل إن أقلت قبلي -** وأقبل أبو هريرة والناس محجمون عن الدار إلا أولئك العصابة فدسروا فاستقتلوا فقام معهم وقال: أنا إسوتكم وقال: هذا يوم طاب امضرب: يعني أنه حل القتال وطاب وهذه لغة حمير ونادى يا قوم: ( مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعوتني إلى النار )، وبادر مروان يومئذ ونادى رجل رجل فيرز له رجل من بني ليث يدعي النباع فاختلفا فضربه مروان أسفل رجله وضربه الآخر على أصل العنق فقلبه فانكب مروان واستلقى، فاجتر هذا أصحابه واجتر الآخر أصحابه فقال المصريون: أما والله لولا أن تكونوا حجة علينا في الأمة، لقد قتلناكم بعد تحذير فقال المغيرة: من يبارز فيرز له رجل فاجتلد وهو يقول:

**أضربهم باليابس ضرب غلام بائس من الحياة آيس**

فأجابه صاحبه: وقال الناس: قتل المغيرة بن الأخنس قال الذي قتله: إنا لله فقال له عبد الرحمن بن عديس: مالك قال: إني أتيت فيما يرى النائم فقيل لي بشر قاتل المغيرة بن الأخنس بالنار فابتليت به وقتل قبات الكناني نيار بن عبد الله الأسلمي واقترح الناس الدار من الدور التي حولها حتى ملأوها ولا يشعر الذين بالياب وأقبلت القبائل على أبنائهم فذهبوا بهم إذ غلبوا على أميرهم وندبوا رجلاً لقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيت فقال اخلعها وندعك فقال: ويحك والله ما كشفت امرأة في جاهلة ولا إسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله ولست خالفاً قميصاً كسانيه الله عز وجل وأنا على مكاني حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاء فخرج وقالوا: ما صنعت فقال: علقنا والله، والله ما ينجينا من الناس إلا قتله، وما يحل لنا قتله فأدخلوا عليه رجلاً من بني ليث فقال: ممن الرجل فقال ليثي فقال ليثي فقال: لست بصاحبي قال: وكيف فقال: ألسنت الذي دعا لك النبي في نضر أن تحفظوا يوم كذا وكذا، قال بلى: قال: فلن تضيع فرجع وفارق القوم فأدخلوا عليه رجلاً من قريش فقال: عثمان إني قاتلك قال كلا يا فلان لا تقماني قال وكيف قال إن رسول الله استغفر لك يوم كذا وكذا فلن

فلن تقارف دماً حراماً فاستغفر ورجع وفارق أصحابه فأقبل عبد الله بن سلام، حتى قام على باب الدار ينهاهم عن قتله وقال: يا قوم لا تسلوا سيف الله عليكم، فوالله إن سللتموه لا تغمدوه ويلكم. إن سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فإن قتلتموه لا يقوم إلا بالسيف ويلكم إن مدينتكم محفوظة بملائكة الله والله لئن قتلتموه لتتركنها، فقالوا: يابن اليهودية وما أنت وهذا فرجع عنهم ... . الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٤٠٥ - ٤٠٧ .

وبعد أن خرج من في الدار ممن كان يريد الدفاع عنه، نشر - رضي الله عنه - المصحف بين يديه، وأخذ يقرأ منه وكان إذ ذاك صائماً، فإذا برجل من المحاصرين - لم تسمه الروايات - يدخل عليه، فلما رآه عثمان - رضي الله عنه - قال له: بيني وبينك كتاب الله فخرج الرجل وتركهن وما إن ولي حتى دخل آخر، وهو رجل من بني سدوس، يقال له: الموت الأسود فخنقه قبل أن يضربه بالسيف، فقال: والله ما رأيت شيئاً ألين من خنقه، لقد خنفته حتى رأيت نفسه مثل الجان، تردد في جسده ثم أهوى إليه بالسيف، فاتقاه عثمان - رضي الله عنه - بيده فقطعها، فقال عثمان: أما والله إنها لأول كف خطت المفصل، وذلك أنه كان من كتبة الوحي، وهو أول من كتب المصحف من إملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتل - رضي الله عنه - والمصحف بين يديه، وعلى أثر قطع اليد انتضح الدم على المصحف الذي كان بين يديه يقرأ منه، وسقط على قوله تعالى: **فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** (البقرة ١٣٧)

ولما أحاطوا به قالت امرأته نائلة بنت الفرافصة: إن تقتلوه أو تدعوه فقد كان يحيي الليل بركة يجمع فيها القرآن، وقد دافعت نائلة عن زوجها عثمان وانكبت عليه واتقت السيف بيدها، فتعمدها سودان بن حمران ونضح أصابعها فقطع أصابع يدها، وولت، فغمز أوراكها . الطبري، المصدر السابق، ص ٤٠٧ .

ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه وقد كان عثمان أعفق من كف منهم فلما رأوا سودان قد ضربه أهوى له بعضهم فضرب عنقه فقتله ووثب قتيرة على الغلام فقتله وانتهبوا ما في البيت وأخرجوا من فيه ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى، فلما خرجوا إلى الدار وثب غلام لعثمان آخر على قتيرة فقتله، ودار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النساء وأخذ رجل ملاءة نائلة - زوجة عثمان - والرجل يدعى كلثوم ابن تجيب فتحت نائلة فقال: ويح أمك من عجيبة ما أتمك وبصر به غلام لعثمان فقتله وقتل وتنادى القوم أبصر رجل من صاحبه وتنادوا في الدار أدركوا بيت المال لا تسبقوا إليه وسمع أصحاب بيت المال أصواتهم وليس فيه إلا غرارتان فقالوا: النجاء فإن القوم إنما يحاولون الدنيا فهربوا وأتوا بيت المال فانتهبوه وماج الناس فيه فالتانيء يسترجع ويبكي والطاريء يفرح وندم القوم . الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٤٠٧ .



حقق الخوارج السبئيون مرادهم، وقتلوا خليفة المسلمين، وتوقف كثير من أتباعهم من الرعاع والغوغاء بعد قتل عثمان ليفكروا، وما كانوا يظنون أن الأمر سينتهي بهم إلى قتله، لقد استغلهم شياطينهم السبئيون، واستغلوهم في الشغب على عثمان، أما أن يقتلوه، فهذا ما استظفوه واستشنعوه، وأسقط في أيدي هؤلاء الغوغاء، وحصل لهم كما حصل لبني إسرائيل لما عبدوا العجل، ندم بعضهم .

وحزن الصالحون في المدينة لمقتل خليفتهم وصاروا يسترجعون ويبيكون، لكن ماذا يفعلون ؟ وجيوش الخوارج السبئيين تحتل المدينة، وتعيث فيها فساداً، وتمنع أهلها من فعل أي شيء ؟ وكان الحاكم الفعلي للمدينة هو أمير خوارج مصر ( الغافقي بن حرب العكي ) وكان معهم شيطانهم المخطط ( عبد الله بن سبأ ) وهو فرح مسرور لما وصل إليه من أهداف ومآرب يهودية شيطانية، د - علي بن محمد الصلابي، المرجع السابق، ص ٤٢٤ .

ردود فعل كبار الصحابة على مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه



#### الزبير بن العوام

كان الزبير قد خرج من المدينة فأقام على طريق مكة لئلا يشهد مقتله - أي عثمان بن عفان - فلما أتاه الخبر بمقتل عثمان وهو بحيث هو قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحم الله عثمان وانتصر له، وقيل إن القوم نادمون فقال دبروا دبروا وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب سبأ: ٥٤ .

#### طلحة بن عبيد الله

وأتى الخبر طلحة بن عبيد الله فقال: رحم الله عثمان وانتصر له وللإسلام وقيل له: إن القوم نادمون فقال: تبا لهم وقرأ: ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون . فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون يس: ٤٩، ٥٠ .

## علي بن أبي طالب

وأتى الخبر علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقيل: قتل عثمان فقال: رحم الله عثمان وخلف علينا بخير وقيل: بئدم القوم، فقراً كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين . فكان عاقبتهمما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين الحشر: ١٧، ١٦ .

## سعد بن أبي وقاص

وطلب سعد فإذا هو في حائطه وقد قال: لا أشهد قتله، فلما جاءه قتله قال: فررنا إلى المدينة نديننا وقرأ: قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً . ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً الكهف: ١٠٣ . ثم قال سعد: اللهم اندمهم واخرهم، ثم خذهم، واستجاب الله دعوة سعد - وكان مستجاب الدعوة - فقد أخذ كل من شارك في قتل عثمان، مثل عبد الله بن سبأ، والغافقي بن حرب، والأشتر النخعي، وحكيم بن جبلة، وكنانة التجيبي، حيث قتلوا فيما بعد .

الخالدي، الخلفاء الراشدين بين الاستخلاف والاستشهاد، ص ١٩٢ .

## موقف محمد بن أبي بكر الصديق من مقتل عثمان رضي الله عنه

الأسباب التي ترجح براءة محمد بن أبي بكر من دم عثمان - رضي الله عنه - .

- ١ - أن عائشة - رضي الله عنها - خرجت إلى البصرة للمطالبة بقتل عثمان، ولو كان أخوها منهم ما حزنت عليه لما قتل فيما بعد .
- ٢ - لعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، لقتله عثمان - رضي الله عنه -، وتبرؤه منهم، يقتضي عدم تقريرهم وتولييتهم وقد ولي محمد بن أبي بكر مصر، فلو كان منهم ما فعل ذلك .
- ٣ - أخرج ابن عساکر بسنده عن محمد بن طلحة بن مصرف قال: سمعت كنانة مولى صفية بنت حيي قال: شهدت مقتل عثمان وأنا ابن أربع عشرة سنة، قالت: هل أئدى محمد بن أبي بكر بشيء من دمه؟ فقال: معاذ الله، دخل عليه، فقال عثمان: يا ابن أخي لست بصاحبي، فخرج، ولم يند من دمه بشيء . ١٠٠ - يحيى اليعقبي، مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري، ٢٥٣ .

## تاريخ قتل عثمان رضي الله عنه

## أولاً : تحديد السنة:

إن في تحديد السنة التي قتل فيها الخليفة عثمان - رضي الله عنه - ، شبه إجماع من المؤرخين، فلم يقع خلاف في أنه كان في السنة الخامسة بعد الثلاثين من الهجرة، إلا ما روي عن مصعب بن عبد الله من أنه كان في السنة السادسة والثلاثين، وهو قول شاذ مخالف للإجماع . د . محمد القبان، فتحة مقتل عثمان

ابن عفان رضي الله عنه وأرضاه، ص ١٩٢ .

## ثانياً : تحديد الشهر:

اجمع المؤرخون أيضاً على تحديد الشهر الذي قتل فيه رضي الله عنه، وأنه ذو الحجة إلا أنه اختلف في تحديد ما بعد ذلك من اليوم والساعة وغير ذلك .

## ثالثاً : تحديد اليوم من الشهر:

اختلف المؤرخون في اليوم والساعة وأقوى الأقوال في تحديد ذلك أنه استشهد في الثامن عشر من شهر ذي الحجة لسنة خمس وثلاثين من الهجرة المباركة . وأرجح أيام وفاته - رضي الله عنه - هو يوم الجمعة .

## رابعاً : عند استشهاده

بين المقارنة بين سنة ولادته وسنة استشهاده؛ فقد ولد عثمان - رضي الله عنه - ، في السنة السادسة بعد عام الفيل، حيث استشهد في السنة الخامسة والثلاثين بعد الهجرة المباركة، فطرح تاريخ مولده من تاريخ استشهاده - رضي الله عنه - ، يتبين عمره عند استشهاده وهو ( ٨٢ ) سنة .

## قاتل الخليفة عثمان رضي الله عنه

خلاصة أقوال المؤرخين: أن قاتل عثمان - رضي الله عنه -، رجل مصري، لم تفصح الروايات عن اسمه، وبينت أنه سدوسي الأصل، أسود البشرة، لقب بـ ( جبلة ) لسواد بشرته كما لقب أيضاً بـ ( الموت الأسود )، ولم أقف على ترجمة تتصف بهذه الصفات .

وذهب محب الدين الخطيب إلى أن القاتل: هو عبد الله بن سبأ حيث قال: « ومن الثابت أن ابن سبأ كان مع ثوار مصر عند مجيئهم من الفسطاط إلى المدينة، وهو في كل الأدوار التي مثلها كان شديد الحرص على أن يعمل من وراء ستار، فلعل ( الموت الأسود ) اسم مستعار له أراد أن يرمز به إليه، ليتمكن من مواصلة دسائسه لهدم الإسلام » (١٠١ د. محمد الفتيان، فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، ص ٢٠٧ .

## جنازته والصلاة عليه ودفنه

صلي على جنازته - رضي الله عنه -، حيث قام مالك بن أبي عامر بحمل نعشه، وسار في جنازته وأنه دفن في حائط من حيطان المدينة يقال له: حش كوكب، وحش كوكب هو: بستان بالقرب من بقيع الغرقد. فلا نفي لصلاة كبار الصحابة عليه. كعلي وطلحة والزبير وغيرهم. ( د. الفتيان، المرجع السابق، ص ٢١١-٢١٥ .



مقبرة البقيع بالمدينة النبوية

## أهم مراجع الفصل الخامس

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - كتب السنة النبوية .
- ٣ - تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري .
- ٤ - معجم البلدان، ياقوت الحموي .
- ٥ - فتوح البلدان، لأبي الحسن أحمد بن يحيى البلاذري .
- ٦ - القاموس المحيط، الفيروز آبادي .
- ٧ - الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير .
- ٨ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني .
- ٩ - مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة .
- ١٠ - تاريخ العرب قبل الإسلام، د . جواد علي .
- ١١ - عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في الإسلام، د . سليمان العودة .
- ١٢ - العراق صور من الماضي، تصوير عبد الكريم، دار الوراق للنشر، لندن .
- ١٣ - حقبة من التاريخ، الشيخ الداعية / عثمان الخميمس .
- ١٤ - العواصم من القواصم، أبو بكر بن العربي .
- ١٥ - أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سامي بن عبد الله المغلوث .
- ١٦ - الربيعة، د . سعود الراشد .
- ١٧ - الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي المكارم ( ابن الأثير ) .
- ١٨ - الخلفاء الراشدون، الخليفة عثمان بن عفان، الأستاذ / محمد رضا .
- ١٩ - الخلفاء الراشدون بين الاستخلاف والاستشهاد، صلاح الخالدي .
- ٢٠ - فتنة مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، د . محمد بن عبد الله الفتيان .
- ٢١ - الحبيبة المدينة المنورة، حاتم عمر طه، وصالح عبد الحميد حجار .
- ٢٢ - تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر .
- ٢٣ - تاريخ خليفة بن خياط، لابن خياط العصفري .
- ٢٤ - مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري، د . يحيى اليحيى .

